القصة الاخيرة، رواية فاتنة

بقلم: سام مار Sam Mar



كان ساهرا - كعادته- في احدى ليالي نوفمبر الباردة و طَرقات حبات المطر الرتيبة على شباك غرفته تذكره مع كل ضربة بحياته الروتينية ...

كان قد ملَّ من تلك الكليشيهات الجاهزة والكلمات المصفوفة التي تسمى بالمحادثات في هذا الزمن. لقد سمعها كلها من قبل، وبدأ الناس بنظره بالأنصهار معاً متحولين الى ذلك الكيان المطاطي بلا ملامح محددة. كان عليه ان يعمل طوال اليوم او يتبعثر عالمه طوال المساء... وربما يشرب في عطلة نهاية الاسبوع لكي يمر يومه دون ان يسرح فكره في عبثية الوجود. في تلك الليلة كان قد فرغ من نشر احد أعماله الشعرية البسيطة على الانترنت، فقد كان يكتب النثر والشعر كهواية جانبية. احياناً كان يتقصد ان يكتب شيء يفهمه العامة، وأحيانا كان يكتب أفكارا اكثر تعقيدا. احياناً كتابات حزينة، احياناً رومانسية، وبعض المرات ساخرة.

في هذه الليلة، طفق يكتب التالي:

الفصل الاول

العام ٢٠٠٠، المكان احد بلاد الوطن العربي:

امتقع وجه الأب الشرقي عندما قالو له "مبارك الام والمولودة بخير ... ماذا ستسميها؟" انه العام ٢٠٠٠ و "ابو البنات" كما كان يناديه - او يعيره اخوه مازحاً- كان قد رفض الكشف عن جنس الجنين هذه المرة لعل الله يستجيب ب"صابر" بعد الثلاث بنات. قاطعت الممرضة أفكاره مرة ثانية: "انها فاتنة بحق"... اجاب: سمها كذلك اذا ... لا يهم ... لا يهم ...

وصل اخوه وزوجته الى المستشفى وعرفو جنس المولود من تعابير وجهه ... تمتم اخوه: الخير بالمرة القادمة، ما زالت أمامك الفرصة! بينما تمتمت زوجته الغيورة: العيب بها وليس به، هي لا تنجب الا بنات، لو كنت مكانها لانتحرت. انا أنجبت ولدين وبنت ومع ذلك اخجل من نفسي!

هكذا كان يوم ولادة فاتنة، او يوم النحس كما أسمته زوجة الأخ لاحقاً.

لم تستطع أمها الإنجاب بعد ذلك، الأب تزوج بفتاة صغيرة السن لينجب منها "صابر" ويطلق الام ويترك فاتنة واخواتها لقدرهم.

العام ٢٠١٦:

الام: فاتنة ... كفاكي حماقة، لقد تخلصت من عبىء الجميع وبقيتي انتي. أريدك ان تتزوجي وتريحيني. نصف أبناء الحي طلبو يدك.

فاتنة تمضغ العلكة وتسرح شعرها امام المرآة: كيف بلغت ال٣٦ في ١٦ عامٍ فقط يا امي؟ غريبة بلادكم لان مقياس الزمن بها يختلف وكأنها تقع قرب ثقب اسود. هي بلاد مثقوبة فعلا على اية حال ...

الام تقاطعها: كفاكي تذاكياً! هي بلادك أيضاً! انتي لا تعرفين مصلحتك! هناك عريس ثري قادم الليلة

فاتنة: سأخبره بأن لدي شروط قبل الزواج

الام: لا بأس المهم ان تتزوجي!

فاتنة: بالتأكيد هذا هو المهم، سأخبره انني لا اريد ترك وظيفتي و ان كل راتبي يبقى لي فقط. هذا هو شرطي الوحيد للزواج يا امي.

الام: لكنك لا تعملين! عمرك ١٦ عاما ما زلت في المدرسة! اطلبي ان تكملي تعليمك مثلا!

فاتنة مع ضحكة ساخرة: لا، سأخبره انني اعمل كفتاة ليل وأحب عملي كثيراً

الام: هل جننتي؟ سمعة البنت رأس مالها إيتها الغبية!

فاتنة: امي اهدأي ما زلت زجاجاً صالحا ولست مكسورة! الم تقولي لي عذراوية الفتاة كالزجاج اذا انكسر لا يصلح؟ لا تخافي غشائك المعظم في أمان هههه

الام: انتي ستكونين سبب موتي يا فاتنة ... فعلا انه كان يوم نحس، من اين آتيني؟ ومن اين لكي هذه الثقة واللسان السليط؟ ماذا فعلت بحياتي لاستحق ذلك!

فاتنة بسخرية: لا تقنطي من رحمة الله يا أماه

الام: هل عدتي الى رشدك والإيمان بالله؟

فاتنة: انا مؤمنة قانتة عابده يا أماه، أليس الله رجلا كما هو واضح من كتبه؟ احب الرجل المجنون الذي يملك القوة ... اعتقد انني اعشق الله يا امي :)

الام: حسبي الله ونعم الوكيل ... حسبي الله ونعم الوكيل!

الفصل الثاني

العام ٢٠١٨

الام: والدك قادم ليتكلم معك اليوم.

فاتنة: طلع البدر علينا .... هل هو قادم ليطمئن علي قبل السفر؟

الام: من قال لك انه موافق على سفرك؟

فاتنة: تعرفين يا امي ... كل بضعة ايام على الاقل ندخل انا وانت في نقاش. وانتي تخسرين دائما، ليس لشيء لكن لأنك متمسكة بما وجدتي عليه آبائك. لا يمكنك الدفاع عن منظومة متهالكة. عندما اسافر و تلحقين بي ستلتحقين بدورات تعليم لغة، وتغيري أُسلوب لباسك، بعد تغيير أفكارك. ما زلتي جميلة. و ...

ابو صابر: ليس عندنا فتيات تسافر! ساقتلكِ اذا فكرتي في ذلك مرة أُخرى!

فاتنة: والدي المثالي الرائع! لو كنت اعرف ان ذلك سيجلبك لزيارتي لكنت فكرت بالسفر منذ الخامسة ... اعني ذلك الوقت عندما كنت احتاج اليكِ ... وانت لم تكن موجوداً. لا اريد منك شيئا، حصلت على بعثة و رتبت كل شيء.

ابو صابر: انه شرف العائلة! ماذا سيقول الناس عني؟

فاتنة: هل فكرت ماذا ستقول بناتك عنك عندما هجرتنا يا والدي العزيز؟

الام: عيب عليك يا فاتنة انه والدك!

فاتنة: عيب عليك ان تدافعي عنه! اذا كان اجترأ عليك لأنك لا تعرفين حقك فلا يجترىء علي! هل ستقولين لي ولا تقل لهما افٍ ولا تنهرهما؟ العبارة التي تأتي من نفس الكتاب الذي يقول مثنى وثلاث ورباع؟ هل نسيتي كل ليلة كنتي تبكين عندما تزوج عليك؟ وكيف تحطمتي عندما طلقك بدون حقوقك؟

ابو صابر: ايتها الوقحة سأكسر عظامك!

فاتنة مع نظرة تحدي: يدك وما تعطي! اضربني، هذه هي لفتة الانتباه الوحيدة التي سأحصل عليها منك على اية حال!

الأب يصفع فاتنة

فاتنة وشعرها يغطي وجهها ومن تحته ابتسامتها: هل تعرف ان الم الصفعة ليس جسديا بل هو الاهانة؟ هل تعرف لماذا ابتسم؟ انت تصفع لأنك تشعر بالإهانة ... كلما صفعتني بقوة اكثر ... ستعرف انك تشعر بالإهانة اكثر ... انا لم اقصد إهانتك ... انت اتيت واهنت نفسك. هذه كانت فرصتك لتكون أباً ولو للحظة واحدة ... لتتكلم معي كابنة ... ككائن حي واعي وليس امتداد لإرادتك وحياتك انت! اقتلني اذا اردت، انا مسافرة!

ابو صابر: انتي لستي ابنتي! ساتبرأ منك امام الملىء! - يبصق على فاتنة

الام: ابو صابر هدىء أعصابك هي صغيرة ولا تفهم ...

ابو صابر: بل هي تربيتك الفاشلة

فاتنة: على الاقل هي حاولت ايها المربي الفاضل!

ابو صابر يخرج ويغلق الباب.

الام: هل أعجبك ذلك؟ والدك عنيد، الان خسرتيه الى الأبد!

فاتنة: بل أزحت اكبر عقبة من طريقي.

الام: تسمين والدك عقبة؟

فاتنة: عقبة بن نافع ايضاً ههه

الام: مجنونة! ليس لديك قيم ... اخاف منك احيانا

فاتنة: بل تخافين من الاوهام التي سيجتِ بها نفسك ... وأما عن القيم فلدي قيم لكنها تختلف عن دليل كيف تبقين سجينة الذي تتبعيه!

الام: اغربي عن وجهي

فاتنة: سأفعل، لفترة طويلة. لكن لن انساكي، انتي مسكينة يا امي، مسكينة وليس لكي معين ولا نصير سواي

الام: تظنين انك تعرفين ما تفعلين، ستقضي على نفسك. اي مستقبل لك وحيدة في بلاد غريبة!

فاتنة: اي مستقبل سيكون افضل من العيش في الماضي ...

الفصل الثالث

فاتنة تكتب في دفترها السري:

اليوم كان سيء جداً. والدي ضربني. امي قالت لي اغربي عن وجهي. تألمت كثيراً، لكن لا أستطيع ان اظهر ذلك. اذا أظهرت ضعفاً سيشفقون علي، ان اشفقوا علي لن اسافر أبدا. علي ان اظهر لهم صلبة لا انكسر، اعرف ان ذلك يسبب تصلب المشاعر تجاهي. لو احترقت حية سأظل مبتسمة. حتى انا لن أشفق على نفسي. لو اشفقت على نفسي سأكرههم. اذا كرهتهم سأكره حياتي. احب الحياة. لا اكره احدا. اذا كرهت احدهم فقد انتصر علي واخضعني لمشاعر الكره التي تحكم حياة من يفتح لها الباب. علي ان أبقى ثائرة. اعرف ان ذلك خطير لانه يجعلهم يشعرون بالتهديد لمجرد وجودي. الاسبوع القادم عيد ميلادي الثامن عشر.

يدق باب الغرفة

الام: فاتنة هناك عريس جديد، أرجوكي اقبلي ان يأتي ليراكي وتريه ربما سيعجبك.

فاتنة: امي الحبيبة أشكرك على التأكيد لي انني ناجحة بيولوجيا كأُنثى باجتذاب اكبر عدد من الذكور لاختار واحدا منهم ليلقحني. لكنني اعتذر عن قبول تلك العروض الان لان لدي أولويات أُخرى غير التلقيح حالياً. انتهى الإرسال :)

الام تبتسم رغما عنها: شقيّة

الام تكتب في دفترها السري:

لا اعرف كيف اتعامل مع فاتنة. تختلف عن كل اخواتها منذ الصغر. اخاف مما قد تفعله، لانها مستعدة ان تفعل اي شيء. ليس لديها خوف. احيانا احسدها ... احسد ابنتي! اتمنى لو كنت مثلها ... ربما لكنت الان في باريس أتمشى على ضفاف نهر السين. لكنها صغيرة واخاف عليها. اخاف ان نضيع بالسفر، هي ثائرة وتريد ان تجرب كل شيء. لا اعرف ماذا افعل.

يدق باب الغرفة

فاتنة: امي هناك عريس قادم الليلة

الام: وستريه؟

فاتنة: لا يا امي، في الحقيقة هو ليس عريساً، بل موعد فقط. موظف سفارة اوروبي. وضعت لك بروفايل فيه صورتك ورتبت لك أُمسية معه. تأكدت انه لطيف، و تمنعت عن قبول العشاء قبل ان أوافق. قلت له أشياء حقيقية فلا تكذبي عليه وتفسدي امسيتك. استمتعتي بوقتك :)

الام:.........

الفصل الرابع

مرت ستة أشهر منذ بلغت فاتنة الثامنة عشرة ... وما زالت هنا في بلاد السلف الصالح. اضطرت ان تلتحق بالجامعة لتبعد عن نفسها شبح عقد الزواج الشرعي. لم تستطع السفر بعد بسبب عرقلة والدها لاوراقها، ضاعت البعثة عليها. اختها الكبرى تزوج عليها زوجها فعادت الى بيت أمها مع اطفالها وطلبت الطلاق.

الام: فاتنة لكي ارضى عَلَيْكِ أرجوكي أرتدي الحجاب ... هو حماية لك. اختك ربما تطلقت لانها غير محجبة.

فاتنة: سأفكر في الامر يا امي.

الام: الله يرضى عليكي.

فاتنة تكتب في دفترها السري:

امي المسكينة اخاف عليها ان تموت حزنا. لذلك لا أناقشها هذه الأيام. ما حدث لأختي وقع عليها كالصاعقة. كنت أتأمل ان تنظر حولها فتكفر بكل قيم المجتمع وتكسر قيدها ولكنها اضعف من ذلك. احزن عندما ارى اختي الكسيرة. يوما ما اريد ان أغير القانون في هذه البلاد لأمنع قهر المرأة بالمال والعيال، لكن لا اعرف كيف افعل ذلك وانا اريد السفر. اشعر ان البداية هي السفر.

تغلق دفترها، تنهض وتنظر في المرآة تتأمل نفسها. تقف ويديها على خصرها المائل: "تقبري قلبي ... ضيعانك بهلعالم بس" ثم تضحك، تفتح امها الباب:

مع من تتحدثين يا فاتنة؟

فاتنة: مع الله بخصوص الحجاب

الام: ماذا؟

فاتنة: لماذا خلقني الله هكذا اذا كان يريد تغطيتي؟ لماذا لم يخلقني مع غطاء جاهز؟

الام: لكي تظهري لزوجك

فاتنة: على فرض ذلك لماذا لم يخلق غطاء متحرك يكشف عن جسدي عند التلقيح فقط؟ اليست هذه وظيفتي الوحيدة؟

الام: انا متعبة وليس لي مزاج في النقاش معك. تحجبي وللا عمرك لا تحجبتي!

فاتنة: امي، ما اقصده هو ان ظروفنا ليست تقدير العزيز الحكيم، نحن نصنعها. ما حدث لأختي كان سوء تخطيط منذ البداية. ما كان يجب ان تتزوج في التاسعة عشرة وبدون حب! صدقيني سترتاحين اكثر لو نظرتي للامور بواقعية. يحزنني حزنك.

الام: لا اعرف يا فاتنة، لا اعرف.

الفصل الخامس

ابو صابر: لماذا حولتي الى كلية التمريض؟ الم اقل لك ان تصبحي معلمة؟ هل تعرفين شيئاً عن سمعة الممرضات؟ هل تريدين ان يقول الناس عن ابنتي عاهرة؟

فاتنة: هل تريد جوابا منطقياً ام انك ستجيبني بفرض كلامك سواء كان منطقيا ام لا؟

ابو صابر: اريد المنطق طبعاً

فاتنة: لا اريد ان اصبح معلمة، احب مساعدة المرضى، اريد ان اكمل التمريض و اتخصص في علم النفس ثم اكمل تعليمي في الخارج لاصبح ممرضة متقدمة. ذلك يعني انني سأصبح كطبيب مساعد أستطيع تشخيص الأمراض والوصفات. تلك المهنة مطلوبة كثيراً في تلك الدول ...

ابو صابر: اخرسي! قلت لك لا سفر! اذا اردتي ان تحلمي بالسفر عليكي الخضوع لشروطي!

فاتنة: افحمتني كالعادة.

ابو صابر: الا تريدين معرفة شروطي؟

فاتنة: لا يا والدي لا اريد، لا املك سوى كرامتي، وأول شروطك هو تنازلي عنها. اتركها لي، ليس لدي غيرها.

ابو صابر: لا، هو شرط واحد فقط. ابن السيد رفيق يعشقك، وانتي تعلمين من هو السيد رفيق وماذا يملك. لن تجدي عريسا افضل. انا متاكد لو اشترطتي عليه السفر والدراسة سيوافق، وتكاليف الدراسة عنده مثل شراء زجاجة عصير. وايضاً يكون معك رجل يحميك ويحافظ على سمعتك. سيحقق كل أحلامك!

فاتنة- بصوتٍ متهدج ولم تعد تستطيع اخفاء الدمعة التي ترقرقت في عينها-: ا ... ا ... أحلامي ليست للبيع يا ابي!

تركض الى غرفتها وتغلق الباب ثم تنتحب بالبكاء بحرقة

الام: اخرج من هنا

ابو صابر: ماذا قلتي؟

الام: قلت لك انقلع من هنا ولا ترينا وجهك مرة ثانية! ولا تتدخل في بناتي. انت دمرت حياة بناتك الأخريات. وانا كنت غبية وسمعت منك. انت دمرت حياتي. وكل ذلك من اجل ان يكون لديك مولود لديه قضيب! اخرج من بيتي ايها التافه! اصلا انت طلقتني وليس لك الحق ان تزورني في البيت. اين السمعة وكلامك الفارغ؟

ابو صابر: هل جننتي؟

الام: فاتنة هي املي الوحيد في هذا العالم ... حاولت ان اغيرها، ان اكسرها، لكنها أصلب من الف رجل. انت تريد كسرها من الداخل. لن اسمح لك. أريدها حرة. انا سأفعل كل ما بوسعي كي تسافر بعد إكمال الجامعة.

ابو صابر: هكذا اذاً؟ سنرى ... ستندمين كثيراً على كلامك اليوم.

الام: لماذا ما زلت هنا؟ الباب مفتوح، الى اللقاء

ابو صابر في طريقه الى الخارج: اردتيها حربا؟ فليكن ... ساريكم!

الفصل السادس

الام: سعيدة بالخلاص من والدك ... نفسيتي مرتاحة الان لأنني لم أراه او اسمع منه منذ أشهر.

فاتنة: سعيدة من اجلك. كان يجب ان تفعلي ذلك منذ ان تركك.

الام: أبقيت علاقتي معه من اجلكم، حتى لو كان اسوأ أب في العالم يبقى والدك. على اية حال من يحتاج الرجال، الحياة بدونهم افضل.

فاتنة: لا يا امي لا تتطرفي. قولي من يحتاج الاغبياء و خصوصاً المتسلطين منهم. لم اريد إزعاجك لكنه اتصل بي بعد المشكلة وقال لي اذا لم اتبع مشورته فلا انا ابنته ولا يعرفني ... قلت له الأب الذي يهدد ابناءه بقطع العلاقة ليس أباً على اية حال. كانت تلك آخر مرة سمعت منه.

الام: ذلك يحزنني ..

فاتنة: هذا لأنك ام جيدة يا والدتي. امي، سمعتك تتكلمين مع زوج اختي وتحاولين إقناعها بالعودة له مع انه تزوج عليها. اين الكرامة في ذلك يا امي؟ الم يقل عندما تزوج عليها " ماذا ستفعل؟ معها أطفال و ستجبر على العودة".

الام: لكنها الحقيقة ... ماذا ستفعل؟

فاتنة: تدرس وتجد عملا و تعتمد على نفسها او تسافر مع الأولاد!

الام: ووالدهم؟

فاتنة: تقصدين المتبرع بالسائل المنوي؟ لا اعتبر هذا النوع من الذكور اباءً اصلا. خاصة انه حتى لا يدعم اطفاله ماليا ليجبرها على الرجوع!

الام: افكارك غريبة، من اين تأتين بها؟

فاتنة: من منطق ان الرجل والمرأة متساويان من ناحية القدرات العقلية لذلك ليس من حق انسان ان يتحكم بمصير انسان آخر بالغ. حتى في الزواج التفاهم سيد الأحكام.

الام: لكن الرجال قوامون على النساء

فاتنة: الرجل الذي كتب هذا الكلام يستخف بالنساء!

الام: انه ليس رجل، انه الله عز وجل

فاتنة: لماذا يتكلم كرجل لا يحترم النساء اذا؟

الام: استغفر الله العظيم

فاتنة: لا اصدق ان هذا الكلام يصدر من نفس المرأة التي وقفت في وجه المتسلط كاللبؤة قبل أشهر قليلة!

الام: لا اريد التفكير في الموضوع لدي ما يكفي من المشاكل

فاتنة: ربما تكون هذه اكبرها! نظرتك لنفسك!

تكتب فاتنة في دفترها السري ذلك المساء:

"حيث أعيش، في كل بيت طاغية، وفي كل بلد طاغية، وفي السماء طاغية، وانا بين الراكعين أقف ولا اجد أذنا صاغية"

الفصل السابع

فاتنة مع صديقاتها في الجامعة

لمياء الصديقة المقربة: فاتنة انتي ترفعين أسهمنا بين الشباب ... عيونهم اليكِ ترحلُ كل يوم!

فاتنة: معهم حق ؛)

رائدة الصديقة الغيورة: لا تصدقي نفسك ...

فاتنة: من اصدق اذا؟ :)

رائده: هههه امزح فقط (تزداد حنقاً من الداخل)

فاتنة: انتي جميلة ايضا يا رائدة

رائدة: شكرًا.

لمياء: الجو جميل اليوم ...

فاتنة: ما هي الكلمة العربية الرديفة لكلمة Awkward

لمياء: الجو مكهرب؟ او محرج؟ شيء مِن هذا القبيل

يُقْبِل شاب ويتجه الى فاتنة: مرحباً ... ممكن نتعرف؟

تنفجر لمياء ورائدة بالضحك

فاتنة: ليس لدي مشكلة في ذلك. ارجو ان لا تكون منزعجا من ردة فعل صديقاتي. لكن اريد ان اعطيك نصيحة، هذا الأسلوب غير خلاق ولا مبدع. قد ينجح فقط اذا كانت الفتاة معجبة بك سابقاً. اسمي فاتنة، وأشكرك على رغبتك بمعرفتي.

الشاب ينسحب

لمياء: ما هذا اللطف الزائد؟ هل يعجبك؟

فاتنة: لم أكن لطيفة لكن لما أكون فظة؟ لماذا اجرح مشاعر شخص بدون سبب؟ لو كان هناك سبب لإجابة حادة لفعلت كعادتي. ولكن لا أستطيع ان أكون ألطف لانه من منظورة سيظن انه قبول عرض بالحب. ربما الان تعلم شيئاً كان سيمضي حياته يردد "ممكن نتعرف" دون ان يتعلمه.

رائدة: يا حنونة يا مثقفة انتي!

فاتنة: يا سلام يا رائدة ما اروع مزاحك المعسول

يمتقع وجه رائدة

لمياء: awkward

رائدة: اصلا انتي لا تعرفين ان سمعتك كالقمامة في الجامعة، الكل يتحدث عنك ويقولون انك تقضين الليالي في شقق الشباب!

فاتنة: شكرًا للمعلومة، أصبحت كشعر المتنبي:

انام ملىء جفني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصمُ

رائدة: هنيئاً لك السمعة القمامة! يا قمامة!

تغادر رائدة بسرعة

لمياء: ما هي مشكلتها؟

فاتنة: صغر النفس، كأن قيمتها وقيمة غيرها تساوي ثابت فتريد إنزال قيمة الاخرين لتعلو. مسكينة تعيش في صراع داخلي طوال الوقت، اتمنى لو كنت أستطيع مساعدتها. مسكينة

لمياء: احيانا اشعر انك ذكية لدرجة مخيفة وأحيانا اراك طيبة لدرجة السذاجة

فاتنة: لكل موقفٍ تصرف ولكل حادثٍ حديث

الفصل الثامن

لمياء: اراك تتحدثين مع رأفت اكثر من غيره ... مع ان هناك الكثيرين ممن هم اكثر منه وسامة وثراء ممن يتمنون رفقتك. ما الذي يعجبك به؟

فاتنة: هو لطيف معي وربما مثل اليانصيب كان اول شاب شعرت معه بالألفة. هكذا المرأة الالفة تحدد علاقتها اكثر من اي عامل آخر. لكن القلة تدرك ذلك.

لمياء: لكل شيء لديك تفسير وتعليل!

فاتنة: الأشياء التي لا أفهمها تتركني في حالة أشبه بالضيق. على فكرة كيف حال رائدة؟

لمياء: توقفت عن الكلام معها بعد الكلام الذي قالته عنك. انتي لا تستحقين ذلك. وانتي أعز صديقة لدي وعلي الوقوف بجانبك.

فاتنة: لا لا يزعجني أبدا ان تكملي علاقتك معها. صعب عليها ان تخسر صديقتين معا.

لمياء: بعد كل ما قالته عنك تهتمين بها؟

فاتنة: ربما تلك الإشاعات صحيحة ما إدراكي انتي؟ ههه

لمياء: لا انها اشاعات لأنك جميلة والإشاعات هنا دائماً تلاحق المرأة الجميلة

فاتنة: تعرفين، نحن مضطرات للحفاظ على ما يسمى السمعة او على الاقل عدم ترك دليل لان فقدانها قد يؤثر على تعامل الناس معك. قد يصل الامر الى رؤية البعض لك كلقمة سائغة بل والتحرش بك. لذلك في المجتمع احافظ على نوع من الحواجز، اما مع صديقاتي فأريد ان اكسر كل مفاهيم الشرف الغبية. الشرق يحتاج منظومة اكثر واقعية في تلك الأمور. علينا ان نثور دون ان نموت في تلك الثورة، لذلك ارى الشائعات كأطراء.

لمياء: تقرأين الكثير من الكتب!

فاتنة: في الحقيقة اقرأ الكثير من المعلومات وأكون افكاري الخاصة.

رأفت: مرحباً فاتنة، مرحباً لمياء، عن إذنك اريد ان اتحدث مع فاتنة في موضوع.

لمياء: علي الذهاب الى المحاضرة على اية حال، الى اللقاء -تغمز فاتنة

يتمشى رأفت وفاتنة الى منطقة منعزلة في الجامعة

رأفت: علي ان اعترف لك بشيء

فاتنة: انت قتلت الرئيس الامريكي جون كندي؟

يتلعثم رأفت: لقد مات قبل ان أولد! لا ... شيء آخر

فاتنة: يضحكني كيف تأخذ كل ما أقول بجدية

رأفت: انا احبك! وأريد الزواج منك!

فاتنة تقترب من رأفت: أعد ما قلت ... الجزء الاول فقط

رأفت: احبك ...

فاتنة: مرة ثانية

رأفت: احبك

تضع فاتنة يدها على رقبة رأفت ممسكة طرف أذنه بأصابعها ... وتطوق كتفه بذراعها الاخرى ... وتلف رجلها قليلا خلف ركبتيه ... وتطبع قبلة خفيفة على فمه بشفتيها اللتان ملمسهما يشبه الكريم المرطب لكن على درجة حرارة الجسم. يذوب رأفت. يحاول تقبيلها

فاتنة: لا ... يكفي الان ... ربما عندما أقول لك ما قلت لي ... ربما قبل ذلك، الان اترك لي دلالي.

تتركه في حيرة من أمره وتمضي

الفصل التاسع

لمياء: ماذا حدث بينك وبين رأفت؟

فاتنة: قبلة فقط، انا اقدمت في الحقيقة.

لمياء: ايتها الشقية!

فاتنة: تعليمك :) اليوم راسلني ليقول لي انه اشترى سيارة، سنخرج في نزهة هذا المساء

لمياء: تتهني!

في المساء بعد التجول قليلا يوقف رأفت السيارة عَلى تلة تطل على اضواء المدينة

ينظر الى فاتنة ثم يقبلها ... تقبله فاتنة في دلال

رأفت: تعرفين ... ما زلت اريد الزواج منك رغم كل شيء

فاتنة: رأفت ... انا لا أفكر في الزواج الان على الإطلاق. مستحيل ان اتزوج الان وأقضي على نفسي. ارجوك لا تذكر هذا الامر أبدا. وماذا تقصد برغم كل شيء؟

رأفت: اقصد ... تعرفين ... انا لست غبياً ... من طريقة تقبيلك وحركاتك انتي لستي عذراء... ومع ذلك مستعد ان اتزوج منك واستر سرك.

فاتنة: صحيح؟ كم انت نبيل ... حتى لو عرفت انني ضاجعت ٨ رجال قبلك؟

رأفت: ثمانية؟؟؟؟؟؟

فاتنة: نمت مع رجال كثيرين لأنني احببت رجالا كثيرين

رأفت: اذا ... لنؤجل موضوع الزواج قليلاً.

فاتنة: كم انت تافه ...

رأفت: ماذا؟!

فاتنة: من الجيد انني لست ممن يهتمون بأول قبلة وأول شيء وهكذا ... وإلا لكنت شعرت اسوأ مما اشعر الان ... انا حتى لم اقبل شابا قبلك ايها التافه. ولو كنت فعلت، كيف يغير ذلك نظرتك الي كليا بهذه الصورة؟ لماذا تظن ان الفتاة تعطي والشاب يأخذ؟ هل انتقصت كرامتك لو كنت مع اخرين قبلك؟ أتعرف شيئا ... كل ما كان بيننا هو الالفة ... وانت نجحت بالقضاء عليها.

تغادر فاتنة السيارة

رأفت: فاتنة انتظري أرجوكي انا احبك!

فاتنة تلتفت الى الخلف: كاذب، من يحب لا يغير نظرته بسبب أمور ثانوية

رأفت: انا احبك ... لكن اذا تركتيني سافضحك وأخبر الجميع اني أخذت عذراويتك!

فاتنة: الذي يحب شخصا لا يؤذيه، ورغم ان تفاهتك لا تؤذيني، الا ان نيتك اوضح من الشمس

تمشي باحثة عن سيارة اجرة تاركة رأفت خلفها

تقترب منها سيارة أخرى ... السائق يبطيء السرعة ويفتح الشباك: ايتها الجميلة ... تحتاجين توصيل؟ اصعدي ايتها الجميلة ... ثدييك جميلين جدا ...

فاتنة تسرع خطواتها باتجاه منطقة اكثر أضاءه .. السيارة تلاحقها

الفصل العاشر

قبل ان تصل فاتنة الى المنطقة المضيئة تقطع عليها السيارة الطريق و يترجل منها شاب ضخم الجثة ويقترب منها بطريقة تؤكد انه لا ينوي خيرا ... فاتنة تقرر ان الركض الى الخلف سيحصرها في الظلام اكثر، لذا تقرر المواجهة ومحاولة تجاوز الرجل الى المنطقة المضيئة ...

عندما يصبح على بعد خطوات منها وتحت ضوء سيارته تتمكن فاتنة من رؤية وجهه بوضوح فتبقى متسمرة في مكانها ولا تحاول الهرب

الشاب: تصرف حكيم ان تتوقفي عن محاولة الهرب ... لأنني لم أكن لاتركك دون ان اتذوقك الليلة .. ههههه ...

يمسكها من ذراعها بقوة

فاتنة: صابر!

صابر:... كيف عرفتي اسمي؟

فاتنة: رغم ان والدنا لم يجمعنا من قبل الا انني رأيت صورك على النت ... اردت ان اعرف شكل اخي ... انا اختك فاتنة!

يمتقع وجه صابر ...

فاتنة: هل هكذا يقضي اخي العزيز حامل اسم الوالد المكرم وقته؟ في التحرش بالفتيات الأضعف منه جسديا؟

صابر: لا تخبري والدي وانا لن اخبره اني وجدتك تتسكعين في الليل مثل العاهرات!

فاتنة: بل اذهب وقل له ما تشاء... فرصة سعيدة يا صابر ... طابت ليلتك

صابر: فاتنة ... أستطيع توصيلك الى البيت. انا اسف

فاتنة: لا، لقد نلت حظي من اللطف اليوم. البيت قريب ويوجد سيارات اجرة هنا.

صابر: اعتني بنفسك

فاتنة: اعتني بنفسك

توقف سيارة اجرة، تصعد في الكرسي الخلفي وتعطي السائق العنوان ... السائق ينظر اليها في المرآة ويبتسم.

تلاحظ فاتنة ان السائق يأخذ طريقاً مختلفا تتصل بلمياء: انا قريبة منكم، في سيارة اجرة رقم ##### اسم السائق ##### #####

السائق يعود الى طريق البيت ولكنه يبدأ بالحديث: هل انتي طالبة جامعية؟

فاتنة: اجل.

السائق: هل لك صديق في الجامعة؟

فاتنة: لا

السائق: انا لست جامعيا لكنني اكسب جيدا ... ولدي بيت ... خذي رقم هاتفي

فاتنة: شكرًا اكتبه لي على ورقة عندما نصل لا اريد تسجيله على هاتفي لكي لا يراه احد.

السائق بسعادة: من عيوني! هل والدك في البيت؟

فاتنة: لماذا؟

السائق: اريد ان اطلب يدك منه!

فاتنة: وصلنا، شكرًا لك

تدفع الأجرة

السائق: لا لن اخذ منك! خذي رقمي

فاتنة بعد ان تغادر السيارة ترمي عليه المال وتقول: اذا رأيتك هنا مرة ثانية سأتصل بالشرطة وأتهمك بالاغتصاب وهتك العرض

يرحل السائق مسرعاً

فاتنة تدخل البيت

الام: اين كنتي؟ اريد ان اعرف الان!

فاتنة: امي ... اتركيني ... لن اخرج ليلا وحدي لمدة طويلة. أعدك. أرجوكي اتركيني لوحدي قليلا.

الام: ليحفظك الله

فاتنة تكتب في دفترها السري:

"حيث أعيش، في الحياة عذاب، وبعد الممات عذاب، هكذا حكم علينا الكتاب"

الفصل الحادي عشر

تكتب فاتنة في دفترها السري: ليلة أمس من اسوأ ايام حياتي الى الان. كل الأحداث المتلاحقة كانت أشبه برد المجتمع على محاولتي للنيل من شرفه الرفيع وعاداته البالية. مجتمعنا كله أشبه برجل شهواني تافه يكره النساء. احيانا اشعر انني الفتاة الاكثر جهلا. ربما ان الفتيات الأخريات لسن اقل وعيا مني، بل بالعكس فكرن بالنتائج اكثر مني. ربما انا جاهلة فقط. ظننت اني كنت اتصرف بحكمة. لماذا لا تسير ليالي المواعيد مثل الروايات الفرنسية؟ لماذا لا يتكلم الشباب عن فصل الخريف ومراقبة العصافير في الصباح؟ لماذا يبحث الجميع عن نقطة ضعف لاستغلالها؟ لماذا يوجد أنذال كثيرون ورجال قليلون؟ انا حزينة جداً ربما السمك الذكي وليس الميت يسبح مع التيار

الام تدق الباب: فاتنة ...

فاتنة: تفضلي يا امي

تجلس الام على السرير: يوجد شيء يجب ان تعرفيه

فاتنة: تفضلي ...

الام: لقد عدت للتو من المستشفى ... نتائج الفحوصات تؤكد تشخيصي بسرطان الثدي

تبتل عينا فاتنة بالدموع التي سرعان ما تنساب على خديها

الام: لا تقلقي، الطبيب قال بانه ليس اسوأ الأنواع وان هناك احتمال للشفاء بأذن الله

فاتنة تحضن أمها: ستكونين بخير يا امي ... ستكونين بخير

الام: ارجو ذلك

فاتنة: انتي وقفتي بوجه أشياء اسوأ من السرطان

الام تبتسم

تكمل فاتنة الكتابة بعد مغادرة الام: اين الله المزعوم عندما نتألم ... وكيف يتوقع ان نعرف انه كامل القدرة، ثم يحدث لنا ما يحدث، ويتوقع منا ان الشكر والحمد. الخضوع الدائم هو لب القمع، افضل الثقة بعدم وجوده على ان انشا ناقمة عليه.

يرن هاتفها

لمياء: كيف كانت ليلتك؟

فاتنة: لا أريد الحديث عن ذلك الان.

لمياء: كنت اسأل لأنني سمعت من رائدة ان رأفت يقول لكل من يقابله انه اكتشف انك عاهرة.

فاتنة: شكرًا لمياء، علي ان اذهب

لمياء: لا تغضبي مني انا فقط اردت تحذيرك.

فاتنة: اعرف ذلك، اثق بك. لكنني اشعر انني بحاجة لاستجماع قواي ورسم خطة. انها الحرب بيني وبين المجتمع، والبادي اظلم.

لمياء: هكذا تتكلم فاتنة التي اعرفها. أريدك ان تعرفي انني انظر اليكِ كاكثر من صديقة. الى اللقاء حبيبتي

فاتنة: الى اللقاء يا عزيزتي

تكتب في دفترها: غيرت رأيي، لن اظهر ضعفا، لن أندب حظي بل سأغيره، لن اركع!

الفصل الثاني عشر

سُمّية - اخت فاتنة التي تزوج عليها زوجها: اظن ان علي العودة لزوجي. هو لم يفعل شيء خاطىء هذا هو شرع الله، وأما بالنسبة للإخضاع فهو شرع الله ايضا.

الام: صحيح يا سمية انا ما اغضبني من والدك هو انه تزوج علي بعد ولادة فاتنة مباشرةً وطلقني. زوجك لم يطلقك، توقفي عن المطالبة بالطلاق وعودي. المرأة ليس لها الا زوجها! وانا مريضة ولن ادوم لك.

فاتنة: سُمّية! تعودي على ماذا؟ اذا لم يحترمك وانت زوجته الوحيدة فكيف الان ولديه أُخرى! هل ستظلين في صراع معها على رضا سي السيد؟ اصلا هو فعل ذلك لانه يعرف انك ستعودين. خيبي ظنه!

سُمّية: الشرع احل له ذلك.

فاتنة: فليذهب الشرع الى الجحيم!

الام: فاتنة انتي تعرفين انني قد أكون بين يدي ربي قريبا فلا تتكلمي هكذا امامي. لا اريد ان اذهب الى النار بسببك

فاتنة: لا يوجد نارا لا يوجد شرع! يوجد عقل ومنطق!

سُمّية: هذه نتيجة كل تلك الكتب الانكليزية والفرنسية تقرأينها! ماذا عن الأولاد؟ من سيصرف عليهم؟ افكارك لا تنطبق على مجتمعنا. اصلا لولا مشاكلك الاخيرة مع ابي لربما دعمني ماديا ولكنه الان والشكر لك لا يريد ان يرانا. لماذا تعاركتي معه!

فاتنة: أراد ان يزوجني!

سُمّية:وما المشلكة؟

فاتنة: لا شيء. انسي، كل شخص حر بحياته

تكتب فاتنة في كتابها السري تلك الليلة: نحن سجناء خليط من ظروفنا وجيناتنا، كل شيء نفعله وكل قرار نتخذه. امي، سمية ومعظم الذين حولي. لا اعرف لماذا انا مختلفة في خياراتي وتفكيري. لكنني اعلم ان دفعهم الى الامام، على صعوبته، اسهل علي من العودة الى الوراء.

الفصل الثالث عشر

فاتنة ولمياء في البيت ولمياء احضرت معها مشروب كحولي هربته في حقيبتها، هذه اول مرة تتناول فاتنة الكحول

لمياء: كيف تشعرين؟

فاتنة: لا اعرف ... كنت اظن الشعور افضل من ذلك ... بعض الدوار و التلقائية في الحديث والتصرفات. على كلٍ هو شيء كنت اريد تجربته ولو لمرة لانه محرم.

لمياء: اشربي اكثر

فاتنة تشرب الكأس دفعة واحدة: وصلنا الى القاع ههههه

لمياء: فاتنة اريد مصارحتك بشيء

فاتنة: تفضلي يا صديقتي

لمياء: انا احبك

فاتنة: وانا ايضا يا صديقتي

لمياء: لا ... لا اقصد كأصدقاء فقط ... انتي جميلة جدا وتجذبيني كثيراً

فاتنة: ماذا تقصدين يا عزيزتي؟

تقترب لمياء من فاتنة وتقبلها على فمها

لمياء: انت جميلة جدا يا فاتنة

فاتنة: لمياء...

لمياء: في الحقيقة انا أعشقك ...

فاتنة: لكنك خرجتي مع شباب كثيرين ...

لمياء: كمحاولة لعلاج نفسي.

فاتنة: علاج نفسك من ماذا؟

لمياء: من مرض المثلية

فاتنة: المثلية لم تعد تصنف كمرض في مصادر علم النفس الحديث. انتي تتكلمين بعلوم القرن الماضي.

لمياء: لكنها مرض في هذا المجتمع وقد تؤدي الى الموت قتلا

فاتنة: في هذا المجتمع، الحب مرض، و التفكير مرض، والوفاء غباء والغدر ذكاء

تدمع عيون لمياء: لقد ازحتي حملا هائلا عن صدري.

فاتنة: هل ستبقين صديقتي لو قلت لك انني أميل الى الرجال فقط؟

لمياء: طبعاً ... لأنني .... احبك!

فاتنة: حسنا .. على ان لا تغاري علي :)

لمياء: ربما ستختلف ميولك يوماً

فاتنة: ربما ...

لمياء: انتي الوحيدة التي تعرف ذلك عني. انا سعيدة جدا انك تقبلين بي.

فاتنة تصب كأساً آخر: لو كنتي شابا ربما لفكرت في الزواج، على الاقل انتي تجيدين التقبيل :)

الفصل الرابع عشر

والدة فاتنة في المستشفى بسبب عودة السرطان مجدداً. كانت اخت فاتنة قد أخبرت ابو صابر عن مرض الام، ولكنه لم يتصل او يسال عنها الى الان متعللا بأنها طردته من البيت وبان كرامته لا تسمح له بالصفح عنها.

يتصل ابو صابر بفاتنة: فاتنة، سمعت ان أمك الأفعى ستموت قريبا

فاتنة: هل جننت؟ بعد كل ما فعلته امي من اجلك وبعد كل ما فعلته انت بها تسميها أفعى؟

ابو صابر: لقد طردتني من البيت، وهي تستحق ما يحدث لها

فاتنة: تتعامل معها كأنها احد حاجياتك التي توقفت عن العمل. على اية حال ليس لدي رغبة في الحديث معك.

ابو صابر: انا اتصلت لأخبرك انه عند موت أمك ليس لدينا بنات تعيش وحدها! أخبرت السيد رفيق بأنك موافقة مبدأياً على ابنه وهو وافق على دفع اي مهر اطلبه.

فاتنة: انت مختل ... وليس لديك مشاعر!

ابو صابر: ايتها الغبية السيد رفيق صاحب مركز ومال وسلطة. زواجك من ابنه سيرفع كل عائلتك. لو وافقتي عليه العام الماضي لكان أرسل أمك للعلاج في الخارج ولما ساءت حالتها. انتي المسؤولة عن موت أمك قريبا.

تبكي فاتنة

ابو صابر: وافقي وساسامحك على كسر كلمتي ووقاحتك معي. انا لم أسامح احدا فعل ذلك قط ولكنني سأفعل اذا عدتي لبيت الطاعة لأنك ابنتي.

تغلق فاتنة الهاتف ... يتصل ابو صابر مجددا ... فاتنة لا تجيب ... يترك لها رسالة مليئة بالشتائم ويدعوها عاهرة ويتبرأ منها مجددا ويؤكد انها سبب دمار العائلة ويهددها.

تكتب فاتنة في دفترها تلك الليلة:

الرجال ... كل الرجال الذين عرفتهم .... يحبون المرأة منحنيه ... ويخافونها واقفة.

الفصل الخامس عشر

سُمّية الأخت المطلقة تعود خاضعة لزوجها بعد دخول الام الى المستشفى. الطبيب الشاب في المستشفى يعطي ام فاتنة عناية خاصة ويتحدث عن حالتها مطولا مع فاتنة.

الطبيب رامي: أعرف انك متوترة لان المرض عاد. لكن ذلك لا يعني بالضرورة انعدام الأمل بالعكس. كون المرض لم ينتشر خارج المنطقة ما زالت فرص الشفاء قوية جداً.

فاتنة: أشكرك على وقتك وتوضيحاتك دكتور. كون دورة العلاج انتهت هل بامكانها العودة للمنزل الان؟

رامي: أوصيت ان تبقى يومين تحت المراقبة ثم بامكانها المغادرة. هل هناك شيء آخر ممكن ان افعله مِن اجلك.

فاتنة: فعلت الكثير اقدر مجهودك

رامي: اي شيء انتي فقط تأمرين. في الحقيقة كنت اتمنى لو التقينا بظروفٍ مختلفة. اتمنى ان اسمع منك بعد مغادرة أمك المستشفى. هذا رقم هاتفي الخاص في اي وقت لديك سؤال.

فاتنة:... حسناً

رامي: انا آسف لا اقصد استغلال الظرف ... لا اعرف ماذا أقول ... لكن ... ارجو ان لا أكون أزعجتك

فاتنة تبتسم: لا، انت صريح وواضح على الاقل. ربما سأتصل بك بدون ان تضع لي عذر السؤال. لا احتاج عذرا لاتصل بشاب، افعل ذلك دائماً مع اي شاب يعجبني.

رامي: انتي مختلفة ...

فاتنة: ربما، او ربما البقية مختلفون.

ممرضة: لديكم زوار

السيد رفيق وابنه جميل يدخلان الغرفة.

فاتنة في نفسها "ابي ..."

السيد رفيق: اتينا للاطمئنان على أمك يا فاتنة.

فاتنة: أشكرك على هذه اللفتة اللطيفة سيد رفيق.

جميل: مرحباً فاتنة، اردت مقابلتك منذ رأيتك اول مرة في حفل تخرج اختك.

فاتنة: شكرًا على اهتمامك.

رامي: سأترككم الان اذا الى اللقاء.

فاتنة: رامي لا تنسى موعدنا في عطلة نهاية الاسبوع.

تبتسم ثم تستطرد: انت تعرف انني احتاج الكثير من العطف بعد الظروف العصيبة.

السيد رفيق: هل انتي مرتبطة بالدكتور؟ لم نكن نعرف ذلك

فاتنة: لا هو احد أصدقائي فقط. تعرف انني تربيت دون أب لذلك احتاج عطف الكثير من الرجال.

يمتقع وجه جميل ووالده. يغادران بعد الاعتذار تاركين الورود

رامي:... ما الذي يحدث؟

فاتنة: انا آسفة جدا انني أدخلتك في امر لا علاقة لك به. لكن لا تخف عندما قلت لهم انك واحد من كثيرين كان ذلك لحمايتك.

رامي: حمايتي؟ عن ماذا تتكلمين؟

فاتنة: سأشرح لك لاحقا اذا كنت ما زلت مصرا على الكلام معي بعد خروج والدتي من المستشفى.

رامي: ما زلت وبشدة.

فاتنة: انا اسبب المشاكل لكل من يعرفني ... مستعد لذلك؟

رامي: وأكثر!

فاتنة: أنتم الرجال مخلوقات بصرية بحتة

رامي: علميا يوجد بعض الحقيقة في ذلك لكن ليس كل الرجال واحد.

فاتنة: سنرى :)

تستيقظ ام فاتنة

في المساء تستمع فاتنة لرسالة صوتية تركها والدها "ايتها العاهرة، ليس فقط كسرتي كلمتي، وتتجاهلين مكالماتي، بل ايضا سودتي وجهي مع السيد رفيق، واضعتي علي وعلى نفسك الملايين! ساقتلكِ بيدي هاتين! اقسم بذلك! ساقتلكِ! "

الام: ماذا هناك يا فاتنة؟

فاتنة: لا شيء... جُن والدي ... او ظهر جنونه.

الفصل السادس عشر

الدكتور رامي: حالة أمك تبدو مستقرة حسب آخر التحاليل

فاتنة: جيد، الان مشكلتي فقط هي ان والدي يريد قتلي :)

رامي: تجدين ذلك مدعاة للابتسام؟

فاتنة: التهديد هدفه ان يخيفني لكي أوافق ان يبيعني. اذا خفت يكون نال ما اراده. وإذا كان جادا فالترحمني الالهة :)

رامي: انتي شجاعة ...

فاتنة: او حمقاء

رامي: فاتنة انا ... بصراحة ... معجب بشخصيتك و ...

فاتنة: شخصيتي وانا أقف جانب سرير امي في المستشفى؟ :)

رامي: لا اقصد ... فيما بعد ... لانه .... هكذا ...

فاتنة: انت طبيب ... ولا بد انك مثقف لتعلم ان الأنثى ذات الخصر النحيل جدا المتناسب مع حوض وصدر بنسبة معينة يشكلان عامل جذب كبير لدى الرجال. هذه هي شخصيتي التي تجذب الرجال. اما من أراد التعمق منهم فوجهي المتناسب وعيوني الواسعة وأنفي الدقيق مع بشرتي الصافية تكمل باقي "شخصيتي". على اية حال هذا طبيعي.

رامي: لا ... هناك شيء آخر ...

فاتنة: مشيتي المتمايلة؟

رامي: لا ... شيء آخر

فاتنة: اذا أعطيتني اجابة غير متوقعة ساكافئك!

رامي: ما هي المكافأة اولا؟

فاتنة: قبلة لن تحصل على مثلها في حياتك، لكن لديك فرصة واحدة فقط. هيا اخبرني يا دكتور، ما هو الشيء الذي يجذبك بي الذي لا أتوقع منك ان تعرفه؟

رامي: أنك بريئة كأول النساء... و ذات حيلةٍ كآخر النساء

فاتنة: ههه ... يا دكتور. يبدو ان انهماكك في الدراسة اثر على قدراتك في الايقاع بالنساء. تخسر يا دكتور ... تخسر.

رامي: ولكن ...

فاتنة: علي ان اذهب الان ... سأتصل بك لاحقا اذا كنت حية :)

رامي: موفقة ...

تكتب فاتنة في دفترها السري:

بحثت في النت عن كلمات الدكتور ولم اجدها ... لقد اختلقها بنفسه من اجلي. اردت تقبيله ... لكنني لا اريد رأفت آخر الان. في هذا المجتمع على المرأة ان تكون حذرة.

الفصل السابع عشر

فاتنة تقترب من باب بيتها ... تسمع صوت في الداخل ... تسترق السمع من وراء الباب:

ابو صابر: ابنتك كسرت كلمتي جعلتني لا شيء امام السيد رفيق! وانتي تدعمينها! على ماذا؟ على العهر والتشرد بلا زوج يستر عليها؟

الام: إبو صابر اتركنا بحالنا

ابو صابر: ما انتي الا جثة متنقلة والموت اقرب اليكِ من حبل الوريد. تريدين ان تتركي ابنتك لقمة سائغة للذئاب؟ ساعديني باقناعها بالزواج من ابن السيد رفيق. حتى بعد كل ما فعلته ما زال مستعد لستر فضيحتها. السيد رفيق مستعد ان يدفع مليون دولار مهر في فاتنة! هل تصدقين؟ اذا اقنعتيها سيكون لك نصيبك! اقنعيها لمصلحة الجميع وإلا قتلتها لانها تلوث شرف العائلة!

يفتح الباب

فاتنة: لقد تجاوزت حدك هذه المرة!

ابو صابر يخلع حزامه ويبدأ بالتلويح به: حان الوقت لتأديبك ايتها العاهرة!

فاتنة: اذا ضربتني هذه المرة سأدافع عن نفسي ... أحذرك

ابو صابر: ايتها الحقيرة! تتجرأين على والدك!

يندفع ابو صابر كالثور الهائج

تخرج فاتنة قارورة رشاش الفلفل وتطلقها في عيون والدها بغزارة!

ابو صابر يركع على الارض: عيني يا الله ... عيني ... يا الله عيني!! عيني!!!

فاتنة: انت اسوأ اب رأيته في حياتي ومع ذلك تبقى ابي ... عندما تهين نفسك تهينني. اتركني أشق طريقي بنفسي. قلت لك أحلامي ليست للبيع.

ابو صابر يشير بيده على رقبته باشارة الذبح ويغادر

الام: فاتنة يجب ان تسافري بأسرع وقت

فاتنة: لكن يا امي سيضيع علي سنتين جامعة ... ولن امنح بعثة الان ... تعرفين ان السفر هدفي لكن كيف؟

الام: لا اعرف لكن والدك لن يسكت ... سيقتلك

فاتنة تكتب في دفترها السري:

"حيث أعيش، العقل لعنة، والجمال لعنة، والجنون سيد الأحكام "

الفصل الثامن عشر

لمياء: أليست فكرة مماثلة اللباس رائعة؟ كل يوم نلبس نفس الشيء بالتفصيل! اليوم اتقناها فعلا!

فاتنة:... اجل ...

لمياء: ما بك اليوم يا فاتنة؟

فاتنة: لمياء... اذا حدث لي شيء، هناك دفتر ازرق اللون تحت وسادتي وعليه قفل. سيكون هديتي لك.

لمياء: ما هذا الكلام!

فاتنة: فقط اردت ان تعرفي، للاحتياط، عليه افكاري .. وبقية قصتي كما احلم ان تكون.

لمياء: الغريب انني بدأت دفترا سريا ليلة أمس ايضا وهو معي في الحقيبة. لكنني كتبت فيه صفحة واحدة فقط!

فاتنة: تعرفينني احب ان اعرف كل شيء! لكن يجب ان يكون لكل منا دفتر سري ايضا.

يرن هاتف فاتنة

الام: فاتنة، أخوك صابر اتصل في البيت وقال لي ان أحذرك في الحال. والدك اخذ مسدسه وهو يبحث عنك. يريدها علنية لغسل عاره والثأر لكبرياءه. صابر لم يتصل بي في حياته. الامر جدي. اهربي بحياتك.

في نفس الوقت لمياء تتحدث مع رائدة: اجل يا رائدة لكن ما الذي خطر على بالك ان تتصلي بي الان؟- نعم انا هنا مع فاتنة الى جانب شجرة صنوبر كلية التمريض.

فاتنة: علي ان اهرب بسرعة! والدي آتي لقتلي!

لمياء: تعالي الى بيتي اذا.

تغلق لمياء الخط و تبحثان عن سيارة اجرة ...

ابو صابر: لينظر الجميع مصير من تضرب بشرف العائلة عرض الحائط!

تركض فاتنة ولمياء... ابو صابر يصوب من الخلف ويطلق ثلاثة رصاصات

يعلو صراخ الالم ... ينقض احد المارة على ابو صابر من الخلف ويوجه له لكمة ... يتمكن منه المارة.

ابو صابر: اتركوني ... انها عاهرة و عاقة وتستحق الموت!

الإسعاف تصل بسرعة قياسية.

الفتاتان في الإسعاف ... لمياء مصابة بعيارات نارية في ظهرها وكتفها وساقها ... تنزف بشدة وتفارق الحياة في الإسعاف.

في تلك الليلة، مع الدموع، تقرأ فاتنة ما كتبته لمياء في دفترها السري:

" انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، نعم انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية. يوما ما سأقولها امام الملأ، لقد مللت من التظاهر بكره نفسي، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية، انا مثلية ..."

الفصل التاسع عشر

الدكتور رامي يترك رسالة لفاتنة: " فاتنة أرجوكِ ان تتصلي بي ... لم اسمع منك منذ شهر. أرجوكِ فقط اسمعيني"

الام: فاتنة رفقا بنفسك، الذنب ليس ذنبك

فاتنة: لقد ماتت لمياء بدلا عني ... لولا لعبة مماثلة اللباس لكنت ميتة الان. كيف لا اشعر بالذنب؟ ليس ذلك فقط ... بل أبت ان تتركني مع علمها ان والدي المجنون قادم لقتلي. كأنها ارادت فدائي بروحها. لم تتمكن من قول شيء قبل موتها ولا في الإسعاف. ذلك يغضبني. ما هذه النهاية لفتاة صغيرة بعمر الورود ... ومن اجل ماذا! لماذا يجبرونني ان اكره ... ان احقد ... ان اثور كالبركان الهائل!

الام: اشكري الله ان المارة أوقفوه لولا ذلك لانتبه انه اصابها بدلا منك وقتلك!

فاتنة: الله؟ اشكره؟ امي، انا صديقة لمياء، فتاة في مجتمع مريض لا حول لي ولا قوة، ومع ذلك الوم نفسي وسوء تقديري على ما حدث. فكيف الذي يدعي خلق السماء والارض الذي بيده كل شيء... كيف لا يلوم نفسه على ما حدث؟ لماذا لم يتدخل؟

الام: لقد تدخل وانقذك يا ابنتي اما ما حدث للمياء فهو القضاء والقدر.

فاتنة: سُحقا للقضاء والقدر وسُحقا لذلك الذي فكر وقدّر هذا الواقع البائس!

الام: لا يا ابنتي لا تكفريً! الخطأ خطأ الانسان والنفس الإمارة بالسوء!

فاتنة: امي لا تسببي لي نوبة قلبية بترديد هذا الكلام! من الذي قال "ونفس وما سواها ألهمها فجورها وتقواها"؟ من؟! اين الله ليواجهني؟!

الام: استغفر الله العظيم ... استغفر الله العظيم

تكتب فاتنة في دفترها السري:

"لمياء كانت وردة من حريرٍ وذهب ....

كانت لحناً اطرب عندما قل الطرب ...

كبلقيس كانت فقتلوها العرب ...

وردة قطعو بتلاتها باسم الأدب!"

الفصل العشرون

بعد أشهر

الدكتور رامي: بمناسبة عيد ميلادك الاسبوع القادم، اريد ان نخرج معا للعشاء ومشاهدة فلم سينمائي في عطلة نهاية الاسبوع. وايضاً لأننا كنا لا نتحادث كثيراً في الفترة الماضية اريد ان نتكلم مطولا. هل تقبلين دعوتي؟

فاتنة: حسنا ... فقط لأنك مثابر لا لشيء آخر :) هل تستطيع أخذي من البيت؟ لا اريد سيارة اجرة بملابس سهرة.

رامي: من دواعي سروري!

الام التي تستمع للحديث تنتظر إنهاء فاتنة المكالمة ثم تسأل: فاتنة من هذا؟

فاتنة: الدكتور رامي صديقي.

الام: لكن يا ابنتي لماذا لا يخطبك؟ الرجل المحترم يدخل من الباب.

فاتنة: امي، أرجوكي انسي هذه المواضيع، لا اريد الزواج، يكفي ما فعله ابي من اجل الشرف الرفيع! لا تذكريني ...

الام: من اي عائلة هو؟

فاتنة: لماذا؟ اطمئني هو ليس من طائفتنا.

الام: ماذا؟!؟ يعني اصلا لا تستطيعين الزواج منه!

فاتنة: لا اريد الزواج اصلا! ما الذي يجب ان يحدث اكثر من الذي حدث لكي تغيري افكارك؟

الام: يا ابنتي انا اريد مصلحتك. اي مستقبل لهذه العلاقة؟

فاتنة: اية علاقة؟ انا مسافرة أصلاً! وهو يعرف الفرق الطائفي واكيد يفهم ان لا زواج!

الام: يعني هو يتسلى بك فقط! هل حدث شيء بينكما؟

فاتنة: هل تحاولين اخذ مكان ابو صابر حبيبك؟ توقفي يا امي أرجوكي! انا آسفة لأنني لا اريد العيش كفتاة ولدت في نفس ظروفي. آسفة لأنني لا أستطيع ان أضع نفسي في القالب الذي وضع لي! انا خارجة الليلة مع الدكتور رامي يا امي! تعايشي مع ذلك!

الام: حسنا يا ابنتي لكن لا تعطيه الغالي و ...

فاتنة: أُمي! توقفي!

الام: سترك يا رب

في المساء التالي يرن الهاتف - رامي ينتظر في الأسفل

فاتنة: تمني لي ليلة سعيدة.

الام: الله يحفظك من ولاد الحرام

فاتنة: بل ليحفظهم مني :)

الفصل الحادي والعشرون

الام: وستنزلين هكذا بهذا اللباس؟ ضعي شالا على الاقل!

فاتنة: الجو حار يا امي :)

تنزل فاتنة

يفتح الدكتور رامي باب السيارة لفاتنة التي ترتدي فستانا اسود يكشف كتفيها، ويميل من الأسفل كاشفا ساقها اليمنى ومخفيا اليسرى، وفي يدها حقيبة صغيرة براقة.

يتعالى صفير "شباب الحارة" الجالسين على الزاوية ليل نهار ويصرخ احدهم "نيالك يا عم"

الدكتور رامي: انا آسف لذلك

فاتنة: تقصد جوقة الترحيب؟ لا عليك منهم، اعتدت عليهم، اتمنى لو يعتادو هم علي. ثم هم لم يقولو شيء خطأ، نيالك يا عم ههههه

يحمر وجه الدكتور رامي قليلا ويبدأ بالقيادة

يتوقف امام مطعم راقي جدا ويفتح الباب لفاتنة، يتجهان الى طاولة محجوزة.

النادل: ما هو مشروبكم الليلة؟

رامي: عصير التفاح

فاتنة: كأس مارتيني مع زيتونة إضافية لو سمحت، والدكتور ايضا يريد ويسكي سكوتلندي، هذا ما قصده بعصير التفاح، أليس الويسكي تفاحاً؟ :)

رامي: اجل .. صحيح ... شكرًا لك

بعد ان يذهب النادل: رامي: لم أكن اعلم انكِ تشربين ...

فاتنة: نادرا ما افعل .... في الحقيقة شربت ٣ مرات مع لمياء لا اكثر. ولا أخطط للشرب بغير المناسبات. اليوم مناسبة أليس كذلك؟

رامي: مناسبة رائعة ايضاً. فاتنة انا .. اعلم انك ربما تتسائلين عن مستقبل علاقتنا بسبب اختلاف الطائفة، لكن انا مستعد ان أتحول الاسلام للزواج منك.

فاتنة: ارجوك لا تفتح هذا الموضوع اذا كنت تريد ان تراني مرة ثانية! لا اريد الزواج! تعرف ما الذي افهمه عندما تقول ذلك؟ انك تنظر الي كفتاة بسيطة حلمها الزواج، ولا تعرف كيف تستمتع بوقتها، ولا تعرف ماذا تريد، وتظن انها اذا خرجت مع شاب خسرت جزءا من شرفها عليه ان يدفع ثمنه بالارتباط بها! اذا لم تجبرني على شيء لماذا ترى نفسك مديون؟

رامي: انا آسف جدا ... في الحقيقة انا فعلا متفاجىء... لم أكن أعرفك ... و ...

فاتنة: ما هي "شخصيتي" التي كنت معجبا بها اذا؟

رامي:...

يعود النادل بالمشروبات

فاتنة مبتسمة: شكرًا لك ... نحتاج كأسا ثانيا الان بعد ان ننهي هذا الكأس ...

النادل: تكرمي

فاتنة لرامي مع ابتسامه: لنبدأ من جديد!

رامي: ستتعبين في حياتك يا فاتنة ... خصوصا في أمور العشق ...

فاتنة: لماذا تقول ذلك؟

رامي: شخصيتك ليست شخصية المرأة التي يفضلها الرجال ... انتي أقوى مما ينبغي ... تصغرينني بسبع سنوات واشعر انك اكبر مني ...

فاتنة مبتسمة في دلال: لا بد ان لديك شيء تعلمني إياه يا سيدي المُعلم - ثم تغمزه وتمسك يده بضعف واستجداء

رامي يذوب في مقعده ...

فاتنة : المرأة مهما كانت قوية ... تستطيع ان تشعر الرجل برجولته

رامي: احبك!

فاتنة: لنبدأ من جديد ... لنبدأ من جديد ...

الفصل الثاني والعشرون

عم فاتنة يوسف للام: لقد مرغت ابنتك سمعة عائلتنا بالتراب. أخبارها في كل الجامعة والحارة وكل مكان! اما ان تخرج علنا مع شاب نصراني فهذه وقاحة ما بعدها وقاحة! قُمت بزيارة ابو صابر في السجن وهو قام بتوكيلي بوضع حدٍ لها! اهل لمياء أصلحوا وأبو صابر سيخرج بعد عام او عامين. اذا لم تغير فاتنة سلوكها وتخضع لنا، سيقتلها! انا كوني عمها ويهمني امرها، مستعد للستر عليها وتزويجها من ابني. ابني صحيح غير متعلم ولا يعمل، لكنه رجل كفؤ، ومستعد للستر على فاتنة.

الام: يوسف، اخرج من هنا ولا ترينا وجهك، لا شأن لك بابنتي فاتنة، ولن تلمسها الا على جثتي!

يوسف: ماذا حدث لك؟ اين الشرف والاخلاق؟ الا تستحين بافعال ابنتك؟

الام: ماذا قدمتم لها لتطالبوها أنتم؟ اتركونا بحالنا. تستغلون ضعفنا لمصلحتكم!

يوسف: الحق علي ... اردت ان استر على ابنتك! على اية حال سأركز جهودي على اخراج ابو صابر من السجن، وعندها سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون!

يخرج يوسف مهددا

الام تبكي: هل اعجبكي ذلك يا فاتنة؟ ماذا نفعل الان؟

فاتنة: شكرًا لكل ما فعلتيه لأجلي يا امي ... هم لن يتركوني مهما فعلت، لن يتركوني كما يكررون "حتى تخضع". المسألة ليست ماذا آلبس ومع من اخرج، بل مسألة سلطة وتحكم.

الام: يا ابنتي ترين حالتي ... لن أدوم طويلاً ... وانت ما زلت في العشرين. تحتاجين رجل ليحميكي منهم. الم تتعبي من تلك الحروب المستمرة؟ تصرفاتك مجنونة. انا سأموت قريباً ... لكن انتي ... صغيرتي فاتنة.

فاتنة: يا امي لا تخافي علي. فقط اعتني بنفسك. يوما مَا سأكون حرة ...

الام: والدك مجنون ... اخشى ان يخرج قريباً. انا لا اخاف الا من الذي خلقني ولكنه مجنون واخاف عليك.

فاتنة: انا لا اخاف من احد ...

الفصل الثالث والعشرون

الام: يا ابنتي اذا كنتي مصرة على الخروج مع ذلك الشاب فلا تفعليها كالمرة السابقة وتعلمين المدينة كلها بذلك. عمك يوسف سيء وزوجته كالحرباء سمت يوم ولادتك بيوم النحس فما بالك الان بعد ان نشأتي جميلة هكذا. انا لا يهمني نفسي فقط اخاف عليك.

فاتنة: فهمت ... لا اقصد تحديهم. فقط اريد ان أعيش. ساقول له ان يأخذني في رحلة الى جزر المالديف حيث لن يرانا احد هههه

الام تبتسم رغما عنها وقد اعتادت أُسلوب ابنتها الساخر الذي رسم علاقتهما الغريبة: لا فائدة يا فاتنة ... ستبقين شقية

فاتنة: تخيلي شاب وفتاة في كوخ فوق الماء طوال اليوم ... لا يوجد كهرباء وفقط ضوء شموع في الليل .... ماذا سيفعلون يا تُرى؟

الام: فاتنة!!!

تُقبِل فاتنة أمها: الى اللقاء يا امي

تقابل رامي بعد الجامعة في المساء

فاتنة: الى اين اليوم يا كابتن؟

رامي: انها مفاجأة!

يوقف رامي السيارة خلف المستشفى

فاتنة: تحصل على نقطة إضافية على الابتكار. اين الان؟

ينزل رامي ويفتح لها الباب: اتبعيني

يفتح باب خاص بالموظفين

رامي: هل تعلمين ان المستشفى هو اعلى مبنى في المدينة؟ خصوصا انه على رإس تلة؟

تبتسم فاتنة بينما تضغط زر المصعد لاعلى طابق

يستطرد رامي: والسطح لا يفتح بابه الا ببطاقات خاصة!

فاتنة: فنان يا دكتور ماذا أقول :)

يفتح رامي الباب ويدخلان الى السطح المطل على المدينة ... تتفاجىء فاتنة بطاولة عليها شمع مطفىء وأقداح و زجاجة نبيذ و شوكولا مغلفة

فاتنة: كيف فعلت ذلك؟

رامي: الطاولة هي جزء اسمنتي من السقف غطيته ... والكراسي من غرفة الانتظار في الطابق العلوي ... والبقية أتت كما اتينا قبل ان اتجه لاحضارك

فاتنة: كلك زوء:)

يجلسان ويشعل رامي الشموع و يصب رامي النبيذ المعتق ... ونظره مثبت على فاتنة

فاتنة: توقف

رامي: لا أستطيع ان أوقف النظر ب ...

فاتنة: اقصد توقف عن صبٍ النبيذ لقد اهدرته على الارض الكأس امتلأ

يتوقف رامي محرجاً ...

تنظر به فاتنة ... يتأمل هو بشعرها الاملس الذي يتطاير مع الهواء الخفيف ... فيخفي عينيها اللامعتين تارةً ويظهرهم تارة.

رامي: الله تفنن في خلقك

فاتنة: هل انت جاد؟

رامي: كل الجدية ... لقد تفنن فعلا

فاتنة: اعرف انه تفنن ... لو وجد ... لكن اقصد هل انت جاد في الإيمان بالله؟

رامي: انتي لا تؤمنين به؟

فاتنة: أجبني انت اولا حتى لا تغير اجابتك لتتوافق مع اجابتي!

رامي: لا تثقين بي؟

فاتنة: مع كأس واحد من النبيذ؟ لا ... ربما مع الكأس الثاني

رامي: تعالي ...

يذهب الى طرف السطح

-هل ترين كل هذه المدينة؟

فاتنة: لا لقد أصبت بالعمى في طريقي الى هنا من الطاولة

رامي: احيانا اشعر انك رومانسية وأحيانا يبدو لي ان كل ما تريديه هو المزاح!

تضع فاتنة طرف إصبعها على فمه ... ونشير بأصابعها الاخر على شفتيها "هششش ... اهدأ..."

يبتسم رامي ويتقدم لتقبيلها

فاتنة تهمس: انه خلفك

يلتفت رامي بسرعة ... لا يرى احدا ... يتسائل؟

فاتنة: اقصد ثالثنا ... الشيطان ... أتعرف ما اجتمع رجل وامرأة ...

رامي: هذا هراء

فاتنة: اذا الله هراء ايضا؟ لا تظن انك انسيتني السؤال بتغيير الموضوع

رامي: لا ... الله موجود ...

فاتنة: والشيطان هراء؟

رامي: لا اقصد انه من غير المعقول ان يرافق الشيطان كل رجلٍ وامرأة

فاتنة: ومن المعقول ان يأتي الله على شكل نجار وينتحر على خشبة؟

رامي:... انه ... الفداء... و ...

فاتنة: انت طبيب ومثقف ودرست العلوم الحيوية بالتفصيل ... والعام هو ٢٠٢٠.... وتؤمن بهذا الكلام؟

رامي: كثيرة علي انتي! لا اعرف ... اشعر كالأحمق بوجودك ...

فاتنة: كنت اريد اجابة فقط ... لست مجبرا على تغيير معتقداتك ... لماذا قلت ستغير معتقداتك من اجلي اذا كنت مؤمنا بها؟ فقط فكر في ما قلته لك الليلة ... الان .... لنبدأ من جديد! اخبرني عن المدينة .... ماذا كنت ستقول

رامي: نسيت ... لكن ... انتي جميلة جدا

فاتنة تقترب: وشو كمان

رامي: و جذابة ...

تقترب اكثر: كمان ...

رامي: و .. فاتنة ...

يقبل فاتنة بقوة على فمها ... ويضمان بعضهما مع قبلٍ متلاحقة - يفتح الباب يتوقفان ويختبئان خلف خزان

يغادر الشخص الذي يبدو انه فتح الباب بلا سبب ولم يلقي حتى نظرة

رامي: ربما عامل جديد تائه ...

فاتنة: اشعر كالطفلة المختبئة بقطعة حلوى عن أمها ههه ... تعال ننزل

رامي: ولكن .... حسنا ..

في الطابق الاول

رامي: فاتنة كل مرة اراكِ شكلك يختلف

فاتنة: أغير تسريحتي وثيابي و طريقة شعري واشياء اخرى عدة مرات في اليوم. انها هواية! تمنع ان يُمل مني وان امل من صورتي في المرآه.

رامي: ولكن كيف يبقى لديك وقت لاشياء أُخرى؟

فاتنة: هل رأيتني وانا افعل ذلك؟ لحظة

تدخل الى التواليت مع حقيبتها لمدة ٣ دقائق

تخرج فاتنة بشعر مختلف وعدسات عين و كحلة مختلفة اضافة لتغيير مكان الشال ولفه حول خصرها

رامي: مدهشة ... اين تعلمتي كيف تكونين كاملة؟ وكيف تعلمتي فن الجاذبية؟

فاتنة: كل امرأة عليها ان تطور فن الإغواء عندها ... هذا جزء من كونها امرأة ... الا توافقني؟

رامي: طبعا و ...

تعرف؟ لا تجيب ... لأنك توافقني دائماً .... احذر ان املّ من ذلك ... في المرة القادمة اريد منك ردا على كلامي اليوم. اذا كان موافقة فأريد المنطق ... وان كان معارضة اريد الحجة.

رامي: امرك

فاتنة: شاطر ...

الفصل الرابع والعشرون

نشرة الأخبار: وجهت الطائرات الأميركية بالتعاون مع الدولة الكردية ضربات موجهة على معاقل تنظيم جيش تحرير العراق والشام من الكرد والمجوس - جتعشكم. هذا و شاركت في الهجوم طائرات ال ف-١٢٦ التي تستخدم رشاشات أشعة الليزر ...

فاتنة تقلب المحطة: كم اكره السياسة ...

قناة العلوم: المسارع الجزيئي الجديد سيكون اكبر كثيراً من مسارع سويسرا، ويأمل العلماء من كشف بقية اسرار الجزيئات الذرية عن طريق ...

الام: غيري المحطة

فاتنة تغير الى قناة دينية

الشيخ: وضع العطر نوع من الزنا والله اعلم ... لكن ماذا نتوقع من نساء هذا الزمن ... اين الحجاب من هؤلاء الكاسيات العاريات المائلات الميالات المانعات الراغبات ال ...

الام: لا ليس هذا! ضعي شيء ترفيهي.

فاتنة: اليكِ جهاز التحكم يا امي. كنت سأخرج قريبا على اية حال

الام: عمك و زوجته قادمون لرؤيتك. لم استطع الرفض لأنهم كانو لطيفين جدا هذه المرة. و عمك يوسف اعتذر عن المرة السابقة وعن عرضه ابنه عليك. يريدون ان يروك فقط.

فاتنة: امي انتي تعلمين انهم لا يحبونني لماذا يريدون رؤيتي لغير غاية في نفس يعقوب؟

الام: يا ابنتي اجلسي معهم وافهمي. ان تعلمي مخططاتهم افضل من ان لا تعلمي.

فاتنة: كنت أتأمل ان ينسوني.

يدق الباب

يوسف: فاتنة ابنة اخي وحبيبتي!

زوجة يوسف: كيف حال الجميلة اليوم؟

فاتنة تهمس لامها: مجانين اقسم انهم مجانين ومعاتيه! بعد كل ما فعلوه يتوقعون ان اتقبلهم هكذا بكلمتين؟!

يوسف: انتي عظيمة يا فاتنة وانا اعتذر عن طلب تزويجك لابني الفاشل!

الام: ابنك خير وبركة يا يوسف و ...

يوسف: لا لا فاتنة مقامها اعلى من ذلك بكثير ... لدي اخبار رائعة لك يا فاتنة

فاتنة: هل تم قبولي في هارفاررد؟

زوجة يوسف: لا بل افضل من ذلك بكثيرا!

يوسف: السيد رفيق ....

فاتنة: الى اللقاء

يوسف: ولكن لم اكمل ...

فاتنة: هذا الرجل يريد شرائي لابنه منذ زمن ... هل لا يوجد بنات غيري في هذه المدينة؟ متى سيتركني! لم يبدو عليه الهوس عندما رأيته ... ظننته محترم ووالدي غرر به ...

يوسف: انا وافقت عنك و ...

فاتنة: كم سيدفعو لك؟

يوسف: يا ابنتي هذه فرصة وإذا هبت رياحك فاغتنمها ...

فاتنة: اغتنمها انت! انا لست للبيع! للمرة الألف! اتركوني!

زوجة يوسف: هل ستظلين جالسة وتتركين ابنتك الوقحة بلا رباط؟

فاتنة: اخرسي يا أفعى الرمال!

يوسف: هكذا تخاطبين زوجة عمك!

فاتنة: أتعرف؟ سأتصل يابن السيد رفيق بنفسي وأنهي هذا الجنون! سأخرب عليكم الصفقة ايها السماسرة! ساجد رقمه وأكلمه!

الام: يوسف ... ارجو ان تغادرو الان.

يوسف: حسنا

فاتنة: لن تهدد؟ هدد كعادتك هيا!

يوسف: لا نحن فقط أردنا عمل خير معك.

فاتنة: بل انت لا تهدد لأنك تخاف السيد رفيق ... لا تخف لن اهيجه عليك طالما لن تريني وجهك. فقط سأشرح له لماذا لا أريد الرواج حتى ينتهي مسلسل البيع والشراء هذا

الفصل الخامس والعشرون

فاتنة تتصل بجميل ابن السيد رفيق

فاتنة:سيد جميل ... اريد مقابلتك لو سمحت.

جميل: حقاً؟! اخيراً ...

فاتنة: لا يا سيد جميل اريد التكلم معك بموضوع جاد. فقط توضيح وجهات نظر لا اكثر.

جميل: امرك ... اين اللقاء ومتى؟

فاتنة: مكان عام ... ما رأيك بساحة الأمراء؟ هناك مقهى على الشارع.

جميل: لكنه مكان شعبي ...

فاتنة: انا شعبيه نوعا ما ... كما اسلفت اللقاء لتوضيح وجهات نظر لا اكثر، ارجو ان تتفهم ذلك.

جميل: اي ساعة؟

فاتنة: الخامسة

جميل: هل ممكن جعلها السابعة؟

فاتنة: سيكون الجو مظلما و ...

جميل: سأرسل سائقي لأخذك من البيت في السادسة والنصف تماماً

فاتنة: لا داعي أستطيع المجيء وحدي

جميل: انا مُصِر ...

فاتنة: لا مشكلة ... اراك غداً اذا

اليوم التالي، فاتنة ترتدي جينزا بسيطا ازرق اللون و قميص ابيض ولا تضع اي مواد تجميل. يصل السائق في السيارة الفارهة. يرحب بها لكن لا يتبادل معها اي كلمه وكأنه تحت أوامر مشددة. الشوارع مغلقة بحواجز حول ساحة الأمراء

فاتنة: هل هناك مشكلة أمنية؟

السائق: لا تقلقي يا سيدتي

يتجاوز السائق الحواجز بدون ان يوقفه رجال الأمن والجيش يفتح الباب لفاتنة لتنزل في وسط الساحة ... الساحة نظيفة وليس فيها احد من العامة ... والارض مفروشة ببتلات الورد الأحمر والابيض ... وهناك طاولة فخمة في الوسط و في طرف الساحة اوركسترا تعزف موسيقى فيفالدي ... بينما يحيط المكان رجال يرتدون البدلات السوداء.

جميل يقترب من فاتنة ببدلة بيضاء أنيقة ... ينحني امام فاتنة بكل احترام ويقبل يدها ويأخذها الى الطاولة فيجلسان

فاتنة: سيد جميل ... لم نتفق على هذا ... انت تحرجني كثيراً ولا اعرف ماذا أقول

جميل: اعتذر منكِ ... لكنني شعرت انها فرصتي الوحيدة .. فبادرتها ... انا لا أضيع الفرص ولا حتى أنصاف الفرص يا آنسة فاتنة. اتمنى ان تناديني جميل ... سيكون لذلك وقع الموسيقى على أُذني.

فاتنة: حسناً ... ولكن ..

يشير جميل بيده الى احد الرجال بالبدل السوداء

جميل: ماذا تُحبين ان تشربي الليلة؟

فاتنة: بعض الماء

جميل: احضر للآنسة فاتنة بعض الماء... والويسكي الاسكتلندي المعتق من القرن الماضي ... والنبيذ من القرن التاسع عشر لتختار.

فاتنة: سيد جميل! اقصد جميل ... ما الذي تفعله؟ ارجوك تخيل موقفي الان!

جميل: تخيلت موقفك وانتي آتية لتقولي لي ما في نصيب ... وقررت ان أجعلك تعدلين عن قرارك. كل ما اطلبه هو فرصة فقط ...

فاتنة: اشعر بأنك ووالدك تلاحقونني منذ زمن وانا لا أقوى على نفوذكم و ...

جميل: فاتنة! والدك كذب علينا ... وعمك كذب علينا ... فقط البارحة اعترف بعد ان اضطر ليجيب لماذا لا يستطيع تحديد موعد الخطوبة! عندما علمت بما كان يحدث احتقرت نفسي ... كنت اظن ان الوصول لك يكون بالعادات والاعراف وطلب يدك من والدك ... لكن بعد ان اخبرنا عمك عن فاتنة الحقيقية ... تضاعف اعجابي بك الف مرة. كل ما اطلبه منك ان تعطيني فرصة هذه الليلة ... اذا أعجبتك توافقين على لقائي ثانية ... اذا لم أعجبك عندها تقولين ما جئتي لقوله. حسنا؟

فاتنة: جميل ...

جميل: ماذا؟

فاتنة: قلت جميل ... كصفة على كلامك وليس اسمك :)

جميل: اخيرا!

فاتنة: انت لا تعرفني يا جميل ... ولم تعرف شيء عني بدليل انك كنت تظن حتى البارحة انني انتظر ولي امري ليزوجني لمن يرضى دينه ودنياه ... فما الذي يجعلك تهتم بي الى هذا الحد؟ لا تقل لي الجمال فأنت في موقع يمكنك من الارتباط بأي من الجميلات

جميل: انتي اجمل نساء العالم ...

فاتنة: لا يوجد مقياس للجمال ليحدد من الاجمل ... ثم قلي ... لو كنت مكاني، وهناك رجل يريدك فقط بسبب الجاذبية الجنسية ...

جميل: كيف كنت سأعرف شخصيتك؟ سحرني جمالك فأردت ان اعرف شخصيتك والخطوبة بدت كأنها الطريق لان عائلتك متشددة كما بدا من والدك ... لم أعرف انك مستعدة للخروج مع شاب بدون خطوبة.

فاتنة: اذا توقعتني فتاة جميلة بسيطة من عائلة متخلفة ومع ذلك اردت الارتباط بي؟ هل تعرف ما الذي تريده يا سيد جميل؟

جميل: أريدك انتي يا فاتنة

فاتنة: سأكون صريحة معك ... انت شاب ذكي، ووسيم ولطيف ... وصاحب مكانه عالية. لو كنت ابحث عن عريس لكنت على رأس قائمة الشبان المحتملين ... لكنني حقيقة وبكل أمانة لا افكر في الزواج الان. لدي أهداف اكبر من ذلك.

جميل: هدفك إكمال دراستك؟ العمل؟ ما هو هدفك؟

فاتنة: ان أعيش! اي كل ذلك.

جميل: كل ما عليك هو قول كلمة نعم .... وستدرسين في هارفاررد او كامبريدج ... ستعملين مديرة شركة او تملكين اكبر مستشفى ... ستتحقق جميع أحلامك ... انتي تعرفين اننا نملك نصف المدينة ...

فاتنة: جميل ... أحلامي هي أحلامي ... لا تستطيع ان تشتري أحلامي لي. انا لست غبية لارفض عرضا كهذا ... لكنني اعرف نفسي. الغني والفقير لديهم نفس الحاجات، الفقير يحصل عليها بصعوبة والغني براحة كبيرة ... لكن في النهاية ليس المهم كيف تحصل على حاجاتك ... فأنا لا يهمني التعب. المهم كيف تشعر تجاه نفسك. لو تزوجتك الان ساتسائل دوما كيف كانت ستكون حياتي كما اردتها سابقا. قد اسكن القصور ولكن اذا شعرت يوما بالملل ساندم ... اذا تلفت تسريحة شعري ساغضب ... أتعرف لماذا؟ لانها ليست طريقي ... اما لو اكملت كفاحي، فحتى لو صوبو علي البنادق يبقى ذلك خياري ... وإذا اخطأني العيار سأفرح ... متع الحياة نسبية يا جميل ... لذلك ... اعذرني ... على الاقل ليس الان. مستعدة ان نكون أصدقاء لا اكثر. أتقبل صداقتي؟

الفصل السادس والعشرون

فاتنة تمد يدها لجميل: أصدقاء؟ ما رأيك؟

جميل: هل ستقابلينني مرة اخرى اذا طلبت ذلك؟

فاتنة: اجل، لكن بشرط ان لا تفعل ما فعلته اليوم. لا اغلاق شوارع ولا اجواء رومانسية. فقط أصدقاء

جميل: هل لديك حبيب؟

فاتنة: لا ...

جميل: اذا من ذلك الشاب في المستشفى؟ اقصد الدكتور

فاتنة: صديق

جميل: اذا ... تقضين عطلة نهاية الاسبوع مع صديق ... وانا سأكون صديق؟

فاتنة: حسب نوع الصديق، ستكون صديق

جميل: اريد أكون النوع الذي تقضين معه نهاية الاسبوع ولا اريد ان يكون لك صديق من هذا النوع غيري اذاً

فاتنة: هل هذا امر؟

جميل: اجل

فاتنة: وما هي عواقب مخالفة امرك؟

جميل: عواقب وخيمة

فاتنة: لا مشكلة انا معتادة على ذلك

جميل: انتي تعرفين انني العب معك. انتي التي تأمرين ...

تقترب فاتنة من جميل بمشيتها المتمائلة الشهيرة ... ثم تقرب وجهها من وجهه وتهمس ثم يعلو صوتها بالغناء: كم جميل لو بقينا أصدقاء.... كم جميلٌ ... آآآه ... كم جميييييلٌ لو بقينا أصدقاء...

جميل: انتي تعذبينني ... قولي لي ماذا علي ان افعل لأحصل عليك!

فاتنة برقة ودلال: اولا انا فتاة خجولة ... لذلك احضار جيش معك الى الموعد ليتفرج لن يساعد قضيتك معي ...

جميل: لن تري احدا على بعد اميال في المرة القادمة!

فاتنة: مهلاً ... ما زلت مصرة على مسألة أصدقاء فقط. كنت العب معك ... كما لعبت معي قبل قليل ... كما تعلم الأصدقاء يلعبون معاً.

جميل: العبي معي كما تشائين ...

فاتنة: جميل

جميل: اجل؟

فاتنة: كنت أقصد الصفة ... اي ان الكلام جميل ... اقصد ان العب كما أشاء:)

جميل: ماذا الان؟

فاتنة: لا شيء... تقول لسائقك ان يعيدني الى البيت ... أودعك ... وقد تسمع مني مرة اخرى قريبا

جميل: ارجوك اعطيني فرصة لنيل قلبك لم أعد احتمل

فاتنة: جميل رفيق بذاته يقول أرجوكِ؟ ماذا حدث في العالم؟

جميل: لأجلك افعل اي شيء!

فاتنة: لا ... انت افضل من ذلك بكثير. انت جميل رفيق الذي يقول للشيء كن فيكون. الذي اذا تنافس مع الرجال جعلهم يبدون كمقعدين يتنافسون مع عدّاء مخضرم. ماذا تريد بفتاة مسكينة من العامة مثلي؟

جميل: القلب وما يهوى

فاتنة: بل العين وما ترى

جميل: وهل ذلك عيب؟

فاتنة: لا ... فقط أُسمي الأمور بمسمياتها. يعجبني الكثير في طريقة تفكيرك. لكن لنتعرف اكثر في مرة اخرى. الوقت تأخر.

جميل: سأطلب من السائق إيصالك حالا ... لا تنقطعي عني مدة طويلة.

فاتنة: سأحاول ...

جميل: طابت ليلتك

فاتنة: وليلتك

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة: جميل ليس الغني الأبله الذي يسير كالخراف وراء والده كما توقعته ان يكون. بل شاب ذكي، وليس سهلا. لكنني لا اريد الزواج، واخشى ان رفضته تماماً ان تتحول رغبته الى هوس يدمر كل من حولي ويدمرني. لكن اخشى ايضا ان تقربت منه كثيراً ان لا يسمح لي بالتراجع. والدكتور رامي ماذا افعل به؟ ليت لمياء كانت هنا لتشاركني برأيها. اشتقت لها.

الفصل السابع والعشرون

فاتنة في المحاضرة

الدكتورة المدرسة للطلبة سناء: العلم لا يتعارض مع الدين. فقط احيانا نحن لا نفهم الإعجاز الا لاحقا.

فاتنة: لكن لماذا لم نخترع شيئا من النصوص الدينية بدلا من ان نجد نصا يناسب الاكتشافات؟

الدكتورة سناء: هل تقصدين ان العلم والدين يتعارضان؟؟؟

فاتنة: بالتأكيد هذا تماماً ما اقصده. والأمثلة كثيرة.

الدكتورة سناء: أنتم صغيرات السن لا تفكرو عند الحديث. وما هو تفسيرك ان كانا يتعارضان؟ هل خالق الكون لا يعرف خلقه؟ استغفر الله العظيم!

فاتنة: السؤال يجب ان يكون اذا كانا يتعارضان فما هو مصدر النص اذا؟

د. سناء: لاااا انتي فعلا وقحة! تعالي قفي هنا في وسط الصف!

فاتنة: لماذا يا دكتورة؟

د. سناء: اذا لم تقفي إلان اقسم انك سترسبين في هذه المادة طوال حياتك!

فاتنة: حسنا ...

تقف فاتنة امام الطلاب كما طلبت الدكتورة

تدور الدكتورة حولها بخطوات واسعة ويديها خلف ظهرها وتستطرد: تظنين نفسك شيئا مهما لأجل خصرك النحيل وعيونك الواسعة؟ تظنين الأهمية بالجمال الخارجي؟

فاتنة: لم اقل ...

د. سناء: اخرسي! انتي تجبرينني على معاملتك كطالبة مدرسة! وانتي مِن المفروض انك جامعية راشدة!

احد الشباب يقاطع د. سناء على امل كسب ود فاتنة: لكنها كانت تناقش فقط يا دكتورة ...

د. سناء: انت الى خارج الصف الان! ما اوقح هذا الجيل! وانتي ... لا تظني ان جمالك الأخاذ سيشفع لك هنا!!

فاتنة: ولكن ...

د. سناء: اصمتي! اخرجي من الصف ومخصوم منك ١٠ علامات!

تخرج فاتنة منزعجة جدا

الدكتورة: بنات هذا الزمن!

تتصل فاتنة برامي

رامي: اهلًا بآلهة الجمال

فاتنة: لا تحدثني عن الجمال الان

رامي: ماذا حدث؟

فاتنة: لا شيء... متضايقة ...

رامي: من ماذا؟

فاتنة: من العهر والغباء!

رامي: تعالي نخرج اليوم اذاً

فاتنة: لا اريد .. اتعلم؟ لا اعرف لماذا اتصلت بك اصلا .. ربما لم أعد اعرف ما اريد.

رامي: اذا احتجتي اي شيء انا هنا لأجلك.

فاتنة: شكرًا رامي ... الى اللقاء

رامي: الى اللقاء

فاتنة حزينة

راندي بالصدفة: هاااي فاااتنههه

فاتنة؛ اهلًا راندي ... كيف حالك؟

راندي: رررائع، وانتي؟

فاتنة: سيئة!

راندي: لماذا؟

فاتنة: الدكتورة هاجمتني بشدة امام الجميع ... بالعادة لا اهتم لكن مسرحية اليوم كانت امام العشرات، شعرت بانها تكرهني.

راندي: لانها تغار منك ... لكن هل جربتي ان تشعري بذلك كلما عرف احدهم حقيقتك؟

فاتنة: ماذا تقصد؟

راندي: لا شيء...

فاتنة: انا اعرف يا راندي.

راندي: تعرفين ماذا؟

فاتنة: بأنك ... لا تنجذب الى النساء

يمتقع وجه راندي: لكن ... كيف ...

فاتنة: من نظراتك. ثم طريقة كلامك ولباسك. اعرف انك تحاول اخفاء ذلك. لا تقلق سرك معي في أمان.

راندي: هناك اخرون يعرفون لكنهم قلائل.

فاتنة: لا تقلق. هذا المجتمع يرفض المختلف لأي سبب. لست مضطرا لكسب رضاهم. تذكر ذلك.

راندي: هل تقبلين صداقتي؟ اقصد اكثر من مجرد احاديث عابرة مثل السابق.

فاتنة تضع يدها على كتفه: يسعدني ذلك :)

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة:

حيث أعيش ... هناك عقد ... الكثير من العقد ... الكثير الكثير من العقد.

الفصل الثامن والعشرون

الدكتورة سناء تنهي تسليم نتائج امتحان منتصف الفصل

فاتنة: دكتورة لم استلم ورقتي

د سناء: اوه ... فاتنة يا عزيزتي يبدو ان ورقتك ضاعت ... لا مشكلة سأعيد لك الامتحان بأسئلة مختلفة.

فاتنة:....

د. سناء: في الحقيقة الامتحان البديل معي الان. ابدأي به بينما يسير الصف.

فاتنة: حسنا ...

الامتحان من خارج المنهاج والأسئلة صعبة جداً. فاتنة تجيب بقدر استطاعتها

د. سناء في نهاية المحاضرة تأخذ الورقة. في المحاضرة التي بعدها تسلم فاتنة النتيجة والعلامة ٥٠٪. التصليح كان قاسيا جدا ايضا.

فاتنة: دكتورة سناء، انا لا اريد ان أنجح فقط، لذلك ادرس جيداً، واعتقد انني كنت لأحرز علامة كاملة في الامتحان الأصلي

د. سناء: هذه هي نتيجتك يا عريزتي، لا تغضبي فلكل شخص قدراته العقلية التي أعطاه إياها الله :)

فاتنة: واتباع الله ايضا مثله يستغلون مركز القوة لتصفية الحسابات أليس كذلك؟

د. سناء: ماذا قلتي؟

فاتنة: لا شيء يا سيدتي

د. سناء: طفح الكيل! سأحولك الى مكتب العميد! اذا لم تُفصلي من الكلية لن يكون اسمي الدكتورة سناء!

فاتنة: الى حيث ألقت رحلها، مللت تلقي الاهانات على اية حال.

في مكتب العميد

د. سناء للعميد: هذه طالبة ملحدة ووقحة وتنشر الرذيلة في الكلية. كما انها تشتمني و تتكلم علي بقصص كاذبة وراء ظهري. أوصي بفصلها.

فاتنة: لم أشتمك!

د. سناء: لدي شاهد!

فاتنة: لا اصدق!

د. سناء: الشاهدة هنا في غرفة الانتظار. رائدة ... تعالي

فاتنة: رائدة ...

د. سناء: هذه صديقتها ايها العميد لكن لم يهن عليها طريقة كلامها علي فاتت لتشهد. تكلمي يا رائدة هيا

رائدة: لقد سمعت فاتنة تخطط لإيذاء الدكتورة سناء

العميد: هل لديك شيء تقوليه لتدافعي عن نفسك؟

فاتنة: الدكتورة تهينني امام الصف، و رائدة ليست صديقتي بل تحاول تصفية حسابات قديمة

د. سناء: تظنين الاخرين حقودين مثلك؟

العميد: علينا فصلك مؤقتا للأسف ريثما يتسنى لنا التحقيق بالموضوع يا فاتنة.

فاتنة: لست متفاجئة. شكرًا على عدم فصلي نهائياً على الاقل

تنظر سناء ورائدة في عيني بعض مع ابتسامة تغادر فاتنة

راندي: فاتنة ... كيف حالك اليوم؟

فاتنة: كيف تتصرف مع مشاعرك عندما تتأذى كثيراً؟

راندي: اخترع قصة يكون العالم فيها عادلا وسيناريو للوضع ينتهي كل شيء فيه لصالحي حتى ما اذوني به.

فاتنة: ذلك يحزنني

راندي: الحقد يشبه شرب زجاجة سم وتأمل موت الشخص الذي تكرهه نتيجة ذلك كما يقول مانديلا.

فاتنة: صحيح، لكن عندما تصبح المعركة معركة بقاء فكل الأسلحة عادلة، أليس كذلك؟

راندي: ربما ...

فاتنة: سأعتبر اجابتك نعم.

تكتب فاتنة في دفترها السري تلك الليلة:

لا اعرف ان كان ما سأفعله اخلاقيا، لكنه ضروري لبقائي. انا لن افعله لأنهم كانو لا اخلاقين، بل لانها معركة بقاء ووجود ومستقبل.

الفصل التاسع والعشرون

فاتنة تخبر د. رامي ما حدث مع د. سناء ورائدة

رامي: هذا ليس عدلاً! وكيف سيحقق العميد وبماذا؟

فاتنة: لا اعتقد ان التحقيق سيكون حقيقيا. فقط اضاعة وقت. انت تعرف ان العميد نفسه مهدد اذا قام بمساعدة شخص متهم بالإساءة للدين. على الأغلب سيقوموا بفصلي لفترة بشرط ان اعود تائبة. لكن ليس لدي وقت لذلك اريد إكمال دراستي والسفر. كما انني لا اريد تمثيل التوبة.

رامي: والدي عميد كلية الطب، بامكانه التحدث مع العميد.

فاتنة: اذا كان بامكانه ان يقول لي ماذا سيفعلون قبل صدور القرار ستكون قد ساعدتني كثيراً.

رامي: سأتصل بك عندما اسمع شيئاً.

تقضي فاتنة الليلة في قلق شديد

رامي يتصل بها في الصباح: فاتنة ... لدي اخبار سيئة

فاتنة: ماذا؟

رامي: هل كنتي تعرفين ان د. سناء ابنة وزير سابق وله اتصالاته مع المسؤولين؟ سيقوموا بفصلك يا فاتنة. و د. سناء طلبت تخييرك بين اعتذار علني مع فصل لسنة وشكر في نهاية الاعتذار لتسامحها معك، او فصلك نهائياً اذا رفضتي هذا الشرط. العميد اعتذر من والدي وقال ان الموضوع اكبر منه بسبب مركز والد د. سناء، وجود شاهدة على موضوع العنف، ووجود طلبة متدينين قدموا شكوى للعميد ايضا يتهمونك بها بازدراء الاديان والتشكيك بالقيم.

فاتنة: شكرًا لك رامي. أقدر لك هذه الخدمة.

رامي: انا آسف جدا لأنني لا أستطيع المساعدة. اذا سمحتي لي يمكنني الاتصال بالدكتورة سناء وترتيب طريقة تطلبين فيها الصفح وتفادي كل تلك المشاكل.

فاتنة: هي من اخطأ بحقي! ثم ان المسألة أصبحت مسالة ذُل و اذلال! افضل الموت على الاعتذار منها.

رامي: لم اعهدك هكذا يا فاتنة اين المنطق؟ فقط قولي لها كلمتين وانتهى.

فاتنة: ليس بهذه الطريقة لا! اسمع رامي انا سأتصرف لا عليك.

رامي: لكن يا فاتنة ...

فاتنة: شكرًا رامي. نتحدث لاحقاً. الى اللقاء

رامي: الى اللقاء....

فاتنة تتردد قليلا ثم تُجري اتصالا: آلو .... جميل؟

الفصل الثلاثون

فاتنة: اريد ان اراك لاطلب منك خدمة يا جميل.

جميل: اين ومتى؟

فاتنة: في اقرب وقت ... مقهى العاصمة يناسبك؟

جميل: سأرسل لك سائق خلال نصف ساعة

فاتنة: لا ... اراك هناك بعد ساعة.

جميل: اراكِ هناك

في مقهى العاصمة

فاتنة: جميل ... انا محرجة جدا مما سأقوله وساتفهم لو رفضت

جميل: لن ارفض قولي

فاتنة: هل تسمح لي باستغلالك كصديق فقط وبدون مقابل؟

يبتسم جميل: هل استغلالي سيجعلك سعيدة؟

فاتنة: اجل :)

جميل: استغليني اذا كما تشائين

فاتنة: جميل ...

جميل: اجل ما هو طلبك؟

فاتنة: اقصد جميل انك تسمح لي ان أستغلك :)

جميل يبتسم

فاتنة: لا اعرف مدى المساعدة التي يمكن ان تقدمها لي ... مشكلتي ليست مع شخص عادي بل ابنة وزير سابق و ..

يقاطعها جميل: وزير سابق؟

فاتنة: اجل لذلك لا اعرف ان كان بإمكانك المساعدة و ...

جميل: وزير سابق؟ ههههه

فاتنة:...؟

جميل: ههههههه

فاتنة: لماذا تضحك؟

جميل: ما بك يا فاتنة؟ انتي تكلمين جميل رفيق ... على كلٍ انتي تحاولين استنهاض كبريائي أليس كذلك؟ لقد نجحتي ... من هي سيئة الحظ؟

فاتنة: سأبدأ منذ البداية ...

تسرد فاتنة القصة لجميل منذ البداية، وتنساب دموعها عندما تصل الى النهاية

جميل: تلك النكرة الحقيرة! ماذا تريدين ان يحدث لها؟ حادث سيارة؟ انتحار؟

فاتنة: جميل هل انت مجنون؟ فقط أريد ان لا يفصلوني وان لا تتأخر دراستي، وتبقى هي بعيدة عني.

جميل: لا، هي ارادت اذلالك، لذلك يجب ان تدفع الثمن

فاتنة: لا اريد مشاكل

جميل: لن يكون لديك مشاكل ... اما هي فمشاكلها بدأت الان

فاتنة: ماذا ستفعل؟ ارجوك لا تؤذيها اكثر مما ارادت إيذائي لان ذلك ليس عدلا

جميل: ارادت فصلك وتدمير مستقبلك او اذلالك وايذائك. لذلك اختاري إذلالها وايذائها او تدمير مستقبلها تماماً

فاتنة: انت طاغية يا جميل :)

جميل: لن أضيع فرصة لخدمتك

فاتنة: اللعنة عليك ايها الطاغية :) اشعر بأنني سيئة الان ... لأنني اشعر ان الفساد شيء لذيذ عندما يخدم مصالحك ... هل هكذا يصبح الشخص طاغية؟

جميل: لم اسمح في حياتي لشخص ان يتحدث معي بهذه الطريقة ... ولا حتى اقرب أصدقائي.

فاتنة: بما ان مخاوفي ستزول ... اخبرني ... كيف تبرر لنفسك سحق الاخرين يا طاغيتي؟

جميل: كما بررتي لنفسك اليوم. لو لم تبرري لما اتصلتي بي.

فاتنة: انا أسألك لأنني اريد ان أبرر لنفسي كما تفعل انت ... فأجبني.

جميل: انتي لا تؤمنين بالدين كما تأكدت منك اليوم. هذا يسعدني لانه يجعل الشرح اسهل. أليس المتدينون يبررون ظلم اصحاب الطوائف الاخرى او النظر اليهم بدونية بأنهم مختارون من قوة عُليا؟

فاتنة: اجل ...

جميل: هذه طبيعة في الانسان ... في غريزة البقاء... الفرق انني ارى نفسي القوة العليا نفسها، وهم دوني لأن لي سلطة عليهم. ولو كان لأحدهم سلطة علي لخضعت له مضطرا. انه قانون الطبيعة.

فاتنة: انت لا تؤمن بالآلهة اذا؟

جميل: لا

فاتنة: انت مجنون :)

جميل: لا انا واقعي

فاتنة: لكن ... الا تشعر بمعاناة من هم دونك؟

جميل: وهل انا مسؤول عن معاناتهم؟

فاتنة: انت القوى العليا في عالمك، لذلك اذا لم تفعل ما بوسعك لتخفيف معاناتهم فأنت مسؤول بشكل او بآخر.

جميل: هل تمتحنينني اخلاقيا؟

فاتنة: بل امتحن نفسي ... وإريد منك ان تمتحن نفسك

جميل: لماذا؟

فاتنة: لكي لا اشعر بالذنب على علاقتي بك

جميل: تشعرين بالذنب على علاقة صداقة؟

فاتنة: بل على الإعجاب بطاغية

جميل: من هي تلك المرأة التي لا تجذبها القوة؟

فاتنة: كنت اعرف ان كلامي عن ان نبقى أصدقاء فقط بعد هذا الطلب لا معنى له. لكن اريد ان نحاول ان نبقى كذلك فقط.

جميل: ما أجملك عندما تكذبين .... أنتي تعرفين انني احبك

فاتنة: هل بإمكاني ان أكون صريحة معك يا جميل ... بدون ان يحدث لي "حادث"؟

جميل: طبعاً، من يحب شخصا لا يؤذيه

فاتنة: تماماً! لقد اختصرت علي الكثير بتلك العبارة. جميل انا لا اعتقد انك تحبّني حقاً. انت مهووس بي فقط. الهوس بشيء اكثر ما يخيفني في هذا العالم. الهوس العاطفي مثل الهوس الديني

جميل: سأثبت لك انه حب وليس هوس. اعطيني وقت فقط.

فاتنة: موافقة، لكن عدني ان لا تؤذيني ابدا ولا شخص قريب مني، حتى لو كنت لغيرك. هذا شرطي

جميل: أعدك

فاتنة تبتسم: خربت اخلاقي :)

جميل: الأخلاق تتبعك وليس انتي تتبعينها ايتها العظيمة.

فاتنة: يكفي آليوم! اسمع ...

جميل: كلي اذان صاغية

فاتنة: فصل ٦ أشهر للدكتورة ولرائدة. ولا اريد اعتذارا. فقط تأديبهم ان لا يتعرضو لي مرة ثانية.

جميل: سيتم ذلك. سيخافون عند ذكر اسمك

فاتنة: انا شريرة الان! قد أندم على كل هذا لاحقا

جميل: لا، انتي واقعية الان، لن تندمي

فاتنة: سنرى ...

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة:

ربما انني اكذب على نفسي ... ربما انني فقط أبرر. لكن هناك شيء يشدني الى جميل ... ربما أستطيع إصلاح عيوبه ... وبهذا اجعل كل شيء افضل للجميع ... ربما ... اتمنى لو كنت أستطيع ان افعل ذلك ليس فقط مع جميل ... بل مع الله نفسه!

الفصل الواحد والثلاثون

فاتنة تعود للبيت بعد نسيان هاتفها طوال اليوم لتجد ٣ رسائل صوتية من د. سناء:

٨:٣٠ صباحاً: فاتنة انا آسفة عما بدر مني

٩:١٥ صباحاً: آنسة فاتنة انا آسفة جدا على رعونتي وتصرفاتي الصبيانية، ارجو عفوك عني.

١١:٢٥ صباحاً: آنسة فاتنة انا اطلب الرحمة والعفو أرجوكِ والدي رجل كبير العمر ولا يحتمل السجن، اذا حكم في السبع قضايا فساد والرشوة وسرقة المال العام وغيرها من التهم الموجهة له فسيموت في السجن.

فاتنة تتصل بجميل: جميل! قلنا ٦ أشهر فصل فقط!

جميل: صحيح وهذا ما فعلت

فاتنة: ووالدها؟ سجن؟

جميل: لم تقولي لي شيء عن الرفق بوالدها، فتصرفت

فاتنة: لم نتفق على ذلك!

جميل: ولم نتفق على عكس ذلك

فاتنة: هل تريد ان اخاف منك في المستقبل؟

جميل: في المستقبل لا تتركي الأمور تتأزم هكذا قبل اللجوء الي حتى لا اضطر الى ردود الفعل القوية

فاتنة: انت غريب ... لا اعرف بماذا اشعر تجاهك. قل لي، كيف كانت النساء الأخريات اللواتي عرفتهن؟ ماذا قلن لك؟

جميل: لم يكن لدي علاقة في حياتي. فقط اخرج مع نساء كثيرات.

فاتنة: لم أتوقع ذلك أبداً ... لم تجرب علاقة لكنك تريد الزواج بي دفعة واحدة؟ وقبل ان تعرفني؟ ما هذا التناقض

جميل: من قال لك ا ني لا أعرفك؟

فاتنة: من اين عرفتني قبل ان تطلب شرائي من ابي؟ من رؤيتي في حفلة تخرج؟ وما هو السر انك اردت ذلك منذ بلغت انا سن الرشد؟

جميل: لم احاول شرائك هو قال لنا ان كل شيء بيده وعلينا إرضاءه ليقبل تزويجك. منذ رأيتك في تلك الحفلة أحببتك

فاتنة: سبحان مقلب القلوب والأبصار

جميل: يال جرئتك بالحديث معي!

فاتنة: اريد ان افهم كل شيء. هل ذلك خطأ؟

جميل: لا لكنك تحققين معي بتهمة الحب!

فاتنة: الحب ام الهوس؟ في ذلك أحقق. لكن جميل أريدك ان تعرف انني اقدر لك كل شيء فعلته من اجلي الى الان. وأريد ان اعتذر على تصرفي عندما اتيت مع والدك لزيارة امي في المستشفى. أنا مدينة لك.

جميل: في الحقيقة اتينا لنعرض تسفيرها للعلاج في الخارج.

فاتنة: جميل انا قبلت منك خدمة الان، اما في ذلك الوقت فكنت اراك مقبرة أحلامي

جميل: انا مقبرة أحلامك؟! انا حلم كل فتيات العالم!

فاتنة: ليس كلهن، أتعرف نقطة مقتل الأنثى؟ اقصد التناقض الأساسي الذي يجعل الكثير من النساء يُسئن الاختيار؟

جميل: لم اعرف بوجود شيء كهذا

فاتنة: النساء ينجذبن الى الرجل الطموح صاحب الأحلام الحية ... المشكلة ان هذه الصفات نفسها هي التي تجعل من الرجل سريع الملل ينقل قلبه من منزل الى آخر. انظر كيف قلت لي انك تتنقل بين النساء بدون علاقة، ثم تريد مني الزواج بك! والى الان لا يوجد سبب مقنع لهذا الحب الذي تحدثني عنه

جميل: اريد ان نقضي أُمسية معاً ... وسأشرح لك كل شيء.

فاتنة: موافقة

جميل: حقاً؟ انتي غريبة ومليئة بالمفاجآت

فاتنة: كل وجودي مفاجاة، على اية حال، والد سناء, رد يدك عنه

جميل: لا تريديه ان يحاسب على الفساد؟

فاتنة: بل لا يحاسب على افعال ابنته. اين كان الفساد قبل الان؟

جميل: ربما انني أمهل ولا أهمل؟ لكن كما تريدين، سنسمح له بدفع غرامات مالية اذاً

فاتنة: كيف تتحكم بكل شيء؟ لا يوجد قاضي ولا شخص ليقول لك لا؟

جميل: يوجد، في السجن او اسوأ.

فاتنة: اريد ان يتغير ذلك

جميل: ماذا تقصدين

فاتنة: اذا استمرت علاقتنا أريدك ان تغير من أساليبك

جميل: تريدين ان تلعبي دور "كاي" زوجة مايكل في فلم العرّاب؟

فاتنة: بل اريد ان العب دور فاتنة ...

الفصل الثاني والثلاثون

الدكتور رامي يتصل بفاتنة

رامي: اشعر انك تغيرتي معي .. ولا تريدين ان نخرج معاً. اتفهم انكِ لم تريدي علاقة حقيقية على اية حال، لكنني اشتقت لك ..

فاتنة: انت شاب رائع وتستحق افضل مني و ...

رامي: لا! لا! لا تفعلي ذلك ... لا تريدين جرح كبريائي فتجرحينه اكثر بهذا الكلام لأنني افهم مغزاه!

فاتنة: رامي انا ...

رامي: مع السلامة يا فاتني انا وانتي انتهينا

فاتنة: مع السلامة يا صديقي

في تلك الليلة ... يتناول رامي الكثير من أقداح الفودكا ... الكثير .. على أنغام أغنية قديمة "لو نويت تنسى اللي فات ... واللي كان والزكريات ... ليه تجرحني بكلامك ... طب ما تهجر من سُكَات ... لو نوييييت .."

تتصل فاتنة براندي وتشكو له انها متأثرة لانها لم تستطع الاحتفاظ برامي كصديق

راندي: فكري فقط بالأوقات الجيدة التي قضيتموها معا ... ولا تلتفتي لما قاله عند الفراق

فاتنة: راندي لماذا اسمع ضجة شارع حولك؟

راندي: لا شيء

فاتنة: لا اخبرني

راندي: والدي طردني من البيت وامي قالت لي انها تتمنى ان اموت ... فكرت بالانتحار ثم تذكرت ما قلتيه لي مرة ان الانسان يعيش على الأمل. وانا ما زال لدي امل

فاتنة: هذا القول كان للمياء.... لكن راندي لماذا لم تتصل بي حالا؟ وانا اتصل بك لاشكو عن مشكلة لا تقارن بما تمر به! لماذا غضبوا عليك؟

راندي: لأنني قلت لهم عندما فاتحوني بالزواج لا اريد الزواج ابدا فأنا لا انجذب للنساء!

فاتنة: وأين ستقضي ليلتك؟

راندي: في الشارع طبعا، ابي قال لي اذا عدت الليلة سيقتلني

فاتنة: أليس لك أصدقاء غيري؟ اقصد صديق تقضي الليلة عنده

راندي: صديقي الوحيد توقف عن الحديث معي بسبب "الإشاعات " فبالتأكيد لن يريد استقبالي ليؤكدها!

فاتنة: اسمع، تعال الى بيتي، لكن لا تدق الباب، شباك غرفتي في الطابق الثاني سهل ان تصله اذا رميت لك حبلا وربطته بسريري الثقيل. ستنام هنا لنرى ما ستفعل غدا.

راندي: لا يا فاتنة هذا خطر عليك

فاتنة: لا تخف سمعتي سيئة على اية حال والإشاعات عني ليست بحاجة لتأكيد!

راندي: كل امرأة ذات جمال أخاذ سمعتها هكذا هنا ... الا اذا قرت في بيتها

فاتنة: المهم تعال

راندي: لا يا فاتنة، سأذهب وأعلن توبتي النصوح وأقول انني قلت ذلك لكي لا يكلموني عن الزواج، لا امل غير ذلك. اطلبي لي التوفيق من الله.

فاتنة: موفق ...

الفصل الثالث والثلاثون

الام: يا ابنتي هل جننتي؟ تريدين ان تخرجي نهاية الاسبوع وتقولين لي ان لا اقلق مهما تأخرتي؟

فاتنة: تماماً هذا ما قلته

الام: هل تظنين نفسك في أوروبا؟

فاتنة: لا، اعرف اين انا ولكنني ارفض واقعي. من ماذا تخافين على اية حال؟ ان تسوء سمعتي اكثر فلا اتزوج؟ انا لا اريد الزواج. ولن أكون علنية الى درجة ان تسوء معاملة الناس لك بسببي. اذا دعيني افعل ما أشاء

الام: يا ابنتي لماذا انتي هكذا؟ اريد ان اطمئن عليكي قبل ان اموت

فاتنة: اطمئني! لو لم يضيع ابي علي البعثة الدراسية لما كنتي قادرة على وضعي تحت الرقابة!

الام: يا ابنتي لكن المجتمع هنا يعتبر سمعتك قيمتك.

فاتنة: امي اسمعي، انا لست غبية، لو كنت أخطط البقاء هنا او الزواج لكنت حريصة جدا على هذه الأمور. ولكنني ارفض تلك الحياة، وأريد ان أعيش بطريقة مختلفة. انا لا افعل ما افعل لاتحدى، بل لكي أعيش! الم تملي من هذا الموضوع؟ انه عيد ميلادي ال ٢١ لست طفلة!

الام: مع من ستكونين؟

فاتنة: جميل رفيق

الام: ماذا؟؟؟!؟ مجنونة؟ معتوهة؟ مُختلة؟!؟

فاتنة: شكرًا يا امي على رؤيتك لي كمختلة لكن اين الجنون في ذلك؟

الام: اولا هو يستطيع ان يفعل بك ما يشاء ويرميك دون زواج ولا غيره! ثانيا كان يريد الزواج منك ورفضتي حتى النخاع والان تخرجين معه بدون زواج؟ تتصرفين عكس العالم؟

فاتنة: ما زلت ارفض الزواج منه، اما الخروج معه فلم أكن اعرفه وابي أراد ان يبيعني لا ان يحسّن حياتي فرفضت.

الام: وماذا لو لم تنتهي العلاقة بالزواج؟!

فاتنة: لن تنتهي بالزواج، هو يريد الزواج بي لسبب ما، لماذا اتزوجه واربط نفسي به بدل شق طريقي؟

الام: هل المسألة تحدي فقط؟ ما هو طريقك؟ رجل يعرض عليك المال والمركز! ويبدو انه يعجبك وإلا لما خرجتي معه! وهو يحبك! الزواج هو الطريق الصحيح. استيقظي! الشرف يا بنتي! الشرف اذا ذهب لا يعود أبداً!

فاتنة: سلمي لي على الشرف وهو في طريقه الى الخارج يا امي

الام: فاتنة تريدينني ان أموت حزينة؟

فاتنة: يا امي أرجوكِ اقسم لك انني تعبت من هذه الدراما على نفس الموضوع! في وضعي بالذات انا خارجة من هذه البلاد ولو بقيت فيها لن اتزوج أبداً فما افعله لا علاقة له بمستقبلي. قلت لك لو كنت أخطط للبقاء لغيرت تصرفاتي. ثم انني حذرة نسبيا من اثارة الفضائح العلنية مثلا في الجامعة صديقي الشاب الوحيد مثلي و ...

الام: مثلي؟؟ استغفر الله العلي العظيم! ما هذا الزمن؟ ثم هل يعرف الناس انه مثلي ام يظنونه عشيقك؟ لا اعرف ان كانت معرفتهم افضل او اسوأ

فاتنة: امي ... توقفي

تضم فاتنة أمها

الام: انا فقط اريد مصلحتك يا ابنتي

فاتنة: اعرف ... اطمئني.

الام: عديني ان لا تكوني غبية وان يكون لديك اجابة منطقية لكل تصرف كما لديك الان.

فاتنة: أعدك.

فاتنة تكتب في دفترها السري في تلك الليلة:

انا لستُ ملاكاً ... ولستُ مثالية ... ولستُ كاملة ... ولستُ عاهرة .. انا امرأة

الفصل الرابع والثلاثون

فاتنة على الهاتف: اذاً ... اين سأقضي الوقت حول عيد ميلادي الواحد والعشرين معك يا جميل؟

جميل: بما انك لا تريدين حفلا بتلك المناسبة فلتكن مفاجئةً اذاً، السائق سيكون عندك الساعة الخامسة. المكان يحتاج بعض الوقت للوصول اليه

فاتنة: موعد مبكّر ... اسمع، هل لديك سائقة فتاة وسيارة عادية؟ اقصد ليست فارهة جدا ومحصنة من الرصاص؟

جميل: ماذا؟

فاتنة: من اجل امي فقط. هي تعرف اين اذهب لكن جوقة الترحيب امام بيتي قد تسبب لي المشاكل.

جميل: عن ماذا تتكلمين؟

فاتنة: جميل انت تعرف اين أعيش وماذا اقصد ولماذا طلبت هذا الطلب.

جميل: حسناً، لدي خادمة تستطيع ان تقود السيارة الى بيتك.

فاتنة: لدي طلب آخر

جميل: ما هو؟

فاتنة: بعد تلك الأمسية، أريدك ان تأتي معي لزيارة حي الرماد الشعبي

جميل: هل هذه محاولة اغتيال؟

فاتنة: لا، أريدك فقط ان ترى بعض الأشياء. حتى حي بيتي المتوسط لا يكشف لك ما سيكشفه حي الرماد.

جميل: تريدينني ان اظهر في حي شعبي وبدون حراسة؟

فاتنة: انت لست معروف كوالدك. سنجد لك طريقة تنكر.

جميل: تعرفين؟ لماذا لا نزور حي الرماد اولاً اذا؟ لا اريد ان افكر في الموعد القادم في ذلك الحي اثناء أمسيتنا معاً. لدينا ٤ ايام قبل الموعد، متى نذهب لحي الرماد؟

فاتنة: غداً اذاً

جميل: اراك غداً

يصل جميل وفاتنة التي وضعت شالا على رأسها الى حي الرماد ... أفقر احياء العاصمة وأعلاها نسبة جرائم

جميل: ما الذي أتى بك الى هنا في السابق؟

فاتنة: هذه اول مرة .. فقط كنت اسمع.

جميل: تسمعين ماذا؟

فاتنة: ان هذا هو الجحيم ... انظر الى شبكة الصرف الصحي المفتوحة ... الاطفال المشردين في الشوارع ... نظرات المحرومين. بماذا تشعر عندما ترى ذلك؟

جميل: بأنها مسؤوليتهم. هذه نتيجة خياراتهم.

فاتنة: والأطفال!!

جميل: نتيجة خيارات اهلهم السيئة.

فاتنة: ولكن ... انت تستطيع تغيير كل ذلك!

جميل: من عمل منهم لتغيير وضعه قد يمكنه تغييره ... انا لن أغيرهم بل هم يغيرون انفسهم

فاتنة: لكن بعضهم عاجز يا جميل ... وجد نفسه بظروف مستحيل تجاوزها.

جميل: فاتنة، تصل مكتب والدي الاف طلبات الاستجداء او طلب العمل من هؤولاء. كما تعلمين بما ان والدي يريد مني استلام كل شيء من بعده كوني الابن الوحيد، أقوم بالاستجابة لبعض طلباتهم بين فترة وفترة.

فاتنة: والبقية؟

جميل: فاتنة الأمور ليست بهذه البساطة، هناك ديناميكيات سياسية واجتماعية ربما انتي لا تفهمينها بعد. الشخص صاحب المركز يجب ان يتصرف بحكمة

فاتنة ساخرة: سمعت شيئا من هذا القبيل في السابق ...

جميل: متى سنغادر هذا المكان نظراتهم لا تروق لي واشعر انهم سيحطمون السيارة بعد قليل انظري كيف يتجمعون.

فاتنة: حسناً

في تلك اللحظة يضرب احد الشباب الذي امتلأ وجهه بالندبات على السيارة: لماذا تظن انك تستطيع ان تحتفظ بها لوحدك؟ اعطنا منها القليل ...

جميل يمد يده الى حافظة السيارة لإخراج مسدس

فاتنة: لاااا! أرجوك اتركه ولنخرج من هنا حالاً!

جميل يخرج هاتفه ويأخذ صورة ثم ينطلق بسرعة

فاتنة: لماذا أخذت صورة؟

جميل: فاتنة، فعلت ما طلبتي، اراكِ نهاية الاسبوع، خادمتي ستكمل توصيلك لبيتك من هنا بينما آخذ سيارتي الأخرى الى البيت. لدي الكثير من الاعمال اليوم واضيف لها شيء آخر الان.

فاتنة: لاااا ارجوك! انا من طلبت مجيئك الى هنا لا اريد التسبب بأذى انسان! هذا لم يكن قصدي

جميل: هو من اذى نفسه

فاتنة: ماذا ستفعل به؟

جميل: لا شيء

فاتنة: قل لي

جميل: لا

فاتنة: ارجوك لا تقتله

جميل: حسناً

يأخذ جميل رشفة من علبة مشروب الطاقة الذي كان يتناوله ... ثم يسحق العلبة بقبضته وهو سارح في الأفق بنظرة فيها شيء من القسوة

فاتنة: جميل ... أعطني هاتفك

جميل: لماذا؟

فاتنة بدلال: اريد ان ارى ان كنت تتحدث مع بنات غيري :)

جميل يبدو عليه الهدوء فجأة: انتي تعرفين كيف تحصلين على ما تريدين من اي رجل بدون حروب ... يلزمني امرأة مثلك الى جانبي ... خذي امحي الصورة كما تشائين

فاتنة: جميل

جميل: اجل؟

فاتنة: اقصد ما قلته، جميل :)

في ذلك المساء تكتب فاتنة في دفترها السري:

"انا مجنونة "

الفصل الخامس والثلاثون

انها عطلة نهاية الاسبوع ... فاتنة تجهز نفسها امام المرآه مرتدية فستاناً ازرقاً يضيق على خصرها المتناسق، مُظهراً ضمور بطنها و تناسق وركها، مكشوف من الظهر ليظهر تقوس ظهرها المُغري بينما يرتخي عليه شعرها الحريري المالس الذي أطلقت له العنان، ينتهي الفستان فوق الركبة بمسافة تجعل من جلوس فاتنة مُشكلة قومية، على الفستان شرائط فضية تتناسب مع الشرائط على محفظتها الزرقاء و مع طقم اكسسوارات فضي مع احجار زرقاء قرط وعقد يلتف حول رقبتها ويعكس اللون في عينيها الملتهبتين دوماً. ومن العقد تتدلى قلادة مُرصعة، تتناسب مع البروشيه. وترتدي ايضا حذاء عالي الكعب ازرق اللون. احمر الشفاه يظهر شفتيها المبرومتين برماً محكماً وكأنهما صنعتا حسب احلام الرجال. رموشها الطويلة التي يظن المرء للوهلة الاولى انهم من البلاستيك المتقن اكتحلتا وعينيها بالاثمد الشديد السواد ليظهر بياض عينيها الذي لا تكاد ترى فيه حُمره، مع بعض الكحلة الزرقاء على الأطراف الخارجية. تعض على شفتيها وتغمز نفسها بثقة ثم تمسك حقيبتها وتنظر الى الساعة. مواعيد جميل لا تُخطىء. في الخامسة تماماً تتوقف سيارة خادمة جميل امام البيت. عندما تخطو فاتنة خارج الباب الى السيارة تعلو صافرات "جوقة الترحيب" ويصرخ احدهم "اااااااااالللللههههههه .... االلللههههه .... عظمة على عظمة يا ست" ويصرخ آخر:" ابتعد من وجهي لأرى نعم ربي! " وأما ثالث فيصيح "يا ليتني حذائك ..."

تنطلق السيارة بفاتنة

فاتنة: الى اين؟

الخادمة: الى المطار

فاتنة: ماذا؟ لماذا المطار؟

الخادمة: تعليمات السيد جميل يا سيدتي

تفهم فاتنة ان الخادمة غير مسموح لها بالإفصاح. تتحدث معها في مواضيع أُخرى.

تتجاوز الخادمة حواجز المطار دون إيقاف الى ان تصل الحاجز الأخير

الخادمة: وصلنا ياسيدتي

بستقبل فاتنة أربعة رجال يرتدون البدل السوداء ويمشون معها الى طائرة صغيرة. هذا النوع من الطائرات النفاثة حديث جدا ولم يبدأ بالانتشار بين أغنياء العالم حتى العام ٢٠١٨ فهي قادرة على الإقلاع عاموديا لكنها أسرع من الطائرة العاموديّة بكثير وقادرة على كسر حاجز الصوت.

فاتنة: اين جميل؟

احد الرجال: في انتظارك يا سيدتي.

تدخل فاتنة الى الطائرة، تتفاجأ ان جميل هو الطيار

فاتنة: انت تستطيع قيادة طائرة؟

جميل: لا، ساتدرب الليلة، هيا بنا

فاتنة: حسنا لماذا لا أتدرب انا اذا كون كلانا لا خبرة له؟ دعني اجرب

جميل: ليس لديك اجابات عادية؟ دائماً إفحام؟

فاتنة: أغلق الباب وانطلق اكاد أمِل!

جميل بينما يغلق الأبواب ويجهز الطائرة للاقلاع: هل بدأتي تفهمين الان لماذااريدك؟ انتي تتصرفين وكان هذه الامور معتادة لديك، انتي عبقرية بالفعل يا فاتنة. دائماً تفرضين نفسك.

فاتنة: هل فكرت في اخباري الى اين سنذهب ولماذا طائرة؟

جميل: الم اقل لك ان المرة القادمة لن تري أحداً غيرنا لأميال؟

يشعل جميل محركات الطائرة ... ثم يبدأ بالارتفاع عاموديا ... يتسارع بالارتفاع ثم يتوقف على ارتفاع عالي قبل ان ينطلق الى الامام بتسارع هائل جداً

فاتنة: كنت اقصد مكان هادىء وليس منفى

جميل: انه منفى العشاق

فاتنة: كم نحتاج لنصل الى منفى العشاق؟

جميل: بضع دقائق. هذا الشيء سريع جداً

فاتنة تنظر من الشباك: اين اختفت المدينة بهذة السرعة؟

جميل: نسير بسرعة ٢٧٠٠كم في الساعة اي اكثر من ضعف سرعة الصوت ماذاتتوقعين؟

فاتنة: كسرنا حاجز الصوت؟ لكنني لم اسمع شيئاً

جميل: لأننا أسرع من صوت كسر الحاجز، الناس خارج الطائرة فقط تسمعه.

فاتنة: صحيح، اشعر بالغباء الان

جميل: اسف لم اقصد، على العكس انتي ذكية جدا، انا اعرف هذه المعلومة ولم استنتجها لوحدي. لا تكوني قاسية على نفسك هكذا

فاتنة: جميل! اول مرة أكون مع شخص لا يريد الانزال من قيمتي!

جميل: لماذا انزل من قيمتك؟ الذين يفعلون ذلك عادة هم من يَرَوْن انفسهم اقزام أمامك فيريدون إنزالك الى مستواهم ... اما انا، انا جميل رفيق!

فاتنة: حسنا ستحصل على قبلة الليلة!

جميل: جميل!

فاتنة: لماذا تنادي على نفسك؟

جميل: اقصد جميل ما قلتيه

فاتنة؛ اعرف ما قصدته :)

جميل: اعرف انك تعرفين :)

يبدأ جميل بتخفيض سرعة الطائرة والنزول باتجاه قمة جبل وعلى القمة بيت خشبي موجود في نصف بحيرة فوق القمة البركانية ولا يوجد طريق له عبر البحيرة، فقط مكان لهبوط الطائرة في الباحة الأمامية

جميل: الخدم انصرفوا في الطائرة الأُخرى. لا يوجد احد هنا سوانا. هل هذه الخصوصية تكفيكي؟

فاتنة: تم الإبهار

تهبط الطائرة

جميل: بماذا تشعرين؟

فاتنة: بأنني مجنونة ... جدا

جميل: لماذا؟

فاتنة: هل جربت ان تكون في مكان منعزل عن العالم مع طاغية؟

جميل: انتي اكبر طاغية يا فاتنة وتعرفين ذلك ... اعتذر انني لم امتدح فستانك الى الان ... فقد شغلني عنه وجهك وعيونك وقوامك ..

فاتنة: افتح باب الطائرة لا اريد تقبيلك هنا

يبتسم جميل ويفتح الباب ... يدخلان الى البيت ويقودها جميل الى شرفة في خلفية البيت تطل على البحيرة المحيطة مباشرةً، وفيها ضوء خافت، و دولاب معدني كبير. يضغط جميل على زر فينقلب باب الدولاب فإذا به مليء بمشروبات فاخرة جداً وكل زجاجة موصولة بأنبوب

فاتنة: ما هذا؟

جميل: بار إلكتروني بدل ان نضيع وقتنا بخلط المشاريب بانفسنا

فاتنة: وماذا لو اردت ان اخلط لك مشروب على ذوقي؟

جميل: يوجد خيار يدوي يمكنك طلب النسب

فاتنة: وأين مدفأة النار؟

جميل: كيف عرفتي ان هناك مدفأة نار؟

فاتنة: لان كل شيء تفعله كامل ... ولا ينقصه شيء... اضافة لأنني عرفت ذلك عندما رأيت كرسيين هزازين.

جميل: لنبدأ سهرتنا!

يكشف جميل عن المدفأة، ويطلب "كوزموبوليتان" لفاتنة بينما تطلب هي له "الجن مع التونيك" تنعكس النيران في عيني فاتنة ... وتشتعل في قلب جميل ....

الفصل السادس والثلاثون

ضوء مدفئة الحطب اضافة الى اضواء زرقاء خافتة تعطي الغرفة التي فيها جميل وفاتنة جوا مميزا.

جميل: اولا اريد ان اقدم لك هدية عيد ميلادك

فاتنة: احضرت هدية ايضا؟

يقدم جميل صندوقا كبيرا لفاتنة

فاتنة: هل تسمح لي بفتحها؟،

جميل: طبعاً

تكشف فاتنة غلاف الهدية لتجد صندوق عليه صورة وعاء طبخ وعدة مطبخ

جميل يراقب الاستغراب على وجه فاتنة فيستطرد بسرعة: افتحي الصندوق

تفتح فاتنة الصندوق فتجد صندوق اصغر في الداخل عليه صورة هاتف حديث جداً

فاتنة: شكرًا جميل و ...

جميل: افتحيه

تفتح فاتنة الصندوق فتجد علبة سوداء فاخرة جدا ... تفتحها لتجد مفتاح سيارة ثمنها ثروة كاملة

فاتنة: ما هذا يا جميل؟

جميل ضاحكاً: هديتك، ستقودينها من المطار الى البيت، اصدرت لك رخصة قيادة ايضاً

فاتنة: جميل، الموضوع ليس مضحكاً ... زعلتني

جميل: ماذا؟؟

فاتنة:هل كنت تتوقع مني بأي شكل من الأشكال ان اقبل هذه كهدية؟

جميل: لما لا؟

فاتنة: جميل، سأعطيك ٥ ثواني لتفكر في الموقف وتعتذر وتبدأ من جديد. لا امزح

جميل: حسناً ... ربما تسرعت قليلا لكن ...

فاتنة: قليلا؟

جميل: كثيراً ... كان يجب ان ابدأ بشيء صغير و ...

فاتنة: لا، كان يجب ان تبدا بشيء رمزي. قبولي دعواتك الى أماكن فاخرة شيء وقبول عطايا شيء آخر تماماً! الاولى جزء من العلاقة اما الثانية فتأكيد سيطرة وفرض مكانات او حتى فرض علاقة! لم أتوقع منك هذا يا جميل! انت تخرج مع فاتنة وليس مع فتاة عشرينية عادية! خذ مفتاحك وغير الموضوع!

جميل: امرك ... انا آسف

فاتنة تشرب كأسها دفعة واحدة: اعتذارك مقبول، الان اطلب لي شراب قوي على ذوقك

جميل: اليكِ الابسينثي، مشروب فان جوخ وبيكاسو

فاتنة: تريد ان تسبب لي الهلوسة بسبب عشبة الدودة التي يحتويها هذا الشراب؟ ايها اللعين :)

جميل: من اين تعرفين ذلك؟! المهم ... انا آسف على موضوع الهدية و ...

فاتنة: آي هدية؟

جميل: صحيح ... بدأنا من جديد

فاتنة: اذا قل لي من انا في نظرك؟

جميل: انتي فاتنة

فاتنة: اقصد من انا كإنسانة في نظرك؟

جميل: قصدت فاتنة كصفة وليس اسم :)

فاتنة: جميل :)

جميل: اطلبي لي شراباً على ذوقك

فاتنة: اليك مشروب ساينت جيرمان الذي يحتوي زهرة العجوز، لا يسبب الهلوسة كخيارك لي، لأنّي طيبة و لست مثلك :)

جميل: انا؟ ماذا فعلت لك لتقولي ذلك؟

فاتنة: أتعرف يا جميل ... انت طيب جدا معي ... ولطيف ... لكن هذا ليس لأنك كذلك، مثل الله

جميل: مثل الله؟!

فاتنة: كل دين الاله يريد ان ينعم على اتباعه لكنه يريد ان يعذب البقية. ماذا يكشف ذلك عن شخصيته؟ هو ليس شخصا جيدا، لكنه جيد مع اتباعه.

جميل: مجنونة

فاتنة: ما اقصده ... هو ... هل يمكن ان أقنعك بان تكون طيبا مع الجميع؟

جميل: لو كان ما تقوليه صحيحا فلا اعتقد انك تستطيعين تغييره ... لكنك مخطئة

فاتنة: كيف؟

جميل: انا حازم في تعاملي لكن ذلك ليس شراً. تعلمت ذلك من والدي. هل تظنين ان الرجال مثل والدي يصلون الى مراكزهم بالصدفة؟ هناك قواعد علمني اياها والدي لا تستطيعين نقض منطقها

فاتنة: دعني اجرب

جميل: اولاً، اذا التقى رجلين في تصادم مصالح، فقط الرجل الغبي سيجعل الحظ يحدد من الرابح

فاتنة: العبارة صحيحة فقط اذا كان هناك قالب اخلاقي. اي مثلا ان يتغلب عليه بذكائه او قدرته

جميل: لا، خطأ، الرجل الطموح يقهر بقية الرجال بطريقتين، اذا كانت قدراته خارقة يقهرهم بقدراته، اذا لم تكن كذلك يقهرهم بان يتحكم بزمام الامور باي طريقة

فاتنة: لا احتمل الغدر ابدا واحتقر من يطعن في الظهر

جميل: فاتنة، نسيتي اننا نتحدث عن رجلين يتبارزان، اي في حالة تأهب، لا يوجد طعن في الظهر. لكن قد يوجد معاناة، قرأتي كتاب ١٩٨٤ لجورج اورويل؟

فاتنة: طبعاً

جميل: تذكرين تلك العبارة "كيف يتحكم رجل بآخر يا ونستون؟ ونستون: بان يجعله يُعاني "

فاتنة تتقدم بمشيتها المغرية تجاه جميل ثم تقرب وجهها منه: وكيف يتحكم رجل بامرأة يا وينستون؟

جميل يحاول تقبيلها، ترجع رأسها: لا ... أجبني اولاً

جميل: بان يجعلها تحبه؟

فاتنة: نوعا ما، لكن قل لي، كيف يملكها؟

جميل: انتي تؤمنين ان الرجل يملك المرأة؟ ظننت ذلك ضد مبادئك تماماً

فاتنة تسحب ثلجة من شرابها ... وتمررها على شفتيها وهي تتحدث ثم تقترب من جميل حتى تلامس شفتيها اذنه وتهمس: اذا جعلها تشعر انها اعظم امرأة في العالم ... تصبح مُلكه!

شفتي فاتنة اصبحتا باردتين كالثلج ... تطبق بهما فاتنة بنعومة على جزء من إذن جميل فيشعر بنعومتهما وبرودتهما معاً ... ثم يشعر بلسانها الدافىء بمر بين شفتيها على أذنه بنفس الوقت .. بينما تمرر فاتنة الثلجة على رقبته تاركة خطا باردا ... تتبعه بتمرير لسانها الدافىء يبطىء... ثم ترجع رأسها الى الوراء وتنظر في عينيه ... وتبدأ بالابتعاد

جميل: الى اين؟

يسحبها اليه بقوة ويقبل شفتيها، بعد القبلة تُرجع فاتنة رأسها الى الوراء وتغمض عينيها فيمطرها جميل بالقبل على وجهها ورقبتها

فاتنة بدلال: جميل ... لا ... لا ...

جميل يقبلها اكثر، فجأة تفتح عينيها، تنظر في عينيه بقوة، ثم تندفع لتقبيله كالنَمِره ... يطفىء جميل الضوء وتبقى المدفأة فقط

الفصل السابع والثلاثون

بينما يتبادل جميل وفاتنة القُبَل على ضوء مدفئة الحطب يبدأ جميل بخلع فستان فاتنة من الأعلى ... تتوقف فاتنة عن التقبيل ثم تنظر اليه بابتسامة قبل ان تخلع هي الفستان كاشفةً ملابس داخلية زرقاء-فضية متناسقة تظهر مفاتنها. ثم تنسحب من تحت جميل بسرعة وتخرج الى الشرفة و تناديه: تعال.

يتبعها جميل وعندما يفتح الباب ينبهر بمنظر فاتنة بجسدها المتناسق تحت ضوء القمر الفضي وكأن لون الملابس الداخلية الأزرق-الفضي متناسب تماماً مع لون انعكاس ضوء القمر على باقي جسدها. يندفع جميل باتجاهها ويبدأ بتقبيلها على رقبتها والجزء المكشوف من صدرها ... ترتمي فاتنة الى الوراء ثم تقول: دخيلك دخت ... دخت ...

يتوقف جميل للحظة، تتركه فاتنة وتدخل ثم تعود و هي تلتحف غطاء السرير حولها.

فاتنة: احضر غطاءً انت ايضا وعد لنجلس تحت القمر.

جميل: ولكن ...

فاتنة: الا تريد ان تجلس معي تحت القمر؟

جميل:... بلى ولكن ...

فاتنة: هل انا مملة الى هذه الدرجة؟:)

جميل يحضر غطاء هو الاخر ويجلس الى جانب فاتنة على الأرجوحة التي على الشرفة

فاتنة: جميل ...

جميل: القمر؟

فاتنة: لا، قصدت اسمك يا جميل :)

جميل: فاتنة

فاتنة: معك حق، انا اسمٌ على مُسمى

جميل: من اين تعلمتي ان تتكلمي هكذا؟ كم عمرك؟ حقاً ٢١ ام انك مصاصة دماء عمرها قرون؟

فاتنة: الم تراني في ضوء الشمس سابقاً؟ قل لي، ما هذا المكان؟

جميل: منفى العشاق

فاتنة: من سمّاه منفى العشاق؟

جميل: انا، في الحقيقة هذا البيت اشتراه والدي منذ ايام كنت طفلاً. كان يقول لي انه لا يشعر بالامان الا هنا.

يطوق جميل فاتنة بذراعه وهما جالسان

فاتنة: اشعر بالامان انا ايضاً ... أليس ذلك غريباً؟

جميل: لماذا؟

فاتنة: الم تكن على وشك قتل رجل في حي الرماد؟ لم ارى اي تردد على وجهك وانت تهم بإشهار مسدسك.

جميل: اين الغرابة في شعورك معي بالامان لم افهم؟

فاتنة: الا ترى وجه العلاقة؟

جميل: طبعا لا، هل يخاف الشبل من أمه لانها تقتل حمار الوحش؟

فاتنة: أقنعتني :)

جميل يحاول تقبيلها فاتنة تتمنع ثم تضع إصبعها على شفته

فاتنة: اشعر بالنعاس، انت نم هنا على الأُرجوحة الجو دافىء. سانام في الداخل.

جميل: حسناً ...

في الصباح يستيقظ جميل على رائحة الطعام، فاتنة ربطت شعرها و ارتدت بدلة تمرين خفيفة.

فاتنة: صباح الخير! سمحت لنفسي بإعداد فطور بسيط. تحب ان تشرب الشاي ام القهوة؟

جميل: مشروب الطاقة

فاتنة: ستشرب الشاي معي إذاً، ثم تعيدني الى البيت

جميل: لماذا لا نقضي اليوم هنا؟

فاتنة: لان أُمي اتصلت بي اكثر من ١٢ مرة.

جميل: الم تقولي لها انك ستقضين الليلة هنا؟

فاتنة: لا قلت لها انني ساتاخر فقط

جميل: لكنك كنتي تعرفين انك ستقضين الليلة هنا

فاتنة: كيف عرفت؟

جميل: لأنك أحضرتي هذه الملابس في حقيبتك!

فاتنة: لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة ولكل صارمٍ نبوة! كيف غاب ذلك عني؟

جميل: لا تكوني قاسية على نفسك هكذا

يتناولان الفطور متبادلين احاديث عادية

في مكان آخر، تجري احداث من نوع مختلف-

يوسف نجح بعقد لجنة الإفراج عن السجناء التي تلتقي مع اخوه ابو صابر

مدير اللجنة الشيخ عدنان: يا سيد ابو صابر أعطنا سبب للافراج المبكر عنك، اهل القتيلة تنازلو عن حقهم لكن ماذا عن الحق العام؟

ابو صابر: انا مسجون لأنني لم اقبل التنازل عن ديني وشرفي يا سيدي الشيخ. القابض على دينه هذه الأيام كالقابض على الجمر.

الشيخ عدنان: لكن الجريمة حدثت في مكان عام ويجب حفظ هيبة القانون

ابو صابر: هل اصبح غسل العار جريمة؟ يا سيدي الشيخ ضع نفسك مكاني، ماذا ستفعل لو قالت لك ابنتك انا ذاهبة لمضاجعة رجال كفار بدون عقد نكاح؟

الشيخ عدنان: سنعرض الموضوع على اللجنة العليا، وسأوصي انا بالافراج عنك تحت بند التوبة النصوح.

يبتسم يوسف وأبو صابر برضى

الفصل الثامن والثلاثون

جميل يعيد فاتنة الى المطار ومنه تعيدها الخادمة الى البيت.

الام تستقبل فاتنة على الباب: يا ابنتي ما الذي تفعلينه! الا تعرفين حكم المجتمع على من تتصرف هكذا؟

فاتنة: اعرف، الإعدام

الام: على الاقل أعادتك فتاة الى البيت، لكن اين كنتي؟

فاتنة: في منفى العشاق

الام: اللعنة على تلك الكتب والمسلسلات الرومانسية التي لعبت بعقلك

فاتنة: منفى العشاق مكان حقيقي يا امي :) تعالي أحدثك عنه

الام: لا لا اريد ان اعرف، ضغطي ارتفع

فاتنة: سلامتك يا امي

تتفاجىء فاتنة عندما تدخل البيت بأختها سُمّية مع اطفالها

فاتنة: كيف حالك يا سُمّية؟

سُمّية: زوجي العاهر تزوج من الثالثة ...

فاتنة: سُمّية انا آسفة لكن لا تعودي له هذه المرة ابقي هنا

سُمّية: لا انا فقط اتيت للزيارة لاشكو لأمي. هذه اسهل من المرة السابقة بكثير فمن يهن يسهل الهوان عليه ما لجرحٍ بميتٍ ايلامُ

فاتنة: المتنبي لم يقل البيت تشجيعا على الذل

سُمّية: هو مقتدر ماديا والشرع احل له لكن تبقى صعبة علي

فاتنة: اي شرع! هذا تشريع ذكوري بحت. هل معقول ان الذي وضعه اله خالق؟ كيف لا يفهم اثره على نفسية المرأة؟ من تقبل بذلك؟

الام: انظر من يتكلم! اسكتي لا تخربي بيت اختك يكفي انك ضائعة وتستغلبين مرضي للتسيب

فاتنة: انا لا استغل مرضك يا امي لا تقولي هكذا انتي تعرفين كم احبك فلا تجرحيني، أرجوكِ تجاوزي هذه الحواجز الوهمية

الام: بل تفعلين وفوق ذلك تريدين خراب بيت اختك روحي الله يقصف عمرك! تطنين انه سهل علي ان ارى ابنتي تعود الى البيت في الصباح!

سُمّية: اين كانت فاتنة؟ ظننت انها مع صديقتها

الام: خليها مستورة، انا لا اعرف اين كانت

سُمّية: يا عيب العيب!

فاتنة: سُمّية انا فقط أدافع عنك!

سُمّية: انتي فتاة طائشة لا تفهمين شيئاً سهل عليكي التنظير

فاتنة وهي لم تعد تستطيع تمالك نفسها: وظلمُ ذوي القربى أشدُ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهندِ

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة: منفى العشاق الحقيقي موجود في تقاليد المجتمع ... لقد تعبت، والاستسلام يبدو مغرياً. يا كل العالم لماذا اتيت. يريدون مني ان اكره نفسي، اكره جسدي، اكره أنوثتي. لكن لا! انا ذاهبة الى حيث ألقت رحلها!

تقف فاتنة، تلبس فستاناً وتجهز نفسها، ثم تقف امام المرآه، تثني جسدها قليلاً وتقوس ظهرها ثم تنظر في المرآة نظرة فيها اغراء وتأخذ صورة لنفسها. تنظر الى الصورة لتتأكد انه ليس من شخص سيراها دون ان ينقلب عالمه. ثم تنشرها على ملفها الشخصي وقد كتبت على الصورة "ماذا لو كان الله امرأة"!

تنتشر الصورة مع التعليق على النت كالنار في الهشيم، ليس فقط بين معارف فاتنة بل في كل الوطن العربي.

الفصل التاسع والثلاثون

فاتنة تجد رسالة من الدكتور رامي: "فاتنة ما زلت احبك ..." تبعث له رسالة:" اهلًا بك كصديق في اي وقت"

تذهب الى الجامعة

الطلاب ينظرون اليها ويتهامسون، رابطة الطالب المؤمن قدمت شكوى الى العميد مطالبة بفصل فاتنة من الجامعة، العميد يستدعي فاتنة الى مكتبه

العميد: آنسة فاتنة، اولا أرجوكِ لا تغضبي مني، انا عبد مأمور، ولا حول لي ولا قوة. ارجوك لا تأخذي الكلام انه مني. انا لا علاقة لي لكن ...

فاتنة: سيدي تكلم ما المشكلة

العميد: أعطني وعدا اولا انك لن تغضبي علي. انا من عائلة صغيرة ولا حول لي ولا قوة اذا وقع علي سخط السيد رفيق، د. سناء لم تعد الى الجامعة خوفا فكيف انا و ...

فاتنة: سيدي ارجوك! تكلم فقط

العميد: الصورة التي وضعتها على النت وضعتنا في موقف سيء. هناك إشاعة ان رابطة الطالب المؤمن تخطط لمظاهرة تطالب بفصلك. أرجوكِ ضعي اعتذاراً حتى نجد عذر. انا لن افصلك لكن موقفي سيء الان

فاتنة: انا آسفة لوضعك في هذا الموقف. لكنني لن اعتذر عن وجودي

العميد: آنسة فاتنة ماذا افعل اذاً؟

فاتنة: ما الذي سيحدث لك لو خرجو في مظاهرة؟

العميد: معقول ان يخرجو في مظاهرة دون ان نرد؟

فاتنة: ماذا لو قلت ان الطلبة احرار في ما يفعلون والكلية تختص فقط بسلوك الطلبة على الحرم الجامعي؟

العميد: على الأغلب سأفصل من عملي

فاتنة: انه العام ٢٠٢١. الم يحن الوقت لنتحدى هذا الطاغوت الذي اسمه المجتمع المحافظ؟

العميد: آنسة فاتنة انتي تضعيني في موقف محرج

فاتنة: افعلها فقط! كن رجلا عندما قل الرجال!

العميد: لكن ...

فاتنة: قل لي، انت ما رأيك؟ المرة الماضية ارادو فصلي بتهمة التفكير، و هذه المرة بتهمة الأنوثة

العميد: لو لم تضعي ذلك التعليق عن الله لكان الوضع اسهل

فاتنة: انا تسائلت فقط ماذا لو كان الله امرأة؟ كيف كانت ستختلف تعاليمه وكتبه؟

العميد: اعرف ذلك لكن النتائج ...

فاتنة: بقي لدي فصل واحد للتخرج بعدها سترتاح مني.

العميد: هل أستطيع ان أقول انك وعدتيني بعدم التكرار واعتذرتي؟ فقط لإرضائهم

فاتنة: لم اعتذر، وأما عدم التكرار فأنا لن اؤجج الوضع اكثر

العميد: حسنا، سأتصرف بحسب ذلك. شكرًا لك

العميد يصدر بياناً ان الطالبة لن تكرر ما فعلت، رابطة الطالب المؤمن تحتج وتطالب باعتذار علني ولكن المفاجأة تحدث، مئات الفتيات بدأن بنشر صورهن مع نفس التعليق "ماذا لو كان الله امرأة" فيتفرق انتباه الرابطة التي تصدر بياناً تدعو فيه أهالي الفتيات الى "وضع حدٍ للعهر والفسوق"

راندي: فاتنة، لقد بدأتي ثورة على المجتمع!

فاتنة: بل على السماء...

الفصل الأربعون

الشيخ عدنان: تم رفض طلب الإفراج عن ابو صابر لكننا سنقدم طلبا آخر

يوسف: سيدي الشيخ نقدر جهودك، هل تعرف ان ابنته فاتنة هي صاحبة الصورة الفاجرة الشهيرة والعياذ بالله؟ والله إنتا نستحي بها لكن والدها في السجن لا يستطيع وضع حد لها

الشيخ عدنان: سأفعل كل ما بوسعي للافراج عنه، والله لو كانت ابنتي مثلها لفعلت نفس الشيء. ابو صابر قصد ان يفعل الخير لكنه اخطأ الهدف وأصاب زميلتها. هذا قتل دون قصد وبسقوط الحق من الأهل قد يخرج قريباً

يوسف: متى سنسمع عن نتيجة الطلب الجديد؟

الشيخ عدنان: خلال أسابيع

يوسف: على بركة الله

فاتنة تقضي معظم أوقاتها في العمل على مشروع التخرج و تحاول الحصول على بعثة لإكمال دراستها في الخارج. في بعض الأمسيات تخرج مع جميل. في هذه السهرة يفتح جميل موضوع المستقبل:

جميل: فاتنة، ماذا سيحدث بعد إنتهاء هذا الفصل

فاتنة: احاول الحصول على بعثة، أوروبا الان تمنع الهجرة كما تعلم وصعبت البعثات للطلبة الاجانب، لكن اميركا وأستراليا وكندا تسمحان ببعض ذلك، سنرى

جميل: وماذا عني؟

فاتنة: ماذا عنك؟

جميل: ستنسينني؟

فاتنة: انا لا انسى

جميل: لماذا لا تدرسين هنا؟

فاتنة: لا، جميل، لكن اردت ان أشكرك على مشروع الصرف الصحي في حي الرماد. عرفت انه أنت عندما اعلنو عنه. سمعت عنه و سينقذ حياة الاف الاطفال

جميل: فعلت ذلك فقط من اجلك، ما زلت اظن انهم ضحايا خيارات اهلهم السيئة

فاتنة: لو كان المنطق هكذا لكانت كل المآسي تبرر بأنها خيارات محكومة بالظروف

جميل: انا حزين لسفرك القريب لا اريد النقاش

فاتنة: لم اجد بعثة مناسبة بعد فقد يأخذني الامر وقتا حتى بعد التخرج

جميل: أستطيع المساعدة

فاتنة: لا. انت ملاكي الحارس وليس كفيل تحقيق أحلامي!

جميل: اريد ان أكون معك ... تزوجيني، او حتى سأرحل معك

فاتنة: جميل انت سيد الرجال و اتمنى ان تكون معي الى الأبد لكن كما قلت لك منذ اول ليلة لا اريد ان اتسائل كيف كانت ستكون حياتي لو شققتها بنفسي. دعني احاول على الاقل

جميل: الا ترين ان ذلك المنطق للمعاندة فقط؟ الن تتسائلي كيف كان مصيرك لو بقيتي معي؟ الم تقولي لي ان الرجل يملك المرأة بجعلها تشعر انها عظيمة؟ كيف امتلكك؟

فاتنة مبتسمة: ربما ارى نفسي عظيمة اصلا فمن المستحيل ان تمتلكني :)

جميل: اجابة فلسفية!

فاتنة: ما هو هدفك في الحياة؟

جميل: الحصول عليك

فاتنة: دعك من هذا الهوس، لو لم توجد فاتنة ماذا سيكون هدف جميل رفيق؟

جميل: إيجاد فاتنة

فاتنة: مهووس! اين طموحك المغري الذي يميزك عن غالبية الرجال!

جميل: ماذا تريدين ان يكون طموحي؟ لدي كل شيء... كل شيء الا انتي

فاتنة: اطمح بأكثر

جميل: تريدينني ان أغزو العالم؟

فاتنة: بل اكثر من ذلك، رجل بقدراتك يستطيع اكثر

جميل يمسك بيد فاتنة ويركع على الارض

فاتنة: جميل توقف نحن في مكان عام!

جميل: منذ متى تخافين الناس يا صاحبة صورة "الالهة المنثنية"! احبك ولا أريد غيرك

فاتنة: اهدأ! تعال نذهب

يتركان المكان. في السيارة؛

فاتنة: لن اقطع علاقتي معك عند خروجي، لكن اهدأ

جميل: اعطيني قبلة لاهدأ

فاتنة: القبلة ستشعلك ولن تهدأ.

جميل: اريد شفتيك أريدك احبك أعشقك

فاتنة: قبلة واحدة فقط، اتفقنا؟

جميل: اجل

يتبادلان القبل لنصف ساعة فجميل يرفض التوقف عن تقبيل ثغر فاتنة المغري

فاتنة: توقف الان

جميل: افعل اي شيء قولي فقط ماذا افعل

فاتنة: لا أريدك هكذا، اين إرادتك؟

جميل: انا هكذا معك فقط. احبك بجنون

فاتنة: سنرى ذلك

جميل: ماذا تقصدين؟

فاتنة: اذا كنت فعلا تحبّني بجنون فسأكون لك في النهاية

جميل: احبك اقسم لك

فاتنة: لا ليس بالكلام. اطلب من الخادمة إعادتي الى بيتي آلان

جميل: حسنا لكن قولي لي ماذا منعت عنك حتى تقولي ان حبي كلام فقط؟ انا وكل مالي تحت امرك

فاتنة: لم اقل ان حبك كلام، قلت سنرى، جميل المال بالنسبة لك لا شيء فلا تستعمله كدليل حب. هناك شيء واحد غالي بالنسبة لك وهو الذي يثبت او ينفي

جميل: ما هو هذا الشيء؟

فاتنة: الزمن

الفصل الواحد والأربعون

ابو صابر امام لجنة الإفراج النهائية

رئيس اللجنة: ما هي ضمانتنا يا شيخ عدنان اذا اخذنا بتوصياتك للافراج ان ابو صابر لن يعاود محاولة قتل ابنته؟

الشيخ عدنان: يا سيدي لقد تاب ابو صابر توبة نصوح في السجن و إدارة السجون تشهد بأخلاقه الكريمة. في النهاية ما فعله ابو صابر كان "فورة دم" على عرضه ودينه ولكنه اخطأ.

رئيس اللجنة: اشعر أنك على وشك ان تقول انه اخطأ فله اجر واحد ولو اصاب وقتل ابنته لكان له أجران! انا غير مقتنع ولا أوافق على الإفراج. ابو صابر هل لديك أقوال اخرى؟

ابو صابر: يا سيدي انا اخطأت واعتذر ونادم على فعلتي. اريد ان اخرج أزوج ابني صابر وافرح به. ابنتي لها الحرية في ان تفعل ما تشاء.

رئيس اللجنة: كلامك يتناقض مع كلام السيد عدنان.

الشيخ عدنان: سيدي اين التناقض؟ لأنني قلت ان ابو صابر تاب الى الله؟ هل أصبح الدين تهمة؟

رئيس اللجنة: لا لم اقصد ذلك فقط كنت أريد التحري. القرار الاسبوع القادم.

في نفس الوقت، فاتنة تقدم مشروع التخرج امام الطلاب

الدكتور: ممتاز يا فاتنة شكرًا لك

احدى الطالبات من رابطة الطالب المؤمن لزميلاتها -واسمها أسماء- بصوت منخفض بينما تمر فاتنة بجانبها: لا بد انها تزوره في المكتب ويغلقون الباب حتى نالت هذا الإطراء على مشروع تافه

فاتنة رغم انها معتادة على سماع تعليقات كهذه تتوقف ثم ترمق الفتاة بنظره حادة

الدكتور: فاتنة هل هناك شي؟

فاتنة: لا، شكرًا دكتور.

بعد نهاية الحصة فاتنة تذهب الى اسماء وزميلاتها

فاتنة: اسماء، اريد ان أتكلم معك على انفراد

اسماء: لا تكلمي أمامهم ليس لدينا اسرار مثلك يا ذات الجرار الخضر

فاتنة: حسناً، تريدين اهانة علنية اذاً؟

اسماء: اهانة من عاهرة مثلك؟

فاتنة: ما هو تعريف العاهرة؟

اسماء: التي لا شرف لها

فاتنة: ما هو الشرف؟

اسماء: العفة والطهارة

فاتنة: وما هي العفة والطهارة؟

اسماء: أشياء لن تفهمها فتاة مثلك ههه

صديقات اسماء يضحكن بتشفي واضح، لكن العديد من الطلبة الاخرين بدأو بالتجمع والاستماع للحديث

فاتنة: العفة والطهارة بالنسبة لكِ مرتبطة بأعضاء الأنوثة أليس كذلك؟ ألن تستعملي أعضائك يوما ما؟

اسماء: بلى، لكن بالحلال، مع رجل يدخل من الباب وليس الشباك ويطلب يدي من ابي حسب العادات

فاتنة: أتعرفين من العاهرة؟

اسماء:اجل، انتي خير مثال هههه

فاتنة: بل العاهرة هي من تجعل غيرها يقرر لها مع من تشارك الفراش! ويسمى من يقرر لها بالقواد. الى اللقاء يا اسماء

تترك فاتنة المكان وتمضي بينما تقف اسماء صامتة في مكانها

الفصل الثاني والأربعون

رئيس لجنة الإفراج عن المحكومين: ابو صابر، قمنا بإعطاء توصيات بالافراج المشروط وستمثل امام قاضي للبت في الموضوع.

الشيخ عدنان: جزاك الله خيراً

ابو صابر: الحمد لله ظهر الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً

رئيس اللجنة: جلستك الاسبوع القادم، حظا موفقاً

يوسف: واثقون بعدل المحكمة

في تلك الأثناء تستعد فاتنة للتخرج

جميل: لنخرج الليلة يا فاتنة

فاتنة: الى اين يا كابتن؟ لا أستطيع ان أتأخر صحة امي ليست باحسن حالاتها وعلي الاعتناء بها

جميل: ماذا ستفعل أمك عندما تسافرين؟

فاتنة: قد اضطر لتأجيل سفري. سنرى

جميل والسعادة بادية في صوته: الليلة سأريك شيئا لم تسمعي به في حياتك

فاتنة: حسنا، اراك هذا المساء

في المساء يقود جميل السيارة باتجاه الجبال

فاتنة: الى اين؟

جميل: لدينا مزرعة قريبة في هذا الجبل

فاتنة: لماذا نذهب الى مزرعة؟ لدي فقط ساعتين لا اريد ان اشرب

جميل: اهدأي وتحلي ببعض الصبر

فاتنة: لا يلزمني ان اتحلى اكثر من ما انا حلوة :)

جميل: صحيح :)

يصلان الى المزرعة المعزولة ويشعل جميل الاضواء

فاتنة: هيا يا صاحب المفاجآت ماذا لديك

يخرج جميل ما يبدو انه مسدس

فاتنة: جميل حقاً أحضرتني هنا لتريني مسدساً؟

جميل يوجه المسدس الى فاتنة: اخلعي ملابسك

فاتنة تبتسم: لا تحتاج مسدسا لاخلع ملابسي لك يا كابتن

جميل يبتسم: اللعنة يا فاتنة اردت إخافتك بمزحة ثقيلة

فاتنة: ساسامحك على المزحة السمجة اذا كان هناك شيء يستحق احضاري الى هنا.

جميل: هذا ليس مسدسا عاديا

فاتنة: ماذا تقصد؟

جميل: والدي يملك اسهما في شركة سلاح، هذا المسدس اختراع جديد

فاتنة: هل هو مسدس ليزر اذا؟

جميل: لا، انظري

يصوب جميل المسدس الى صخرة ويضغط الزناد. لا يحدث شيء

فاتنة: ما هذا؟

جميل: نوع جديد من الموجات، تنتقل في الفراغ مثل الضوء وبسرعته.

فاتنة: حسنا، لكن لم يحدث شيء للصخرة

جميل صوب المسدس باتجاه مكعب زجاجي صغير ويضغط الزناد. يتكون حجر صغير الى جانب المكعب من لا شيء

فاتنة: جميل! ماذا هذا؟

جميل: هذا المسدس اداة لنسخ خصائص المادة و حالة الجزيئات الذرية. الموجات الجديدة قادرة على حمل كمية هائلة من المعلومات، كما انها لا تتفرق وتبقى مركزة لذلك يمكننا اطلاقها الى اي مكان واستقبالها عندما تعود. عندما تعود يقوم المكعب بترجمة المعلومات وترتيب الذرات بطريقة مطابقة وبالتالي نحن ننقل المادة بسرعة الضوء. او بالأحرى نسخة منها. هذا نموذج أولي قادر على نقل كميات صغيرة فقط. انظري

يصوب المسدس الى القمر، ينتظر اقل من ٣ ثواني ثم يصوبه الى المكعب، تنشأ بعض التربة

جميل: اليكِ القمر بين يديكِ

فاتنة: جميل! مدهش!

جميل: تخيلي كيف سنستطيع دراسة الكواكب والنجوم بدقة هائلة من الان فصاعداً، وربما مع بعض التطوير في المستقبل وبزراعة مكعبات على الكواكب البعيدة قد نستطيع السفر بسرعة الضوء باستنساخ أنفسنا. طبعا الفكرة تبدو ضرب من الخيال لكنها ممكنة فهي ضمن قوانين الكون.

فاتنة: من طور هذه التقنية؟

جميل: فريق علمي خاص في الولايات المتحدة تحت عقد مع الجيش.

فاتنة: وكيف حصلت عليه؟ حتى لو كان والدك يملك اسهم يبقى سر عسكري، وان كان يبدو كوسيلة اكثر منه سلاح

جميل: القصد من تطويره لم يكن نقل المادة لكن وجدنا هذا التطبيق بعد دراسة خصائص الموجات الجديدة

فاتنة: وجدتم؟

جميل: اجل، هذا مجال عملي

فاتنة: جميل انت ماذا درست؟

جميل: احمل دكتوراة في فيزياء ألكم

فاتنة: لكن لماذا قلت لي انك درست علم النفس؟

جميل: هذا صحيح ايضاً. لدي درجتي بكالوريوس ودرجة ماجستير و دكتوراة. وانتي مهتمة بعلم النفس فأردت تركيز الحديث على اهتمامك

فاتنة: وعمرك ٢٩ عاماً كما قلت لي؟

جميل: اجل، لم اكذب عليك في شيء

فاتنة: لكنك أخفيت عني الكثير. لا اعرف كيف اتعامل مع ذلك.

جميل: فعلت كل ما بوسعي لاربحك.

فاتنة: جميل، انت لن تربحني بان تغير نفسك لما تظن انني أريدك ان تكون. بل بان تكون نفسك. لو اردت ان ارتبط بشخص فأريد ان اعرف من هو. وهكذا اقبل او ارفض، لأنني اعرف ان محاولة تغيير شخص من اجل علاقة دائماً تبوء بالفشل

جميل: فاتنة بصراحة كلامك متناقض مع أفعالك. ماذا عن موضوع حي الرماد؟ أليس محاولة لتغييري؟

فاتنة: لا يا جميل ... بل محاولة لاستنهاض جميل الحقيقي، الذي يشعر مع الناس، لكن ظروفه ألهته عن معاناتهم. لم يجبرك شيء على مساعدة حي الرماد. انت تقول انك فعلتها من اجلي لكنني مقتنعة انك تقول ذلك لتظهر اهتمامك اكثر فقط. لا بد انك فعلتها ولو جزئيا من اجل الاطفال.

تضم جميل: انا متاكدة انك تخفي إنسانا رائعا وراء قناع الحزم

جميل: انتي تجبرينني ان أكون افضل ...

فاتنة: لا، انا فقط استنهض الافضل بك. جميل، علي ان اعود للبيت، شكرًا على هذه الليلة، وشكرا على القمر :)

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة: يملئني الأمل، وربما اشعر بالحب، لكن لن اصرح بحبٍ يسبق الفراق.

الفصل الثالث والأربعون

الشيخ عدنان: توصيات اللجنة يا سيدي القاضي بالافراج الفوري

القاضي: ارى ان نِصاب الإفراج اكتمل لكن اهل المغدورة وضعوا شرطاً للافراج. هم بنظرهم ان ابنتهم كانت تحب ابنة القاتل كثيراً حتى انها وضعت حياتها ثمناً. لذلك يريدون التأكد من سلامة الابنة فلا تضيع حياة ابنتهم هباءً. ساصدر الامر بالافراج على شرط ان تفهم ان اي محاوله لإيذاء ابنتك ستعني السجن المؤبد مع منع الإفراج. اي انك ستموت في السجن. وفي حال آذيتها قد تصل العقوبة الى الإعدام.

أبو صابر: كان خطأ لن أكرره وأشكر المحكمة لإعطاء رجل كهل لا يشكل خطرا على احد هذه الفرصة

القاضي: يفرج عن الجاني لكن بابقاء الحكم المؤبد مع وقف التنفيذ قيد اخلاله بشروط الإفراج

يوسف: يحيا العدل! يحيا للعدل!

يخرج ابو صابر والحقد يأكل كيانه على فاتنة

فاتنة تستعد للتخرج وتقوم بالتقديم على بعث وجامعات. لكنها في نفس الوقت مترددة فهي لا تعرف ما سيحدث مع أمها. الام تشعر بترددها

الام: فاتنة ... اسمعيني يا ابنتي. انا سأكون بخير. مع وسائل الاتصالات الحديثة سنبقى على اتصال. أخواتك حولي. انا آسفة على تثبيط عزيمتك في الماضي.

يرن الهاتف، ترد الام: ماذا تريد يا يوسف؟

يوسف: لدي اخبار مفرحة، لقد خرج ابو صابر، وليس ذلك فقط بل انه مستعد ان يغفر لفاتنة كل جرائمها بحقه شريطة ان تعلن توبتها وترتدي الحجاب وتعود الى بيت الطاعة

الام: أنتم مجانين! اقسم أنكم مجانين انت وأخوك!

يوسف: هل هكذا تردين على تسامحنا معك ومع ابنتك؟

الام: لا اريد ان اسمع لا منك ولا منه! اخرجوا من حياتنا!

تغلق الخط

فاتنة: ماذا يريد؟

الام: والدك خرج من السجن ولا يبدو انه تغير على الإطلاق

فاتنة: الناس لا تتغير من الداخل

الام: عليك بالخروج من البلد بأسرع وقت يا فاتنة

فاتنة: الموضوع ليس بيدي. لماذا والدي هكذا ... انا لم أرد ابدا إيذائه لانه والدي!

الام: كيف خرج من السجن أصلاً

فاتنة: ليس مهماً. لا اظن انه سيحاول ...

يرن هاتف فاتنة

فاتنة: آلو ...

ابو صابر: فاتنة انا أسامحك فانتي لستي عاهرة بل مريضة نفسيا بجنون العظمة و الشبق الجنسي. تحتاجين للعلاج يا ابنتي.

فاتنة تغلق الخط

الام: انهم يخططون شيئاً

فاتنة: بعد كل ما حدث؟

الام: بنظرهم كل ما حدث هو خطأك انتي. الوضع لا يحتمل، من الصعب علي ان أقول ذلك لكن اتمنى موته

فاتنة: لا يا امي لا اريد ان اؤذيه. لا اجد له عذرا لكن ضغط المجتمع عليه له دوره.

في اليوم التالي في حي الرماد

يوسف: هل انت متأكد ان ما تفعله هو الحل الوحيد؟

ابو صابر: لقد تمرغ انفي في التراب، ودخلت السجن بهذا العمر بسببها. اضاعت علي فرصة العمر ودمرت سمعتي.

يوسف: لا خلاف انها تستحق الذبح، لكن اخشى ان تتورط مرة اخرى

ابو صابر: انت أبقى بعيدا حتى لا تتورط. العار عاري وانا الذي سيغسله

ابو صابر يتحدث مع الرجل صاحب الندب الكثيرة على وجهه

ابو صابر: المسألة مسألة شرف، ساعطيك تفاصيل تحركاتها وانت تجد الفرصة المناسبة. اريد ان يبدو الموضوع كحادث عرضي، مثل سرقة او محاولة اغتصاب اضطرت الفاعل الى قتلها. لا تأخذك فيها رحمة.

المُهلهل: لا عليك، ستعرف لماذا يلقبونني بالزير المُهلهل.

ابو صابر يشد على اسنانه ويبدو الحقد على وجهه بجلاء: ستحصل على باقي المبلغ بعد التنفيذ.

بعد ايام فاتنة تسير في شارع قريب من الجامعة لكنه منزوي ... ولا تنتبه ان هناك من يتبعها ...

الفصل الرابع والأربعون

المهلهل يقترب خلف فاتنة التي تتحدث على الهاتف دون انتباه ... لقد ميز انها تلك الفتاة التي كانت مع الشاب الثري في حيه منذ رأى صورتها في يد ابو صابر. ذلك جعله اكثر تصميماً على إنهاء المهمة.

تندفع الدماء في عروق المهلهل الذي يبدأ بالركض كالعَدّاء، ومع كل خطوة تزداد ثورته ويتدفق الأدرينالين بفضل ذكريات الحرمان والعنف والتعاسة التي عاشها في طفولته ... المهلهل، ذلك القاتل الذي دائماً يترك بصمته بآثار التعذيب الشديد على ضحاياه، لا يقتل فقط. هو يلوم ضحاياه على كل شيء. في عقل المهلهل كل لحظة عذاب وحرمان، في هذه اللحظة، سببها تلك الفتاة الجميلة ذات القوام المتناسق والمشية المتمايلة بطبيعتها.

شيء آخر يميز جرائم الزير المهلهل، هو انه يقتل بيديه القويتين دون سلاح. المهلهل رجل يحب ان يشعر بتحطم عظم ضحاياه بين يديه، باختناقهم بعذابهم، بفنائهم ان يتصل به مباشرةً.

فاتنة تنتبه والمهلهل على بعد اقدامٍ منها، بينما تبدأ بالركض تصرخ في الهاتف: جميل! الرجل من حي الرماد صاحب الندب!

يسقط هاتف فاتنة منها بينما تحاول العدو بأسرع ما يمكن

جميل: فاتنة لا تخافي ساجدك عن طريق الهاتف ... فاتنة ... أجيبيني ... فاتنة؟.... آلو ....

فاتنة رشيقة و تركض على جهاز الركض في بيتها كل يوم، وهي تركض الان لتنجو بحياتها بلا شُح من الأدرينالين في دمها. لكن المهلهل بقفزاته الواسعة وساقيه القويتين يقترب منها في مشهد يذكر بمطاردة الفهد للغزال. يصرخ المهلهل ورائها بصوتٍ مرعب: ساشقك نصفين عندما أمسك بك ايتها العاهرة!

كلما ركضت فاتنة كلما زاد حقد المهلهل. يمر في رأسه شريط الذكريات عندما كان يبيع الجرائد على إشارات المرور بعمر ٥ سنوات. كيف كان اولاد حي الرماد الذين يكبرونه يضربونه بقسوة ويأخذون ما جمعه من مالٍ قليل. فيذهب الى بيت الصفيح الذي فيه والده السكير، ليضربه أشد ضربٍ وينكل به أشد تنكيل. لم يكن لدى المهلهل أُم ولم يعرف معنى الحنان يوماً. الحقد يغلي في صدر المهلهل. كلهم السبب!

وبينما تتفادى فاتنة احدى السيارات التي مرت بطريق الصدفة يقفز المهلهل من فوق مقدمتها. المهلهل ركض من اجل حياته وهو صغير عشرات المرات. عندما يندفع وراء ضحاياه يدفعه خليط من المشاعر، الحقد، الخوف، الكراهية، الالم. يطلق المهلهل صرخة أشبه بعويل الذئب.

يترجل ركاب السيارة بينما تستمر فاتنة بالركض. يتفاجىء الرجلان بالمهلهل مندفعاً باتجاههم، ثم تتعالى الأصوات. بالنسبة له، هؤلاء يقفون في وجه تحقيق العدالة وانتقامه.

الشارع مغلق لكن يوجد في آخره بيت. تدق فاتنة باب البيت بقوة. يفتح الباب طفل صغير في الثامنة من العمر.

فاتنة: اين اهلك؟

الطفل: انا وحدي في البيت لقد خرجوا.

تدخل فاتنة وتغلق الباب

يسألها الطفل ببراءة: هل ارسلتك امي؟

فاتنة: لا يا صغيري لكنني احتاج ان أكون هنا. تعال نختبىء.

الطفل: من مَن نختبىء؟

فاتنة: رجل شرير. هل معك هاتف؟

يتحطم باب البيت ويدخل المُهلهل.

الفصل الخامس والأربعون

فاتنة تخبىء الطفل ثم تقفز من النافذة الخلفية بعد ان تتاكد انها لفتت نظر المهلهل وحصرت انتباهه بعيدا عن الطفل. حقول القمح الواسعة وراء البيت قد تكون فرصة جيدة للهروب او مكان مثالي لنهاية حياتها على يد المهلهل.

في العصر الحديث قل اعتماد الانسان على قدراته الجسدية للبقاء. الا ان الطبيعة تأبى الا ان تُذكِر بين الحين والآخر ان الانسان قضى بداياته في حقول السافانا يركض من اجل حياته تماماً كما في هذا المشهد.

تركض فاتنة باتجاه منطقة منحنية في الحقل، المهلهل يدركها، تخرج علبة الفلفل وتحاول استخدامها لكن المهلهل يحمي عينيه ويمسك فاتنة من شعرها ويشدها اليه.

المهلهل: ايتها العاهرة المدللة

فاتنة تحاول الافلات، يوجه لها لكمة على بطنها لكسر مقاومتها تشعر فاتنة بسببها ان أحشائها تمزقت.

المهلهل: ما بك تقاومين ايتها العاهرة؟ ماذا يؤثر عليك لو دخلك رجل آخر يا عديمة الشرف؟ ساقتلكِ بقسوة اقل اذا لم تقاومي.

يمزق المهلهل قميص فاتنة ثم يضربها على رأسها ويحملها ويرميها على الارض بقوة، تهبط على ذراعها وتتأذى

تستجمع فاتنة قواها ورغم الدوار تنهض وتستأنف الركض. المهلهل يرى في ذلك تحدي له ويتبعها بسرعة. لكنها تفقد توازنها وتتدحرج على المنحدر. تشعر بالالم الشديد في ذراعها وتزحف ثم تقف وتركض الى اعلى التلة المقابله

المهلهل ينزل المنحدر بقفزات عملاقة ويختصر المسافة بينه وبينها بسرعة، يدركها في اعلى التلة ولكن ... التلة تنتهي على شارع مزدحم و منظر فتاة متأذية وبدون قميص جلب انتباه عشرات الشباب الذين تجمهروا. يهرب المهلهل في حقول القمح

الفصل السادس والأربعون

تكتب فاتنة في دفترها السري: ليلة أمس لم استطع النوم ... كوابيس ... كوابيس ارى فيها وجه الرجل ذو الندب ... ونظرة عينيه الغائرتبن وتلك الندبة التي تشق حاجبه وتكمل أسفل عينه. ما زلت اشعر بالجلد الميت الذي يغطي يديه القاسيتين على جلدي. انا مرتعبة، لكنني احاول ان أكون منطقية واقنع نفسي ان الخطر زال. احاول ان أكون منطقية لأنني اشعر بالضعف واحتقار الذات. عندما تُقهر الأنثى ... يترك ذلك جرحا في كبريائها ونظرتها لنفسها، رغم ان الخطأ ليس خطأها، لكن إقناع نفسها بذلك تحدي صعب .. اللعنة ... حتى انا لا أستطيع ان اقنع نفسي ان كل شيء على ما يرام. للحظة عندما كنت على الارض كنت على وشك الاستسلام. نهضت ... لكن هل ستنهض نفسي من الداخل؟

الطبيب في المستشفى: العظم مشعور لذلك يجب ان تلبسي حمالة لذراعك فترة.

فاتنة: أشكرك دكتور

الطبيب: أوصيت ايضا بجلسة تقييم لحالتك النفسية كون الاعتداء اشتمل على محاولة اغتصاب ايضاً

فاتنة: شكرًا دكتور لكن اعتقد انني سأكون بخير

الام: يا ابنتي لماذا حدث لك هذا لماذا انتي

فاتنة مبتسمة: اهدأي يا امي لم يحدث شيء

ابو صابر ويوسف يدخلان الغرفة، رأفت: فاتنة الحمد لله انك بخير! سمعنا عن الحادثة و ...

فاتنة: شكرًا لكن ...

ابو صابر: يا ابنتي والله انني نصحتك قبل ذلك ان اللباس المغري يسبب لك التحرش و خصوصا انك جميلة و ...

فاتنة: اخرج من هنا ايها الحقير!

ابو صابر: سامحك الله يا ابنتي

يوسف: جزاك الله خيرا يا ابو صابر كيف تقابل تلك الاساءة بالتسامح

الام تفقد أعصابها: اخرجو من هنا الان ! الان!

يخرج الأخوة بسرعة

ابو صابر: الحمد لله انها لا تشك بي وبزيارتنا ازلنا الشك

يوسف: اجل لكن الان علينا التهدئة وعدم اثارة الشكوك حتى لا تعود الى السجن

ابو صابر: ارجو ان لا يقبضو على الزير.

جميل يصل لزيارة فاتنة: آسف لم آتي ليلة أمس. اردت ان تأخذي وقتك مع أمك وعائلتك. اعتذر كثيراً على عدم وصول المساعدة اليكِ في الوقت المناسب. المنطقة كانت محاصرة خلال نصف ساعة لكن كل شيء حدث بسرعة.

فاتنة: هل قبضوا عليه؟ من هو؟

جميل: لا، رغم ان كل عناصر الأمن قلبت الدنيا عليه. اكتشفت شخصيته والان اسمه وصوره موزعة في كل مكان. هو صاحب سوابق ملقب بالزير المُهلهل.

فاتنة: هل تعتقد انه أراد قتلي لانه رآني معك؟ هل يعرف من انت؟

جميل: ليس لدي معلومات، لا اعرف ان كان يعرفني اصلا، لا اعتقد انه كان يعرفني عندما رآيناه في حي الرماد. تصرفه لا يدل على ذلك.

فاتنة: ربما انه الحظ السيء اذاً.

جميل: ربما ...

الام: علي الذهاب لأرى الدكتور و استفسر عن الحالة وهكذا ...

تبتسم لها فاتنة

جميل يخرج من جيبه قلادة من الكريستال فيها بعض التراب

جميل: من الان وصاعدا ستلبسين القمر في عنقك

فاتنة مبتسمة: جميل ...

جميل: اخترت التصميم بنفسي و ..

فاتنة: لا اقصد اسمك .. جميل انت رائع

جميل: ربما يوم ما ساستحقك

فاتنة: اهدأ...

الام تعود

فاتنة: هل كان الدكتور خلف الباب يا امي؟

الام: لا ... انا ... اقصد ... انه ... لم اجد الدكتور لكن حالتك تبدو جيدة

جميل يستأذن

الام: متى سنفرح بك وبه؟ لماذا لا يخطبك؟

فاتنة: امي ... انسي آخر جملة قلتيها، لأنك في ما عدا ذلك كنتي الام التي نزلت من السماء هذا اليوم.

تصل الممرضة مع أوراق الخروج من المستشفى

الفصل السابع والأربعون

فاتنة متضايقة من ذراعها المعطل. الكثير من الأشياء التي تفعلها صارت تأخذ وقتاً مضاعفاً الوقوف امام المرآه لتغيير شكلها يأخذ الان ٦ دقائق بدلا من ٣ مثلاً.

يرن هاتفها، انه الدكتور رامي: فاتنة ... سمعت بالحادث الذي جرى لك، واطلعت على سجلك في المستشفى. سعيد جدا بسلامتك كان من الممكن ان يصيبك نزيف داخلي او كسور اكثر خطراً من شعر في عظم الذراع.

فاتنة: شكرًا لاتصالك دكتور. كيف حالك انت؟

الدكتور رامي: جيد، لكن تعرفين، اتمنى لو اراكِ.

فاتنة: عندما تقتنع بفكرة أصدقاء فقط.

الدكتور رامي: اقتنعت

فاتنة: اتمنى ذلك، لدي مراجعة في المستشفى لحالة ذراعي ممكن ان نشرب قهوة في كفتيريا المشتشفى بعدها

الدكتور رامي: رائع، اراك اذا

فاتنة: الى اللقاء دكتور رامي

الام: فاتنة لماذا ما زلت تتحدثين مع الدكتور؟

فاتنة: كصديق

الام: وجميل؟

فاتنة: ما مناسبة هذا التحقيق؟ تفاجئينني كل فترة بهذا التناقض

الام: كل ما اريد قوله هو كلما قلّت علاقاتك مع شباب كلما كان افضل. خصوصا ان هذا نصراني ولا فائدة من علاقتك به سوى المشاكل.

فاتنة؛ فقط لكي افهم كيف تفكرين، هل لديك مشكلة لو كنت في الخارج اذا تزوجت من شخص ليس من طائفتنا؟

الام: هل جننتي؟ طبعاً لدي مشكلة

فاتنة: لكنني سأكون في الخارج المجتمع لن يهتم

الام: لكنه حرام يا ابنتي

فاتنة: امي سماعك الموسيقى حرام مشاهدتك التلفاز حرام الانترنت حرام كل شيء حرام وتفعلينه لماذا فقط الحرام يطبق بحزم على هذه المواضيع؟

الام: لا يا ابنتي حرام عن حرام يختلف يوجد حرام التوبه عنه تمحوه ويوجد حرام من الكبائر

فاتنة: أُمي اكتشفت شيئاً

الام: ما هو؟

فاتنة: ما دمتي مؤمنة، مهما تطورتي، سيظل هناك جوانب لا منطقية في تفكيرك، لان الإيمان نفسه غير منطقي.

الام: الإيمان هو اكثر شيء منطقي في هذا العالم يا ابنتي، قولي لي ما هو الغير منطقي في الإيمان؟

فاتنة: امي!! انتي كمؤمنة تؤمنين بأن الانسان يعيش في عالم تتحول فيه العصا الى أفعى تسعى عالم مليء بمخلوقات نارية لا نراها، وتحاول الصعود الى السماء السابعة للتنصت فتصطادها الشهب وترجمها النجوم!. عالم فيه بغلة مجنحة تعبر الكون ذهاباً واياباً في ليلة، عالم يتواجد فيه مخلوق خفي يكرهنا وظيفته الوحيدة هي جر البشر الى نار هائلة تتكلم وتقول هل من مزيد. عالم تزوره مخلوقات مثل البشر لكنها مجنحة، وتنزل إليه من نافذة في سقف في الفضاء فوقه ست طوابق وفوقها كلها يوجد آرائك عليها نساء و يوجد خيم و قصور وأنهار خمر ولبن وحدائق وغلمان يطوفون على الرجال الذين يصدقون هذا الكلام بالاباريق. عالم على اطراف كونه المتمدد يوجد شجرة مثمرة اسمها سُدرة المنتهى! عالم ...

الام: يكفي يا فاتنة!

فاتنة: لا يا امي لا تقرأي اية الكرسي في سرك وتتعوذي بل فكري في الكلام و ...

الام: توقفي، لا اريد النقاش في الموضوع

فاتنة: كما تشائين يا امي، لكن لا تقولي لي ان الإيمان منطقي.

الام: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك

فاتنة: انسي الموضوع يا امي.

الفصل الثامن والأربعون

فاتنة تستعد للتخرج واكمال اوراقها ولكنها لا تخطط لحضور الحفل، الام حالتها مستقرة. تذهب فاتنة الى المستشفى لفك ذراعها

الدكتور: لقد شفيتي بسرعة، عمليات الأيض عندك سريعة جداً.

فاتنة: شكرًا على عنايتك يا دكتور.

الدكتور: الدكتور رامي أوصى بك كثيراً

فاتنة: شكرًا دكتور

تذهب للقاء الدكتور رامي

الدكتور رامي: انا سعيد جدا انك بخير

فاتنة: شكرًا يا رامي، كيف حالك؟ ما اخبارك؟

رامي: جيد جدا وانتي؟

فاتنة: ممتازة، قل لي، متى سنفرح بك؟

رامي بضيق: لا لا افكر بالزواج، فاتنة انا ... اشتقت لك

فاتنة: معك حق :)

رامي: انتي تزدادين جمالا كل يوم

فاتنة: صحيح :)

رامي: وانا احبك و ...

فاتنة: شكرًا لك

رامي: يعني لا امل؟

فاتنة: امل في ماذا؟

رامي: ان نكون معاً الى الأبد

فاتنة: آخر مرة فكرت في شيء مثل هذا كان عندما قرأت سندريلا ... كنت صغيرة جدا وقتها.

رامي: لا تؤمنين بالحب؟

فاتنة: انا لا اؤمن بشيء بدون دليل منطقي، إنما لو اختبرت شيء لن أنكره. لكنني لا اتصنع مشاعري. انت درست تاريخ الانسان بيولوجياً أليس كذلك؟

رامي: اجل

فاتنة: انت تعرف اذاً ان مسألة ان يحب الانسان شخصاً واحدا فقط في حياته، رغم انها ممكنة، فهي ليست قانونا طبيعياً ولا شيء مفروض علينا اتباعه. قد تحب امرأة واحدة كل حياتك او تكون مهووسا بها او الاثنين معاً مثل قيس بن الملوح مجنون ليلى. وقد تحب الكثير من النساء. من اين أتى قانون الحب الواحد؟ اقصد من جَعله الشيء المثالي؟

رامي: لا اعرف، لكنه الفطرة

فاتنة: انا ساقول لك، ليس هو فطرة بل قصة آدم وحواء و الافكار الدينية.

رامي: ليس صحيحاً، انا لست مقتنعاً، على اية حال ما علاقة هذا بموضوعنا؟

فاتنة: ما اقصده هو ان عليك ان تنسى شيء اسمه احب فاتنة، وتجد لك علاقة مناسبة لوضعك ومستقبلك او على الاقل هذه المرحلة من حياتك.

رامي: كم قلبك بارد يا فاتنة، بل متجمد! هل هذا ما فعلتيه؟ علاقة مصلحة؟

فاتنة: رامي، كصديق عليك ان تلزم حدودك، وإلا لا داعي لهذه الصداقة! انا لم أعدك بشيء! ولا شأن لك في علاقاتي ولا شيء يجبرني ان أبرر لك وليس من حقك ان تحكم علي!

رامي: انا اسف تجاوزت حدودي فعلاً

فاتنة: ربما سنستطيع ان نكون أصدقاء عندما يكون لديك علاقة جديدة. الى ذلك الحين علاقتنا معلقة

رامي: لا تكوني متطرفة

فاتنة: لست متطرفة بل عملية. على اية حال أشكرك على مساعدتك في موضوع امي وأشكرك لتوصيتك علي في المستشفى. اتمنى لو بقينا أصدقاء لأنك شخص جيد. لا احب ان يخرج شخص جيد من حياتي لكن ثق تماماً انني سأكون دائماً حازمةً في تحديد اطر العلاقة.

رامي: لنبدأ من جديد. متى ستسافرين؟

يستمر حوار رسمي لبضع دقائق بعد ذلك ثم تودعه فاتنة بلطف. في تلك الأثناء وفي منطقة اخرى من العاصمة

ابو صابر: اتركوني انا لم افعل شيئاً

الرجال بالبدلات السوداء يستمرون بجره بدون ان يأبهو بما يقول. يقتادوه الى مبنى يبدو مهجوراً، عندما يدخل يجد يوسف اخوه ورجال بالبدلات السوداء يحيطون به ايضاً. يدخل جميل

ابو صابر: سيد جميل الحمد لله انك هنا قل لهؤلاء ان يتركوني

جميل يشير لهم بتركه

الفصل التاسع والأربعون

جميل يقترب من ابو صابر ويوسف ثم ينظر بعينيهما نظرة تجعلهما يشعران بالاضطراب. تلك النظرة في الحقيقة، قد يكون تفسيرها الأمثل هو انه هناك شيء مميز دائماً في الرجل القوي، ربما ان ليس كل اصحاب السلطة يصلون لها بالحظ او الظروف. جميل، رغم انه ولد بالسلطة من والده، الا انه ورث عنه ايضاً تلك الميزة التي تجعله يخترق الاخرين بعينيه. بعد حوالي دقيقة من تبادل النظرات، يبدأ جميل بالكلام:

جميل: ماذا تعرفان عما حدث لفاتنة؟

ابو صابر: حادث عرضي ولله الحمد لم تتأذى، والله انني نصحتها كثيراً ان تتخلى عن ثيابها الفاضحة و ...

يعاجله جميل بلكمة تطرحه أرضاً

جميل: هل انا معاق عقلي في نظرك لكي تضيع وقتي بكلام فارغ؟ بعد ايام من خروجك تتعرض ابنتك لمحاولة قتل! محاولة قتل وليس اغتصاب فقط! الم تعرف من أقوالها للشرطة ان الرجل قال لها انه سيقتلها بقسوة اقل اذا لم تقاوم؟ الرجل لم يجدها بالصدفة بل كان يقصد قتلها! هل هناك مغتصب يطارد فتاة في الشارع ويكسر أنف ورقبة رجلين حاولا انقاذها ثم يستمر في مطاردتها هكذا بلا سبب؟ انت ما تزال حياً فقط لأنك والد فاتنة مع انك لا تستحق ان يكون لديك ابنة مثلها!

ينظر الى يوسف: وانت ماذا تعرف عن الموضوع؟

يوسف: يا سيدي انا رجل مسكين غلبان لا علاقة لي بشيء

الرجال يُنهضون ابو صابر

جميل: اسمعاني جيداً، اذا حدث شيء لفاتنة، اي شيء ولو بطريق الصدفة او حادث، ساعتبركما مسؤولين عن ذلك. وسارسلكم الى مكان يبدو السجن الذي كنت به كمتنزه بالنسبة له! واياكم ان تعرف أنكم رأيتموني. سأتركم هذه المرة، لكنني لا أعطي اكثر من فرصة. مفهوم؟

ابو صابر: والله العظيم يا سيدي فاتنة ابنتي وأحبها اكثر من نفسي. والله يا سيدي سافديها بروحي. والله يا سيدي هي حرة اصلا انا رجل متحضر ولا يهمني ان خرجت ابنتي عارية!

يوسف: والله يا سيدي انها ابنة اخي الحبيبة وإنها مثل ابنتي تماماً ولها مكانة خاصة في قلبي.

جميل: أنتما اغبياء، خبثاء جداً لكن اغبياء، هل تعرفون الفرق بين الذكي والخبيث؟

ينظران في بعضهما بحيرة

جميل: الخبيث يعرف كيف يؤذي لكن لا يعرف كيف يصلح. حتى عندما تريد ان تتصنع التحضر يا ابو صابر تظهر جهلك به! اخرجوهم من وجهي

يوسف: اللهم مد بعمر السيد جميل

يهز جميل رأسه ويغادر هو ايضاً. يُجري اتصالاً مع وزير التربية والتعليم يأمره فيها بترتيب بعثة ماجستير لفاتنة في البلد دون ان تعرف ان له يد بها. فاتنة في الواقع كانت تستحق تلك البعثة لكن زميلتها في الكلية اسماء كانت في رأس القائمة بفضل وساطة عمها النائب. بعد مكالمة السيد جميل يقفز اسم فاتنة الى رأس القائمة مرة اخرى يرسل جميل رسالة لفاتنة يسألها فيها ان كانت تريد الذهاب معه الى منفى العشاق بمناسبة التخرج، تتصل به فاتنة

فاتنة: جميل كيف حالك اشتقت لك! اسمع اتمنى ذلك لكن هذه الأيام مشغولة بترتيب بعثة. قمت بالتقديم لكل شيء حتى بعثات هنا في البلد لكنني افضل الخروج منها.

جميل: هل تريدين ان أتدخل؟

فاتنة: لا! آسفة نسيت مع من اتحدث! لم أكن المح لشيء كنت فقط أحدثك عن مشاغلي لأنك صديقي

جميل: انا صديق فقط؟

فاتنة: اعرف ستقول لي لدي مشكلة في تعريف كلمة صديق، حسنا انت "الصديق" كما في الانجليزية وليس صديق. مبسوط؟

جميل: حقاً؟؟؟ انا بوي فريند؟ اخيرا؟

فاتنة: لا تركز على الموضوع لئلا أغير رأيي!

جميل والفرح في صوته: الطقس رائع اليوم!

فاتنة: أليس كذلك؟ اسمع أريد ان أراك لكن لِمساء قصير وليس رحلة الى منفى العشاق.

جميل: حسناً. اراكِ الليلة؟

فاتنة: ليس الليلة لكنني سأرسل لك مواعيد فراغي واختر انت ما يناسبك منها

جميل: الى اللقاء يا حبيبتي

فاتنة: الى اللقاء

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة:

ما الذي افعله! لا اعرف اين سأنتهي ومع ذلك ابدأ علاقة مجنونة. هل الحب موجودٌ فعلاً؟ ام انه تعلق الأنثى بمن يساعدها في وقت ضعفها؟

الفصل الخمسون

في ليلةٍ مظلمة جداً وعلى منطقة حدودية جبلية منعزلة

يسير رجلٌ يلتحف الليلَ ستاراً وينامُ في الحفر والكهوفِ نهاراً. لواه الجوع حتى أقتات على الحشرات وانهكه التعب. لكن هذه ليست اول مرة في حياته يلويه فيها الجوع وينهكه التعب. في تلك الليلة تمر بقربه دورية حدودية تتألف من اثنين من حرس الحدود في سيارة، يتحدثان عن صعوبة المعيشة وقلة الراتب لا يلقون بالاً الى الطريق. يرتمي ويتظاهر بالموت قبل ان تصله اضواء السيارة. السائق لا يراه الا في اللحظة الاخيرة، يحاول التوقف لكن احد دواليب السيارة اصبح فوق ساقه. يرجع العسكري بالسيارة الى الخلف قليلاً. يترجلان بلا حذر لمعاينة جثة الميت، فهو لم يصدر آي صوت او انين لصعود سيارة فوق ساقه. عندما يقلبه العسكري الاول يتفاجأ بالندب على وجهه، المهلهل يعاجله بضربة قاصمة تسحق حنجرته. قبل ان يسحب العسكري الثاني مسدسه يرمي المهلهل مسدس العسكري الاول على وجهه وقبل ان يستيقظ من اثر الصدمة ينهض المهلهل على رجلٍ واحدة ويطبق بيديه على رقبته. العسكري يلكم ويركل لكن ضرباته تهبط ضعيفة على جسد المهلهل المليء بالعضلات المفتولة المشدودة. يراقبه المهلهل بعينيه الغائرتين مُبتسماً بينما يلفظ انفاسه الاخيرة ثم يعود و يُجهز على العسكري الاول الذي كان ما زال يحاول التنفس. يكشف عن ساقه امام ضوء السيارة، يمرر يده عليها، يبتسم ثم يسير مع عرجة خفيفة. يصعد الى السيارة ويكمل طريقه باتجاه الحدود.

في احد احياء العاصمة الراقية

جميل: من اين تعلمتي ان ترقصي هكذا؟

فاتنة: هل كانت حياتك بيت مدرسة ومدرسة بيت عندما كنت في السادسة عشرة؟

جميل: لا

فاتنة: كفتاة عادية، هذه كانت حياتي، الرقص كان احد طرق تفريغ طاقاتي وبناء ثقتي بنفسي. اما أنواعه فأنا من جيل الانترنت التي تستطيع ان تتعلم منها اي شيء.

جميل: لكنك تتقنينه اكثر من المحترفات. كل العيون عليك!

فاتنة: بل كل العيون عليك!

جميل: تسمحين لي بهذه الرقصة يا سيدتي؟

فاتنة تستدير وتُكتِف ذراعيها: لا

جميل: انا أُصر

فاتنة: لا

جميل يسحبها من ذراعها ويدير وجهها اليه، تبتسم فاتنة: أقنعتني

جميل: تعرفين؟ انه الحظ الجيد لم اسحبك من ذراعك المصابة. صدقا نسيت، هل ما زالت تؤلمك؟

فاتنة: قليلاً

جميل: انا آسف لسماع ذلك

فاتنة: لا انه المٌ خفيف، نحتاج بعض الالم من فترة الى اخرى

جميل: لماذا؟

فاتنة: لكي نفرح عندما يزول. اتعلم؟ الغني والفقير ياكلان، يشربان، يعشقان، يمرضان، يموتان. يوجد فقير يعيش سعيدا وغني يتأفف كل يوم ويموت منتحراً. ربما لو ذاق بعض الحرمان لعرف معنى الراحة، وهكذا من لم يذق الالم لا يقدر الصحة. طبعا لا أعني ان الفقر جيد او الغنى سيء، إنما اقصد ان كل شيء بعد الصحة والحريّة ثانوي ويمكن تجاوزه بالقناعات.

جميل: وضعتي الصحة والحريّة في نفس الدرجة؟

فاتنة: ربما الحريّة اكثر أهمية

جميل: هذه عبارة عاطفية

فاتنة: أبداً، لكنني لست بصدد نقاش فلسفي، الم نأتي هنا لنرقص؟

جميل: لنرقص اذاً

الفصل الحادي والخمسون

فاتنة تتصل بجميل: جميييل لقد قبلوني في البعثة!

جميل يتظاهر انه متفاجىء: رائع يا فاتنة! متى تبدأين؟

فاتنة؛ علي اخذ تأشيرة سفر اولاً لكن ذلك سيكون سهلا بوجود بعثة!

جميل: سفر؟ عن اي بعثة تتكلمين؟

فاتنة: بعثة الى الولايات المتحدة، مشتركة بين الحكومة والجامعة، أعجبتهم ورقة التقديم التي كتبتها ووافقوا علي!

جميل: مبروك يا فاتنة.

فاتنة: جميل لدي بضعة أسابيع قبل السفر، اريد ان اقضي معك اكثر وقت ممكن. متى أستطيع رؤيتك؟ هل ليلة الغد موعد مناسب؟

جميل: سأجعله مناسب لأجلك!

فاتنة: سأخبر امي انني قد أتأخر او اقضي الليلة في الخارج.

جميل: يبدو ان لديك خطط شريرة! الى اين تريدين ان نذهب؟

فاتنة دون تردد: الى منفى العشاق!

جميل: السيارة ستأخذك من بيتك في الساعة السابعة اذاً

فاتنة: اراك قريباً!

جميل يغلق الخط ... يتردد قليلاً ... ثم يجري اتصالاً مع الوزارة!

جميل: اجل، هذا تماماً ما اطلبه، عند نهاية الاسبوع أبلغوها ان المنحة ألغيت. أبقو لها فقط على المنحة المحلية. طبعا لا اريد ان تعرف ان لأي طرف علاقة بإلغائها. المنحة ألغيت وحسب!

في الليلة التالية يلتقيان عند طائرة جميل الخاصة. فاتنة معها حقيبة البسة!

جميل بينما يُقلع بالطائرة: غريبة انتي يا فاتنة، أليس قضاء وقتٍ معا قبل الوداع يزيد الالم؟

فاتنة: هل زرت الجنة - على فرض وجودها- في حياتك؟

جميل: لا

فاتنة: لو أتيح لك زيارتها لشهر، هل سترفض بحجة انك سوف تتألم بعد عودتك لفراقها؟

جميل: ربما

فاتنة: انا فضولية الى درجة كافية ان آخذ تلك المخاطرة. وأحب الحياة الى درجة كافية لان استمتع بكل لحظة. وفوق ذلك، نحن لسنا جنة بلا عودة، اي اننا لو وجدنا في بَعضنا الجنة فحتما سنعود لها ولو بعد حين!

جميل: منطقك رغم شدة ترابطه يظهر انك فتاة يافعة. الحياة ليست هكذا.

فاتنة: اقترب عيد ميلادك الثلاثون ومن يعش ثلاثون حولا لا أبا لك يسأمِ!

جميل: البيت يقول ثمانون حولاً وليس ثلاثون

فاتنة: لكن كلامك يقول ثمانية وتسعون

يبتسم جميل بينما يبدأ عملية الهبوط. عندما يدخلان تشعل فاتنة المدفأة وتطلب مشروباً يحتوي ثلاثة انواع من الرَم بطعم الأناناس والموز وجوز الهند مع عصير الأناناس.

فاتنة: انت الان على شاطىء منسي في البحر الكاريبي ايها القبطان! انتظر لحظات بينما تشرب كإسك!

تدخل فاتنة الى الغرفة المجاورة مع حقيبتها، بعد سبع دقائق تخرج مرتديةً لباس نومٍ اسود اللون، يتألف من قطعتين موصولتين بما يشبه العروق السوداء فوق بطنها وظهرها مع تنورة قصيرة جداً، وشعرها قد تناثر على كتفيها، جلدها مرطب برائحة الفانيلا، احمر شفاه خفيف، عطر صيفي جذاب، بعض الكحلة وابتسامتها الساحرة تكشف صف أسنانها اللؤلؤية

جميل يقترب منها متردداً

فاتنة: ما بك يا كابتن؟ اكاد اصدق ان هذه اول جولاتك

جميل باضطراب: فاتنة لا انا فقط ... متفاجىء بعض الشيء، و ...

فاتنة: اسمع جميل، انا اعرف تماماً انه ما من رجل على الارض الا وسيجدني جذابة هذه الليلة، لذلك لن أقول لك ما المشكلة وهل أعجبك ام لا، انت تخفي شيئاً! ما هو؟

جميل يتدارك الموقف ويبتسم: هذه اول مرة أكون فيها مع امرأة حقيقية! انها اولى جولاتي!

فاتنة مبتسمة: قبّلني اذاً

يقبلها جميل، تقبله بحب، ينظر في عينيها الفاتنتين، ووجهها الذي جاذبيته لا تخلو من البراءة. تتمسك به وكأنه الدنيا، تلاعب خصلات شعره، تُسيِّر يديها على وجهه بحنان.

لو كان دفتره السري معه الان لكتب: حتى فاتنة التي أراها لا تكسر، طفلة عند الحب. المرأة هي المرأة في أمور القلب.

فاتنة: أتعرف لماذا اردت ان نقضي آخر الأيام كعاشقين يا جميل؟

جميل: لماذا؟

فاتنة: هل قرأت لديستوفسكي؟

جميل: القليل، لماذا؟

فاتنة: هناك عياره له ربما هي من اكثر الاقوال تفضيلا لدي على الإطلاق

جميل: ما هي؟

فاتنة: يقول، ان افضل لحظة للتعارف في نظري هي تلك اللحظة التي تسبق الفراق! تعرف يا جميل؟ في العلاقات بين الرجل والمرأة، طالما يوجد فائدة متبادلة، مستحيل ان تعرف اذا كان الحب موجوداً. عندما تزول الفائدة المتبادلة، واشمل موقف لذلك هو الفراق، يظهر الحب الحقيقي، او الكره، يظهر معدن الانسان. لذلك ولأنك ظللت وفيا على حبك لي حتى وانت تعرف انني مزمعه ان اسافر الى الان اي حصولي على البعثة، قررت ان لا أضيع وقتا اكثر. اريد ان افعل كل شيء معك و نشعر بحب بَعضنا.

تحمر عين جميل وكأنه سيدمع بينما تتحدث فاتنة

فاتنة: جميل! هل كلامي غير مقنع؟ آسفة ان كان رومانسيا اكثر من اللازم ربما ان ...

جميل: لا ... بل مقنع اكثر مما تظنين.

فاتنة: اذا لماذا تكاد تدمع؟

جميل: انا لا استحقك يا فاتنة

فاتنة: توقف انت وتواضعك!

جميل: انا لست متواضعاً على الإطلاق. لكنني حقاً لا استحقك.

بينما يحدث ذلك داخل البيت، حول البحيرة تسير سيارة حرس حدود، فيها رجل جائع جداً، يحتاج طعاماً قبل ان يقطع الحدود من هذا الجبل المنعزل الى البلد المجاور. لقد رأى البيت لكنه لم يجد طريقة للوصول اليه ... الى الان!

الفصل الثاني والخمسون

ابو صابر: اكاد افقد أعصابي يا يوسف. كيف يذلني ذلك الولد ويمنعني من التعرض لابنتي!

يوسف: نحن لسنا اهلًا لهكذا مواجهات. احمد الله انك لم تعد الى السجن. أنسى فاتنة اعتبرها ليست ابنتك تبرأ منها

ابو صابر: لكنها اذلتني وتسببت بسجني وإهانتي ولطخت سمعتي!

يوسف: بصراحة انا لا اريد ان اكسب سخط السيد رفيق او ابنه. هي ابنتك ومشكلتك انت

ابو صابر: عندما كنا سنقبض المهر كنت عمها ومسؤولا عنها وعن شرفها! والان لا علاقة لك؟

يوسف: تأخر الوقت، تصبح على خير

في منفى العشاق

فاتنة: لقد أحزنت قلبي يا جميل

جميل: لأنني قلت لا استحقك؟

فاتنة: لم أتوقع ذلك منك، المرأه التي تكون مع رجل تراه لا يستحقها لا تحترم نفسها، اما الرجل الذي يرى نفسه لا يستحق المرأة التي يحبها فسيظل يحاول إثبات نفسه لها، وفي حالات اسوأ الانزال من قيمتها. اذا كنت انت تقول ذلك فمن الرجل الذي أستطيع ان آكون على طبيعتي معه اذاً؟

جميل: لا اعرف ماذا أقول. اسمعي، لقد فعلت شيئا مخجلا، لكنني ساصلحه، وعندها ساستحقك. اتفقنا؟

فاتنة: لا، عليك بمراضاتي الان

جميل: كيف؟

فاتنة مبتسمة: بخمرة الروح :)

يقبلها جميل ويتبادلان القُبل اكثر وأكثر

في الخارج ما زال الرجل يتجول بسيارة حرس الحدود حول البحيرة. يجد كوخاً على ساحلها. يبدو انه كوخ للطوارىء كون البيت منعزل. يترجل ويخلع الباب بركلة من قدمه. اول شيء يقع بصره عليه هو قارب صغير!

في البيت جميل يحمل فاتنة الى السرير، و يبدأ بخلع ثيابها

الفصل الثالث والخمسون

في ساعات الصباح الاولى تستيقظ فاتنة وتفتح باب الغرفة ... لتجد المهلهل بوجهه الملي بالندب أمامها مباشرةً! تبدأ بالركض من غرفة الى غرفة لكن المهلهل يخترق الجدران، جميل يحاول المساعدة ويقفز على ظهر المهلهل، يرميه المهلهل أرضا و يصرعه بكسر رقبته تحت قدميه، فاتنة تجد مسدساً، توجهه على المهلهل وتضغط الزناد، كلما أطلقت النار خرجت نسخة جديدة من المهلهل من مكعب الزجاج! اليأس يدب في أوصالها ... تستسلم ... يمسك المهلهل رقبتها و يبدأ بخنقها بيدٍ واحدة ... تحاول ان تصرخ جميييييييل

جميل: فاتنة؟ ما بك؟

تستيقظ فاتنة وهي تلهث: المهلهل ...

جميل يبتسم: لهذه الدرجة كنت سيئاً معك الليلة الماضية؟

فاتنة: لا، على العكس، كنت رائعا ولطيفاً :) آسفة، منذ الحادثة تصيبني هذه الكوابيس بين فترة وأخرى. لم اخبر امي لكي لا تقلق وأحاول اخفاء الامر.

جميل: لا تخافي كل اجهزة الأمن تطارده ولن تري وجهه مرة ثانية

فاتنة: أتأمل ذلك ...

في نفس الوقت الدكتور رامي يستعد لخطوبته فموعدها تلك الليلة. لقد هرب الى خطوبة لينسى فاتنة.

خارج منفى العشاق في الليلة الماضية المهلهل بعد ان فتح الكوخ، وجد الكثير من المعلبات والطعام الذي يكفيه لايام. قضى الليلة فيه الى الصباح. في الصباح وباستخدام منظار حرس الحدود، يرى ان البيت محاط بسور عالي، وفي وسط بحيرة، وهناك جهاز أمني وكاميرات. يستغرب لماذا هذا الحذر في بيت منعزل كهذا؟ ربما هناك حرس ايضاً. المسألة لا تستحق المخاطرة وقد وجد ضالته من الطعام هنا. يقرر ان يعبر الحدود دون التعرض للبيت.

جميل يذهب الى غرفة منعزلة ويجري اتصالاً: اجل، آسف لإزعاجك في هذا الوقت المبكر وفي بيتك، الغي موضوع سحب البعثة وثبتها. أشكرك

فاتنة تخرج الى الشرفة الخارجية، يوجد منظار حديث معلق على سورها. تنظر فيه بفضول .... ثم تطلق صرخة لا شعورية!

المهلهل الذي كان يمر عبر اقرب نقطة في البحيرة الى البيت يسمع الصرخة من بعيد

الفصل الرابع والخمسون

جميل يهرع الى الشرفة

فاتنة: المهلهل! هنا!

جميل: فاتنة حبيبتي لا يمكنني السكوت عن هذا الموضوع اكثر من ذلك، يجب ان نراجع طبيب، الأحلام والكوابيس شيء طبيعي بعد الصدمات لكن التهيؤات موضوع خطير جداً

فاتنة: قلت لك انه هنا! انظر!

جميل: فاتنة قلت لك ...

تمر رصاصة فوق رأس جميل وتكسر زجاج الشباك المطل على الشرفة خلفه!

ينبطح جميل وفاتنة أرضاً، من حظهما ان المهلهل يحمل مسدس فقط وليس بندقية قناص. يزحف جميل الى داخل البيت

فاتنة: ماذا الان؟

جميل: لا تخافي لدي أسلحة هنا في البيت، من ضمنها بندقية قناص حديثة.

فاتنة تبدأ بتمالك نفسها: أعطني سلاحاً، علي ان أواجه مخاوفي

جميل: لكنك لا تعرفين استخدام السلاح

فاتنة: أعطني مسدساً على الاقل

جميل: حسناً

جميل يراقب محيط البيت بكاميرات الفيديو الخارجية، السيارة تبتعد باتجاه الحدود.

جميل: انه يهرب

فاتنة: لماذا اطلق النار اذاً؟ ربما هذه مراوغة منه

جميل: لا، اعتقد انه حاول استغلال عامل المفاجأة، لكنه ليس غبياً لينتظر الرد، سأنهي هذا الموضوع الان!

جميل يخرج الى الشرفة ويصوب القناصة على رأس المهلهل من الخلف، ويطلق النار! في نفس اللحظة التي يطلق فيها النار تهتز سيارة المهلهل فوق حجر في الطريق الوعر، الرصاصة تُخطىء المهلهل لكنها تربكه فيندفع بسرعة اكبر ثم تنقلب سيارته فوق المنحدر الى الأسفل

فاتنة: أصبته! أصبته!

جميل: لا اعتقد، لكن سببت له حادث مميت. اسمعي لنغادر هذا المكان للاحتياط

فاتنة: كيف عرف اننا هنا؟

جميل: اعتقد انه الحظ للسيء لا اكثر. سأبلغ عنه ليجمعو جثته او ليلقوا القبض عليه ان كان حياً

فاتنة: لنغادرالمكان

جميل: فاتنة، انا اسف جدا على كل شيء، بدأت الليلة بتصرفاتي النكراء وفي الصباح واجهتي اسوأ كوابيسك.

فاتنة: توقف عن الاعتذار! ما بك؟ جميل، تمالك نفسك و عد الى شخصيتك المتينة التي اعشقها!

جميل: هيا بنا لأعيدك الى البيت

بعد نقاش قصير مع الام عن قضاء الليلة خارج البيت تدخل فاتنة غرفتها وتكتب في دفترها السري: هل نحن نصنع كوابيسنا ام انها حقاً تلاحقنا؟ من هذا الرجل ومن اين أتى؟ وأي حظٍ هذا ان يصادفني في مكانٍ لا يخطر على بال؟ وجميل ... هل كل الرجال هكذا من الداخل بلا ثقة ام انني انا من افسد رجولة الرجال؟ لا اريد رجلاً يتبعني، بل يسير معي.

في أسفل منحدر قرب الحدود، يقترب الجنود من سيارة حرس الحدود المنقلبة، ليجدوها فارغة. على بعد اميال داخل حدود الدولة المجاورة، يتناول المهلهل لطعام المعلب تحت ظل شجرة. ثم يجرح نفسه مرتين على بطنه المليء بالندب. هناك مزارع يمر مع حصانه أسفل الطريق، يحمل المهلهل كيس الطعام ويتجه الى المزارع

المزارع: السلام عليكم

المهلهل: وعليكم السلام، من يحكم هذه المنطقة؟

المزارع: متنازع عليها مع جيش تحرير العراق والشام من الكرد والمجوس -جتعشكم.

المهلهل: ممتاز

يسحب المزارع من على الحصان، بعد صراع قصير ينتهي بالمزارع جثة هامدة، يجرح المهلهل بطنه جرحا واحدا، ويغادر على ظهر الحصان.

الفصل الخامس والخمسون

فاتنة تستعد للسفر، زادت مقابلاتها مع جميل.

جميل: مصممة على السفر؟

فاتنة: تعال معي

جميل: سأزورك كثيراً

فاتنة تبتسم، ثم تسرح في الفضاء

فاتنة: احيانا اتمنى لو كان الله موجوداً

جميل: لماذا؟

فاتنة: لانه لو كان موجودا، لما كان البشر مسؤولون عن هذا الواقع. كنت ألقيت باللائمة عليه لوجود المهلهل، وابي ويوسف وهذا المجتمع الذي يجبرني على فراقك

جميل: لستِ مجبرة على فراقي

فاتنة: حقاً؟ ما هي خياراتي؟ الزواج المبكر والاعتماد عليك او العار الابدي؟

جميل: بإمكانك تحديد اي علاقة تريدين

فاتنة: العلاقة ليست المشكلة. العلاقة جزء من الحياة وليست الحياة. اذا اختزلت حياتي بعلاقة، قد اموت في ريعان الشباب.

جميل: من اين آتيتي بالعبارة الاخيرة؟

فاتنة: من دفتري السري

جميل مبتسما: هل ستعيريني إياه يوما؟

فاتنة: على جثتي :)

جميل: لدي دفتر سري بدأته منذ اقتراحك

فاتنة: مبروك! الان اصبح لديك صديق خيالي تثق به!

جميل: وهل هناك صديق خيالي لا يوثق به؟

فاتنة: ربما :)

جميل: ما هي خطتك الدراسية؟

فاتنة:ممرضة مزاولة في علم النفس. هذه درجة متقدمة بحيث تستطيع تشخيص أمراض و إعطاء وصفات لعلاجها. هي ليست منتشرة هنا لكثرة الأطباء

جميل: لماذا هذا التخصص بالتحديد؟

فاتنة: لماذا درست فيزياء ألكم وعلم النفس رغم انهم لا علاقة لهم ببعضهم؟

جميل: هل هناك شيئين بدون علاقة ببعضهم في هذا الكون؟

فاتنة: بدأت تصبح فيلسوفاً

جميل: انها رفقتك السيئة يا فاتنة

فاتنة: سترتاح منها قريبا :)

يظهر الضيق على وجه جميل للحظة ثم يبتسم

تكتب فاتنة في دفترها السري ذلك المساء:

ايتها الحياة افتحي ذراعيك لي، وايها الفشل اختبىء، فأنا آتية بسيف الطموح ودرع الأمل!

الفصل السادس والخمسون

يقترب رجل على حصان من حاجز جيش تحرير العراق والشام من الكرد والمجوس -جتعشكم- فيرفعون الأسلحة باتجاهه، يبطأ السرعة لكنه يواصل التقدم مبتسماً.

مجاهد: من انت؟ ماذا تريد؟

المهلهل مبتسماً: مُجاهدٌ في سبيل الله

بعد حوار قصير

مجاهد: اذا أردت رؤية الامير عليك إثبات نفسك. لدينا أسير من الكفار، اذا قتلته سترى الامير.

المهلهل: اين هو؟

يأخذه مجاهد الى رجل مُقيد.

مجاهد: اليكِ مسدس مع اننا نفضل الذبح لإيقاع الرعب في قلوب الكفار. اختر مسدسا او سكين اذا كان لديك قلب لاستعماله

المهلهل يترك السكين والمسدس ويتجه الى الأسير، يفك رباطه، المجاهدين يرتبكون ويصوبون البنادق باتجاهه، المهلهل يمسك الرجل من شعره ثم يوجه له لكمة على وجهه، يفقد الرجل ادراكه ويصرخ لكن المهلهل يستمر بتوجيه اللكمات له كالمطرقة، يكسر انفه وأسنانه ويحطم فكه ويستمر بلكمه حتى يلفظ الرجل انفاسه الاخيرة. يتركه المهلهل ليسقط على الارض ثم يوجه له ركلة قوية على وجهه.

مجاهد بانبهار: والله انك اثلجت صدرنا، والله ان لك غيرة لله ورسوله. الامير سيكون سعيدا برؤيتك.

يلتقط المهلهل السكين من الارض ويجرح نفسه ثم يتجه لرؤية الامير.

بعد ايامٍ في الصباح فاتنة على باب السفارة الامريكية، تصطف على الدور. أمامها تقف امرأة تغطي وجهها. المرأة تتململ وهي تنظر الى فاتنة. ثم توجه لها المرأة الكلام: اللعنة على المؤامرات علينا وعلى ديننا. هذه هي النتيجة. نترك بلادنا الجميلة ونذهب الى كلاب الغرب!

فاتنة تتجاهل المرأة. يأتي دور المرأة للمقابلة اولا. يطلب منها القنصل الكشف عن وجهها فترفض. يرفض اعطائها التأشيرة.

المرأة: عليكم اللعنة ايها الكفار! القابض على دينه كالقابض على جمرة هذه الأيام!

يأتي دور فاتنة

القنصل: يبدو ان لديك كل الأوراق اللازمة. مبروك.

فاتنة: شكرًا لك.

عندما تخرج تسألها المرأة ان كانت قد أخذت التأشيرة. تجيب فاتنة بالإيجاب.

المرأة: يستقبلون العاهرات فقط

تتجاهلها فاتنة وتكمل طريقها. جميل ينتظرها

جميل: لنحتفل! ما رأيك بفطورٍ تقليدي؟

فاتنة: حسناً :)

في مطعم شعبي، فاتنة تلاحظ رائدة مع رأفت.

فاتنة لجميل: الطيور على اشكالها تقع

جميل: ماذا تقصدين؟

فاتنة: لا شيء، أعطني رغيف خبز :)

جميل: تعرفين، لم آتي الى مطعم مثل هذا منذ ايام الجامعة

فاتنة تنظر الى التلفاز العام

جميل: ماذا هناك يا فاتنة؟

فاتنة: هل رأيت آخر فيديوهات جتعشكم؟ هناك رجل مقنع قتل ٥ اسرى خنقاً

جميل: لا اشاهد فيديوهاتهم

فاتنة: لكن الفيديو مرعب جداً، تعرف، كلما قلّت تقنية سلاح القتل كلما كان اكثر رعباً. لا اعرف لماذا.

جميل: لأننا معتادون على مشاهد القتل بالاسلحة الحديثة من الأفلام.

فاتنة: صحيح، غريب كيف يمكن ان يعتاد الانسان على الفظائع

جميل: هل هذه مواضيع احتفالية؟

فاتنة: لا، لنحتفل الليلة!

جميل: الى منفى العشاق؟

فاتنة: لا اعرف ... لكن ...

جميل: اين فاتنة الشجاعة التي تواجه مخاوفها؟ ثم انك ستسافرين بعد اسبوعين او ثلاثة، اين ستجدين مثل ذلك المكان؟

فاتنة بتردد: حسناً :)

الفصل السابع والخمسون

فُصول الماضي: أخبار المهلهل

في احدى البلاد العربية في ليلة باردة في احدى خيم الغجر، امرأة تعاني من ولادة عسرة والقابلة تحاول تخفيف معاناتها. يخرج الطفل حياً لكن الام تصاب بنزيف.

الام: هل هو بخير؟

القابلة: اجل انه بخير

الام: الحمد لله ... انه سالم!

بعد مدة بسيطة تفقد الام الوعي وفي الصباح تلفظ انفاسها الاخيرة. الأب بدون اهتمام يدفن الام فهي زوجته الثالثة التي كانت تبيع الورود.

القابلة: آخر كلمات الام كانت انه سالم، هل تريد ان تسميه سالم؟

الآب بدون اكتراث: حسناً، اسمعي ليس معي مال لادفع لك عوضك على الله او خذي الصبي.

القابلة: ماذا افعل بصبي صغير؟ أليس لديك أقارب؟

الأب: سأعطيه لإحدى زوجاتي لتربيه لعله ينفعنا.

هكذا ولد سالم، ضربته زوجة الأب منذ كان في السنة الاولى من عمره، وضربه ابوه في السنة الثانية. كانو يطعمونه الفتات وبقايا الطعام. استعملته زوجة الأب في التسول نهارا، وضربته في الليل لانه "ثقيل" على ذراعها. في الرابعة بدأو يطلبون منه جمع صفائح الالمنيوم وضربوه لانه لم يتقن ذلك بعد. في الخامسة بدأ يبيع الجرائد وضربوه اذا لم يبع كل الجرائد و يعود بالمبلغ كاملاً.

كل صباح يبدأ رعب سالم. ابوه يأخذه ويتركه على احدى إشارات المرور ليبيع الجرائد ويتسول. بعد ان يغادر والده، يأتي الاطفال الآخرون بعمر ١٠ سنوات فما فوق. اذا هرب سالم وترك تلك الإشارة سيضربه ابوه. اذا بقي سيضربه هؤولاء الأولاد. كل صباح كان معركة حياة او موت بالنسبة لسالم. يبيع جريدة ثم يركض من ملاحقة الأولاد الاخرين لهو احيانا يمسكون به ويضربوه.

في صباحٍ بارد باع سالم جريدة فأعطاه السائق ورقة مالية ولم يطلب الباقي. كان فرح سالم عظيماً فبهذه الورقة وحدها سينال عفو الوالد ولن يضربه اليوم. لكن لسوء حظه رَآه اثنين من الباعة الاخرين.

البائع ذو ال ١٣ عاماً: أعطني المال وساتركك تذهب بالجرائد

سالم: لكنه أعطاها لي، دعني اذهب.

البائع ذو ال١١ عام: هل انت أطرش؟ قلنا لك أعطنا المال الان!

يركض سالم، يلاحقه الولدان ... يكاد يبتعد لكن تضربه سيارة فتتطاير الجرائد مع الرياح. السائق يهرب. يمسك الولدان سالم، يثبته ذو ال١١ عام بينما يبدأ ذو ال١٣ بركله في بطنه و توجيه لكمات على وجهه. الالم يعتصر جسده الصغير. يسقط على الارض لا يقوى على الحراك. يركلانه على وجهه وصدره ويهربان بعد اخذ كل ما معه. ينهض سالم ويجر نفسه الى البيت الذي اصبح كوخا من الصفائح بدل الخيمة الان.

الأب الثمل، وقد نفذ منه الخمر الرخيص: سالم، اين ما جنيت اليوم؟

سالم: ابي سامحني لقد ضربوني واخذو مالي، وضربتني سيارة وتطايرت الجرائد. اقسم انني ساعوضك غداً و ...

قبل ان يكمل يعاجله الأب بركلة على صدره ... يتوقف تنفسه وهو يحاول سحب الهواء الى رئتيه

الأب: لقد أفسدت ليلتي ايها الحيوان التافه!

يُبصق الأب على سالم ثم يطرده لينام في العراء. يعود سالم الى الباب: ابي هل يمكن ان تعطيني غطاء؟

الأب يرمي زجاجة الخمر الفارغة قاصدا وجه سالم لكنه يخطئه. يهرب سالم وينام في العراء. في اليوم التالي يجده الأب فيوبخه ثم يأخذه ويعطيه جرائد ليبيعها

الأب: اذا لم تعد بالمال اليوم ... ساقتلك!

عندما يغادر الأب يظهر الولدان.

ذو ال١٣: هل تتحدانا لتأتي وتأخذ مكاننا؟

سالم: لا، انا لا اعرف اين اذهب ساعدوني.

ذو ال١١ سنة: سنساعدك طبعاً!

ثم يثبّت سالم ويبدأ ذو ال١٣ سنة بركله في معدته ...

الفصل الثامن والخمسون

فصول الماضي - اخبار المهلهل

ينهال الولدان بالضرب على سالم ذو الخمس سنوات، تتطاير جرائده ... لكن فجأة يسقط ذو ال١٣ سنة أرضاً. ذو ال١١ يولي هارباً، يحاول ذو ال١٣ النهوض لكن ولداً يبدو في ال١٥ من عمره ينقض عليه ويشبعه ضرباً.

محمد: واجهو من هم بعمركم يا جبناء!

سالم ينظر الى محمد بخوف، يمد محمد يده وينهضه

محمد: ما اسمك يا ولد؟

سالم: سالم ...

محمد: انا محمد، لكن يسمونني "مايكل"، لأنني يوم ما سأسافر الى الغرب وأدير عصابة وأتزوج فتاة شقراء!

سالم: الغرب؟

محمد "مايكل": اجل، في تلك البلاد يوجد فتيات جميلات ومال سهل. ربما سآخذك معي عندما تكبر وتصير ساعدي الأيمن. هل انت بخير الان؟

سالم: اجل

مايكل يساعده بجمع الجرائد، يلاحظ ان سالم يلتقط فتاتة خبز من الارض ويأكلها

مايكل: هل انت جائع؟ تريد بعض الحلوى؟

سالم: اجل

يخرج مايكل قطعتي حلوى من جيبه ويعطي سالم. في الحقيقة هذه اول مرة يتذوق فيها سالم حلوى الاطفال في حياته. يأكل القطعتين بنهم.

مايكل: هل انت هنا كل يوم؟

سالم: اجل

مايكل: اسمع، هناك أشارة مرور قريبة من هنا. تلك هي منطقتي. انا أبيع الحلوى و العلكة هناك. عندما يحضروك الى هنا تعال الى منطقتي وستكون في حمايتي. تعال لأريك الطريق.

لم يصدق سالم ما يسمع. هل هناك شخص يمكن ان يقدم له شيء بالمجان هكذا؟ هل يستطيع الوثوق بمحمد "مايكل"؟ هذا المبدأ كان جديدا على سالم.

في اليوم التالي بعد ان يتركه ابوه يذهب سالم الى الإشارة الثانية. تغمره الفرحة، "مايكل" موجود ويبتسم عندما يراه.

مايكل ولد ذكي، يعرف كيف يبيع ويعرف كيف يكسب لقمة عيشه. كل يوم يعطي سالم قطعة حلوى، و احيانا شطيرة لذيذة يشاركه بها عن طيب خاطر. سالم الذي كان يكره الصباح وبيع الجرائد اصبح الان ينتظر ذلك الوقت من يومه. فمع مايكل لا يضربه احد، ويأكل ويشرب ولا يجوع. فوق ذلك مايكل لطيف معه، عندما يكون مع مايكل يشعر بانه في أمان. اصبح مايكل ملاكه الحارس ووالده وأمه وكل شيء غالي عليه.

في احد الأيام جاء الأولاد من الإشارة الثانية، كانو ثلاثة هذه المرة، أعمارهم ١١، ١٣ و معهم ولد جديد عمره ١٤ سنة.

يتقدم الولد الجديد الى "مايكل": من تظن نفسك لتعتدي على أبناء عمي ايها الحقير؟

مايكل: انا لم اعتدي عليهم، هم اعتدو على سالم، والان عودو ادراجكم قبل ان اؤدبكم.

يدب الخوف في سالم. هؤولاء ثلاثة ومايكل واحد وهو صغير. يترقب ما سيحدث وهو يرتجف.

الولد الجديد يدفع "مايكل" الى الخلف: هل انت بقدر التحدي؟

يندفع مايكل بسرعة ويوجه ركلة للولد بين رجليه يسقط بعدها على وجهه، ثم يركل الولد الثاني في بطنه ويقوى عليه. الولد الثالث يهرب. مايكل لا يسمح للولدين بالنهوض قبل ان يشبعهم ضرباً. سالم يهلل له بفرح:"إيوا مايكل الوحش"

سالم الان في قمة السعادة. مايكل ملاكه الحارس لا يُقهر! ما اروع الحياة الان! طعام في النهار، أمان، يال رغد الحياة!

سالم: كيف تمكنت منهم ايها الوحش؟

مايكل يخرج سيجارة ويشعلها ثم ينفخ دخانها الى اعلى مع ابتسامة: اجل، انا مايكل الوحش، هكذا سيكون اسمي في الغرب. سيكون لي صديقة جميلة وربما صديقتين معاً هههه

سالم: انت قوي جداً!

مايكل: اهم شيء يا سالم هو ان لا تظهر خوفك أبداً. اذا أظهرت خوفا فلقد خسرت في تلك اللحظة. فهمت؟

سالم: اجل! سأكون قويا مثلك عندما اكبر

مايكل: قلت لك، ستكون ذراعي اليمين في الغرب. علينا ان نجد لك اسماً! تعرف؟ اسمك سالم، وانت مثل اخي الصغير، وستكون قوياً. عندما كنت في المدرسة اخبرنا معلم اللغة العربية قصة الزير سالم ابو ليلى المهلهل وكيف كان رجلا ذو ثأر ولم ينسى ثأره أبداً. في الغرب لن يفهمو كلمة مهلهل ولا زير وهكذا سيدب الخوف فيهم منك اكثر! ما رأيك؟

سالم: مهلل

مايكل ضاحكاً: مهلهل ... مهلهل هههه

سالم: مهلال ... مهلهل!:)

يمر عام و سالم يعيش هكذا، احيانا كان والده السكير يضربه بلا سبب، لكن ذلك لم يكن بالشيء الكثير بالنسبه الى ما اعتاد عليه سالم. في الليل كان يتخيل مغامرات مايكل والمهلهل في الغرب، ويلعب بعيدان للخشب التي البسها خرقاً لتمثله هو ومايكل. كان هذا افضل عام في حياته الى الان.

الفصل التاسع والخمسون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

كان "مايكل" يشرح لسالم عن كل شيء. عن الحياة وعن المدرسة، وأحيانا يحاول ان يعلمه الأحرف الأبجدية والقراءة. كانا يقضيان معظم اليوم معاً. مايكل اعتبر سالم اخوه الصغير، اما سالم فلقد اعتبر مايكل كل شيء، كل شيء.

اليوم، والد سالم أتى لانه يحتاج المال مبكراً ليتفاجىء ان سالم ليس على الإشارة التي يتركه عليها. يبحث عنه ويجده على الإشارة الثانية مع "مايكل". يغضب الأب لان سالم لم يخبره انه يذهب الى أشارة ثانية.

الأب: ايها الصغير الأبله تغير مكانك بدون ان تقول لي؟ سأوسعك ضرباً!

مايكل: هل انت ابوه؟

الأب: اجل وما شأنك انت؟

مايكل: اعتبره اخي. انه يبيع كل الجرائد يوميا فماذا تريد منه؟

الأب: لا شأن لك ايها الطفل! اذا اردت ان أوسعه ضربا فعلت!

مايكل: بل شأني، قلت لك اعتبره اخي. انا لا اخاف منك. انا اعتني به كل يوم و أتأكد انه يبيع كل جرائده ماذا تريد اكثر؟ اي كأنني اعمل عندك ايضا بالمجان

الأب: حسناً، كنت اتسائل كيف اصبح يبيع كل ما لديه يومياً. اعتني به اذاً

يرحل الأب، مايكل يهمس لنفسه: اب جبان مثل والدي تماماً!

منذ ذلك اليوم حتى والد سالم قلل من تعرضه له. مر عامان هكذا وسالم صار الان يبيع الساعات واشياء اخرى وعمره ثمان سنوات.

"مايكل" اصبح لديه صديقة، طالبة مدرسة فقيرة أعجبت به وهو يتكلم معها كل يوم. مايكل الان ايضاً لديه عربة بائع متجول. سالم يريد ان يصبح مثل مايكل في كل شيء عندما يكبر.

الفصل الستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

والد سالم توقف عن اخذه الى الإشارة. فعمره يقارب التسع سنوات. في شوارع العاصمة الفقيرة ولطفلٍ في وضع سالم هذا هو سن البلوغ. وصل سالم الى الإشارة المعتادة. مايكل ليس موجوداً. يذهب الى إشارة مجاورة، أطفال حي مايكل لم يروه ولا يعرفون اين هو. سالم قضى اليوم كالمعتاد، لكنه شعر بوحدة عارمة. مضى كل اليوم ولا يوجد اثر لمايكل. يتسائل في نفسه، هل سافر مايكل وتركه؟ هل سيترك له طريقة ليتبعه بها؟ الم يعده بان يكون ساعده الأيمن في العصابة التي سيترأسها مايكل الوحش؟

يعود سالم حزينا الى بيته في نهاية اليوم. لم ينم كثيراً بانتظار الصباح. قبل الموعد المعتاد ينهض ويذهب الى الإشارة والشمس لم تشرق بعد. ينتظر بتوتر. في الموعد المعتاد يظهر مايكل من بعيد والسعادة تغمر وجهه، ينفث دخان سيجارته مع ابتسامة

سالم: اين كنت؟؟

مايكل مبتسماً: ما بك؟ تركتك يوما واحداً، انت المهلهل الشجاع الذراع الأيمن لمايكل الوحش! تماسك

يعدل سالم وقفته ويبتسم: تبدو سعيداً

مايكل: طبعا سعيد، يمكنك الان ان تضيف الى اسمي مايكل كاسر قلوب العذارى!

سالم: كاسر قلوب العذارى؟

مايكل: اجل، البارحة حبيبتي هربت من المدرسة وقضينا اليوم معاً. عندما تكبر قليلا سأعلمك فنون الحب.

يبتسم سالم: انا كبير!

مايكل يضع يده على كتفه: اعرف ذلك ايها الزير المهلهل! لكن عليك ببعض الصبر.

سالم: حسناً، اريد ان ابدأ التدخين على الاقل اذاً

مايكل يناوله سيجارة: مع انني لا انصحك به فهو مضر لكنك أصبحت رجلاً.

سالم: هو مضر؟

مايكل: اجل يسبب الأمراض. مكتوب على العلبة

سالم: كيف تعرف كل شيء؟

مايكل يبتسم: لقد ذهبت الى المدرسة حتى الصف السادس

سالم: انت عبقري، اتمنى ان اصبح مثلك

مايكل: قلت لك ستكون ذراعي الأيمن. و اذا حدث لي شيء ستصبح القائد

سالم: لا اريد ان يحدث لك شيء

مايكل: لا تخف، انا مايكل الوحش!

هكذا كانت رابطة سالم ومحمد "مايكل" تقوى كل يوم. سالم يتعلم من مايكل، ويرى فيه القدوة لكل شيء. مايكل يرى سالم اخوه الصغير وتابعه. كان يسعد لمديح سالم له ويتبجح أمامه كل يوم بقصصه وبطولاته. سالم صار يعيش على امل المستقبل عندما سيهاجر مع مايكل ويؤسسان أقوى العصابات.

في احد الأيام توقفت سيارة فارهة جدا على الإشارة. سالم ركض ليبيع بضاعته. الشباك الخلفي للسيارة كان فيه طفل من عمره. رَآه الطفل: انت يا ولد تعال.

يأتي سالم، يناوله الطفل عدة أوراق مالية: خذ، هذا مصروفي، أُمي قالت لي قبل قليل ان اشكر الله على النعمة، وقالت انظر الى هذا الطفل ربما ليس معه ليأكل. فقررت ان اعطيك مصروفي الشهري كله لكي تأكل.

الام: جميل اسكت!

سالم يأخذ المال: انا آكل الحلوى كل يوم وصديقي اسمه مايكل الوحش!

يبتسم جميل ولكن قبل ان يرد تفتح إشارة المرور وتنطلق السيارة مبتعدة.

سالم لم يرى أوراق مالية مثل هذه من قبل. يأخذها الى مايكل

مايكل: من اين حصلت على هذا؟؟؟

سالم: ولد ثري قال انها مصروفه.

مايكل: ولد يأخذ مصروفه بالدولارات من فئة المئة؟!؟ هل تعرف كم تساوي هذه؟

سالم: لا، هل نستطيع بيعها؟

مايكل: هذه ثروة هبطت علينا من السماء! ساجدد عربتي واشتري لك عربة وبضاعة جديدة ونصبح أثرياء! الله عليك يا سالم ابدعت!

سالم يكاد يطير من الفرح، مايكل مدحه، وهبطت عليهم ثروة من لا شيء. الحياة اخيرا بدأت تبتسم لسالم.

الفصل الواحد والستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

سالم الان لديه عربة، الأب سعيد بالمدخول الاضافي حتى انه صار يسمح لسالم بالاحتفاظ ببعض المال. صار لديه ومايكل بعض الوقت للجلوس على الزاوية في المساء.

مايكل: لكي نصبح عصابة شرسة عليك تقوية عضلاتك ايها المهلهل المرعب! انظر ماذا صنعت لك.

مايكل لديه علبتي سمن مملوئتان بالاسمنت ومرتبطتان بقضيب من الحديد لتدريب عضلاته. يقدم لسالم نفس الشيء لكن مع علبٍ اصغر.

سالم: هكذا اصبح قويا مثلك؟

مايكل: تماماً! انظر سأريك كيف تتدرب.

منذ ذلك اليوم بدأ سالم يتدرب. كل بضعة ايام كان مايكل يغيب بعض الوقت ثم يعود ليخبر سالم عن مغامرات كاسر قلوب العذارى.

هناك طفل جديد اسمه سعيد عمره ١٢ عاماً يبيع الجرائد. مايكل وسالم يرحبان به ليبيع في منطقتهما. مع الوقت يصبح سعيد صديقهم.

سالم: مايكل الوحش، عندما نؤسس عصابتنا في الغرب، ماذا سيفعل سعيد؟

مايكل: سعيد سيكون عضو العصابة الاول. وسنوكل له المهمات.

سعيد: لماذا لا أكون قائدا؟

سالم: هل جننت؟ مايكل الوحش هو القائد

سعيد: اذا سأكون المساعد

مايكل: لا سالم سيكون المساعد الملقب بالمهلهل

سعيد: ماذا سيكون اسمي اذاً؟

مايكل: تريد اسما اجنبيا يألفونه ام اسما عربياً يثير فيهم الرعب؟

سعيد: اريد اسما اجنبيا يثير الرعب

مايكل:سعيد سلاير اذاً

سعيد: صلاير؟

مايكل: سلاير slayer لا يوجد صاد بالانجليزية

سالم: استمع له فهو يعرف كل شيء

سعيد: سعيد سلاير. ما معنى سلاير؟

سالم: اسم مرعب رأيته في عنوان فلم

سعيد: حسنا اعجبني الاسم

مايكل: اسمع بما انك عضو معنا في العصابة، بإمكانك ان تتدرب معنا!

مرّ عام والعصابة الصغيرة تعمل معاً. من وقت الى آخر كانت تحدث مناوشات مع اولاد من المناطق الاخرى. مايكل كان يتصدى لهم مع سعيد، و سالم يساندهم برمي الحجارة من بعيد.

الفصل الثاني والستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

اصبح لمايكل جمهورٌ صغير، يتبجح ببطولاته في "المعارك" صباحاً ومغامرات كاسر قلوب العذارى ليلاً. سالم وسعيد يستمعون لكل ما يقوله. سالم الان يستطيع القراءة ومايكل يشعر بالفخر انه أضاف لقب "معلم" لقائمة ألقابه.

في صباحٍ غائم، بينما يبدأ مايكل وسالم يومهم، يتأخر سعيد ثم يأتي والارتباك بادٍ على وجهه.

مايكل: سلاير ماذا هناك؟

سعيد سلاير: هناك موضوع أحتاج مساعدتك به

مايكل: ما القصة؟

سعيد: هناك شاب يطلب مني المال ويهددني

مايكل: اين هو

سعيد: اتبعني

يتبعه مايكل وسالم الى احدى الحواري المنعزلة

مايكل: اين الشاب يا سعيد؟

سعيد يركض بصمت

سالم: سعيد؟ سلاير؟ الى اين تذهب؟

يخرج سبعة شباب من خلف الحاويات والأزقة ويحاصرون مايكل وسالم

مايكل: سالم اهرب

سالم: لا لن أتركك، انت قلت لي ان لا اخاف. ثم لماذا اخاف وانا مع مايكل الوحش

مايكل: سالم اهرب ارجوك، ساعطلهم بينما تهرب انت

سالم يتشبث بمايكل

يتقدم منهم شاب ضخم الجثة ومعه سكين كبير. هذا الشاب يبيع الموز بالعادة على إشارة في الحي.

معاذ قلب الأسد: يا ابن العاهرة ... تظن انك تستطيع ان تمشي مع اختي في وضح النهار وتعيش؟

مايكل: من هي اختك؟

معاذ قلب الأسد: ما اوقحك يا ابن العاهرة! وتسأل ايضاً! لقد وجدت رسالة الحب في حقيبتها. الان سيعلم الجميع ما يحدث لمن يتجرأ على قلب الأسد!

مايكل: سالم اهرب!!!

يقفز مايكل بشجاعة ويوجه لكمة لمعاذ قلب الأسد فيطرحه أرضا ويسقط السكين من يده ثم يبدأ مايكل وسالم بالركض. رغم ان سالم سريع جداً حتى ان بعض اولاد الإشارات كانو يسمونه سالم السريع، لكنه تأخر بالركض فأمسكه احد الشباب. بينما يبتعد مايكل يسمع صرخة سالم: مايكل!

يلتفت الى الوراء، معاذ قلب الأسد يضع السكين على رقبة سالم. بدون تفكير يندفع مايكل عائدا ويقفز موجهاً ركلة لمعاذ، هذه المرة يحيط به الشباب الآخرون ويضربه احدهم بحجر على رأسه من الخلف. يسقط مايكل أرضا فيشبعونه ركلاً وضرباً. يثبت احدهم سالم بينما يثبت اثنين منهم مايكل واقفاً.

معاذ: الان ستدفع الثمن يا ابن العاهرة

ينظر الى سالم ثم ينظر الى مايكل مرة ثانية ويوجه له طعنة بالسكين في بطنه، يصرخ مايكل بالم شديد، يعاجله معاذ بضربة في رقبته، تنفر الدماء بغزارة. يتركوه فيركع على ركبتيه، ثم يسقط على وجهه

سالم يخلص نفسه ويندفع صارخاً: مااايكل! قم ايها الوحش ... قم لا تموت ...

بينما يبكي سالم بحرقة، يمسكه معاذ من شعره: والان جاء دورك، تذكر معاذ قلب الأسد الى الأبد، انت تحتاج فقط الى عين واحدة لكي لا تنساني كلما نظرت في مرآة!

يضرب معاذ فوق حاجب سالم الى أسفل عينه بالسكين. تغرق عين سالم بالدماء ويفقد البصر مباشرةً. يركله معاذ ويبصق عليه ثم يتركه. سالم يظن انه فقد عينه لانه لا يرى من كثرة الدماء. لكن عينه الغائرة لم تتأذى في الحقيقة، إنما تلك الندبة ستبقى الى الأبد.

في تلك اللحظة ... مات سالم .... وولد المهلهل.

الفصل الثالث والستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

مضت ستة أشهر على موت محمد "مايكل". لقد فقد سالم الأمل في الحياة وهو ما زال في العاشرة من العمر. انتقل للبيع في جزء آخر من حي الرماد خوفا من معاذ قلب الأسد وغيره. لم يرى سعيد منذ ذلك اليوم ايضاً. كل يوم كان يشعر بالوحدة القاتلة. مع انه صار افضل في أساليب تفادي الضرب من الأولاد الأكبر سنا بفضل تعليم مايكل، الا انه ما زال صغيرا وكان عليه ان يهرب عدة مرات في الاسبوع. في كل ليلة كانت تصيبه الكوابيس وصرخات مايكل الاخيرة تتردد في أذنيه. الرعب ملأه، والتشتت. من سيسأل عندما يحيره شيء؟ الى من يلتجىء؟ لماذا استكثرت عليه الحياة صديقه الوحيد.

قرر سالم ان يقرأ اكثر عن المهلهل لان ذلك هو الاسم الذي أعطاه إياه مايكل. طلب من صاحب محل بيع الكتب كتابا يشرح عن حياته.

صاحب المحل: ليس لدي كتاب عنه، لكنني قرأت عنه في السابق. ماذا تريد ان تعرف ايها الغلام؟

سالم: اي شيء

صاحب المحل: اسمه كان الزير سالم ابو ليلى المهلهل. قُتل اخوه وكان اسمه كليب، فأقسم المهلهل على الانتقام له من قاتليه. وهكذا تجد ذلك ظاهرا في أشعاره وبقية حياته تدور حول ذلك الثأر الذي غمَّ حياته وقسّى قلبه حتى انه يقول:

يقول الزير ابو ليلى المهلل ... وقلب الزير قاسٍ لا يلينا

وان لان الحديد ما لان قلبي ... وقلبي من الحديد القاسيينا

وسبع سنين قد مرت عليّ ... ابيت الليل مهموماً حزينا

سالم يبتسم و يغادر المحل مع دهشة الرجل لردة فعله

منذ تلك اللحظة، عاد الأمل الى سالم. ما زال هناك هدف لحياته. انه الثأر والانتقام.

ميكافيلي مؤلف كتاب "الامير" يشرح في كتابه كيف انك اذا ما اردت ايذاء الرجال، فعليك بإيذائهم الى درجة كسرهم تماماً. كسراً لا يستطيعون معه الشفاء فينتقمون منك لاحقاً! معاذ قلب الأسد لم يقرأ كتاب الامير، وإلا لما ترك سالم حياً وجريحاً.

الفصل الرابع والستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

ساءت حياة سليم اكثر مع انقضاء الوقت بعد موت مايكل. معظم الأولاد المشردين كانو ينتمون لمجموعة او كان عليهم رقيب لحماية رزقه. اما سالم فكان وحيدا فوالده السكير لا يكلف نفسه عناء شيء. كانو يسخرون من الندبة في وجهه. لقد بلغ الثالثة عشرة. تذكر كيف كان مايكل يخبره عن مغامرات كاسر قلوب العذارى. قرر ان يذهب بعد العمل الى مدرسة بنات إعدادية ليجرب حظه. مايكل كان قد اخبره ان تعليقاته المرحة قد تجذب انتباه فتاة فتصير صديقته كما حدث معه. لكن إضافة الى كونه مشرد، الندبة التي في وجهه سببت له الرفض حتى من أفقر البنات. في الخامسة عشرة بدأ عوده يشتد. هو لم ينقطع أبداً عن التدريبات التي علمه اياها مايكل. الان اصبح يتدرب بعلبتي سمن كبيرتين مثل مايكل.

في صباح يومٍ مشمس مرت سيارة قريبا منه ولمح فيها وجهاً مألوفاً. الرجل داخل السيارة، معاذ قلب الأسد! وقع الرعب في قلب المهلهل اولاً، ثم نظر الى نفسه ... لقد اصبح طويلاً فهو في السادسة عشرة من العمر آلان. بعد لحظة تفكير، يبدأ المهلهل بالركض وراء السيارة.

المهلهل يركض بطريقة مختلفة عن الغالبية. ظهره ينحني قليلا ويتقوس، وجهه يمتد الى الامام ورقبته تنزل قليلاً، ذراعيه يتحركان بقوة لموازنة جسمه و يشبه عدوه قفزات متتالية اكثر منها خطوات. من يشاهد المهلهل يركض، يصدق أساطير العرب عن الشنفرى الذي قالو انه كان يعدو فيسبق الخيل. بل ويصدق أبيات الشنفرى في لاميته التي يدعي فيها انه يسبق طيور القطا!

من أشارة مرور الى إشارة مرور في وسط الحي المزدحم يتتبع المهلهل السيارة. تتوقف السيارة اخيرا في شارع غير مزدحم وامام شقق اسكان للفقراء. يراقب المهلهل معاذ الذي ينزل ثم يرغم فتاة صغيرة على النزول من السيارة. الفتاة تحاول الافلات فيهزها معاذ بقوة. معاذ يسحبها باتجاه باب الشقة المفتوح. يلفت ذلك نظر رجل كان يمر بالطريق.

"انها اختي" يُصرِّح معاذ. يستمر الرجل في طريقه بدون اكتراث وكأن شيئا لم يكن. عندما يلتف معاذ ليجبر الفتاة على الدخول معه، يرى المهلهل سكين الموز معلقاً في حزامه من الخلف.

تنفجر الدماء في عروق المهلهل وينطلق من مخبأه كالقذيفة بركضته المعهودة

الفصل الخامس والستون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

المهلهل ذلك الفتى اليافع ذو ال١٦ عاما يندفع باتجاه رجلٍ بالغ ضخم الجثة له باعٌ في القتل بدمٍ باردا!

قبل ان يغلق معاذ الباب يعاجله المهلهل بلكمة على وجهه فتهرب الفتاة. بينما ينهض معاذ ويسحب سكينه يلتقط المهلهل لوحاً خشبياً من المقعد العام المهترىء. يندفع معاذ باتجاهه، المهلهل يضرب يده باللوح الخشبي بكل ما اوتي من قوة فيسقط السكين.

معاذ: واجهني بدون سلاح ايها الجبان

يرمي المهلهل اللوح. يكيل له معاذ لكمة قوية ثم يركض باتجاه السكين! لكن المهلهل معتاد على تلقي الضربات فلا يفقد توازنه بل يسبق معاذ ويلتقط السكين و يضعه على رقبته: ادخل معي الى البيت!

يغلق الباب

معاذ: اذا قتلتني ستجدك عائلتي ويقطعوك ارباً!

المهلهل ينشد:

وسبع سنين قد مرت عليّ ... ابيت الليل مهموماً حزينا

معاذ: من انت؟

يشير المهلهل الى الندبة على عينيه: هذه الندبة من اجلك انت

معاذ: ماذا؟

المهلهل؛ قلت لك هذه الندبة من اجلك انت، لأنك سوف تتألم كثيراً

معاذ وقد ميزه: اسمع انت لم تفهم الموضوع كان مسألة شرف ولم يكن شخصيا و ...

المهلهل: ما بك ترتعد يا قلب الأسد؟ ام انك أسد على الضعاف وفي الحروب نعامةٌ؟

معاذ يحاول اخذ السكين بحركة مفاجئة، لكن سنوات الخوف والتيقظ الدائم شحذت ردود فعل المهلهل الذي تفاداه بسرعة ثم وجه له ضربة بالسكين على يده جرحتها جرحاً عميقاً جداً

معاذ يصرخ بألم ويتوسل المهلهل ان لا يقتله.

المهلهل يوجه له ضربة ثانية على يده الاخرى تكلفه احد أصابعه. يتعالى صراخ معاذ ويداه تنزفان بشدة. يركله المهلهل ببطنه فينثني ثم يوجه له ركلة قوية في الوجه تطرحه أرضاً. يجثم المهلهل على صدره، يبدأ بخنقه بيد بينما يحمل السكين باليد الاخرى ويهمس بصوتٍ بارد: انت لا تحتاج عيون لتنظر في المرآه وتتذكرني!

ثم يقتلع عينه من مكانها. يتعالى صراخ معاذ المكتوم مع حشرجة في حنجرته

المهلهل: هذه كانت من اجلي. اما هذه فمن اجل مايكل

يستعمل المهلهل سكينه على معاذ ويتعالى أنينه المكتوم

بعد ايام، محقق الشرطة للضابط:

هذه ابشع جريمة قتل رأيتها طوال ال١٥ عاماً في هذه المهنة. تشير التحليلات انه اقتلع عيونه، ولسانه، وقطع حباله الصوتية، وقصد ان يتركه حيا لأطول فترة ممكنة بينما قام بتمزيق جلده ثم خنقه.

الضابط: هل استجوبت الشهود؟

المحقق: يوجد شاهد من سكان المنطقة يقول ان القتيل كان يحاول ادخال فتاة عنوة الى البيت وقال انها اخته فأكمل طريقه.

الضابط: ابحث عن شهود آخرين، وابحث عن تلك الفتاة

المحقق: سيدي هذا الرجل صاحب سوابق، ويوجد الكثير من القضايا الاخرى. سأفعل ما طلبت لكن ليس لدي الموارد للتركيز على هذه القضية رغم بشاعة الجريمة. على الأغلب الموضوع صراع عصابات او ما شابه

الضابط: افعل ما في وسعك واترك الباقي على الله

المحقق: امرك يا سيدي

الفصل السادس والستون

جميل وفاتنة في منفى العشاق

فاتنة: هل تؤمن بالحب؟

جميل متفاجئاً: تعرفين إجابتي! لماذا تسألين؟

فاتنة: لأنني فكرت كثيراً الليلة الماضية، لو كان الحب موجوداً وروحياً، لماذا يبدأ حسب الظروف؟

جميل: من قال ذلك؟

فاتنة: لو كنت في بلد اخرى لما قابلتني ولما أحببتني. لكنت احببت فتاة اخرى. لنكن واقعيين

جميل: لكن هل كنت ساحبها كما احبك؟ كل شيء تحكمه الظروف

فاتنة: صحيح ولكن ...

جميل يحيطها بذراعيه: توقفي عن إعطاء المبررات

يقبلها جميل ... تتردد ثم تقبله ويتبادلان القبل على الأريكة

فاتنة: احيانا اخاف ان تعلقي بك سببه الخوف

جميل: ماذا تقصدين؟

فاتنة: لأنني ارى فيك القوة والحماية ... رغم انني لا اظهر ذلك لكنني فتاة لديها كوابيسها. عندما كنت طفلة اختطفني رجل مرعب لكن شاباً أنقذني، ثم تعرضت لمحاولة تحرش في الليل وانا شابّه، وطبعا ابي حاول قتلي، ثم المهلهل ... اشعر احياناً ان الموت نفسه يلاحقني

جميل: ابقي هنا اذا ولن ادع أحداً يمس شعرة منك

فاتنة: اليس العصفور آمنا من بنادق الصيادين وأنياب الأفاعي في القفص؟ لكن لو فتحت له باب القفص، يهرب

جميل: ساسميك عصفورتي اذاً

فاتنة: اي انت سجّاني؟

جميل: لا، سأكون عصفوراً ايضاً

فاتنة: جميل رفيق عصفور؟ ام نسر؟

جميل: فلنكن نسرا وحمامة نطير نحو الشمس ... ونلتقي هناك وننصهر معاً لنكون طائر الفينيق

فاتنة: جميل :)

الفصل السابع والستون

جميل يتصل بفاتنة بعد عودتهم من منفى العشاق: فاتنة، أريدك ان تزورينا في البيت و تتعرفي على اهلي رسمياً

فاتنة: توقيت رائع لذلك! "مرحباً انا فاتنة لا اعرف بأي صفة انا هنا فأنا مسافرة الاسبوع القادم!"

جميل: حسناً تعالي بصفتها حفلة وداع، أريد ان تتقابلوا

فاتنة: لماذا؟

جميل: هكذا

فاتنة: حسناً، ان كان ذلك يسعدك

جميل: هل تسمحين ان آتي لأخدك بنفسي هذه المرة؟

فاتنة: انت تأمر :)

بعد ذلك تتصل فاتنة براندي، تطمئن عليه وتودعه على الهاتف

في ليلة حفلة الوداع يصل جميل لأخذ فاتنة التي ترتدي فستاناً احمراً مع طاقية صغيره، احمر شفاه بنفس اللون، حذاء عالي الكعب و اسوار من القماش الأحمر بيدها اليمنى وساعة برباط احمر بيدها اليسرى، طلاء أظافر احمر ايضاً، وحقيبة يد سوداء وحمراء. اخيرا ربطت على عنقها منديلا شفافاً بلون النار الحمراء.

جوقة الترحيب تهامسوا بحذر لان نمرة سيارة جميل الشخصية عبارة عن الرقم واحد. يعم عبق عطر فاتنة الأنثوي المنعش في نفس الوقت مقصورة السيارة. تجلس فاتنة بدلال وتنظر الى الامام مع ابتسامة.

جميل مازحاً يتكلم كسائق سيارة اجرة: الى اين ايتها الجميلة؟

فاتنة: الى حيث يذهب الفينيق، الى الشمس

جميل بينما يبدأ التحرك: لو قلت شيئا جادا لكنتي رددتي بالمزاح

فاتنة وهي ما تزال تنظر الى الامام مبتسمة: ربما

يتبادلان حديثا عاما عن اخبار اليوم، ثم عندما يصلان الى البوابة الخارجية التي تفتح بالبصمة، يراقب جميل وجه فاتنة بينما يبدأ بقطع الحديقة الأمامية العملاقة المرتبة على طريقة الحدائق اليابانية

فاتنة تنظر اليه لأول مرة الليلة: الى ماذا تنظر؟

جميل: انتي قولي لي

فاتنة: الى وجه أنثى من فصيلة الهومو-سابيان يُظهر وجهها وجسدها علامات جينات الصحة مما يجذبك اليها

جميل: انتي اصعب امرأة في العالم!

فاتنة: يبدو انك لم تعرف عددا كافيا من النساء اذاً :) كان بإمكانك ان تقول وانتي الى ما تنظرين؟

جميل: الى ما تنظرين؟

فاتنة: لا راحت عليك :)

جميل يهز رأسه مع ابتسامة خافتة: لا فائدة

يتوقف جميل امام الباب فيندفع رجل ببدلة سوداء لفتح باب السيارة لفاتنة

الفصل الثامن والستون

تنزل فاتنة من السيارة، الفخامة عنوان المشهد، لو تم ادراج قصر السيد رفيق في مسابقة عجائب الدنيا السبعة لكان بالتأكيد منافسا قويا. البناء يبدو وكأنه يحتوي على كمية من الرخام اكثر من تاج محل. من الستائر المخملية الى السجاد العجمي في الباحة الرئيسية، الى مختلف انواع الحيوانات المحنطة والانتيكات المنتشرة في كل مكان بترتيب و تصميم مبتكر كل شيء بدا مبهراً.

جميل: والدي يحب الصيد، ويذهب الى رحلات سفاري حول العالم.

لكن ما يفاجيء فاتنة حقاً هو مجموعة المدعوين الكبيرة. رجال ونساء بالبدلات وفساتين السهرة، وزراء ورؤساء شركات ورجال اعمال من المستوى الرفيع.

فاتنة: ما هذه الحفلة يا جميل؟ انا لا اعرف أغلبية هؤولاء، لماذا قلت لي حفلة وداع مع الأهل؟

جميل: صبراً :) تعالي أقدمك الى اهلي اولاً

السيد رفيق، يترك سيجاره الكوبي في المنفضة ويضع كأس الويسكي السكوتلندي على طاولة قريبة ويمد يده لمصافحة فاتنة. تصافحه مع ابتسامة.

السيد رفيق: كلما اقترب الناظر منكِ ازددت جمالا في عينيه يا آنسة فاتنة. يذكرني جمالك بزوجتي نازك ايام كنا شباباً

فاتنة تنظر الى نازك: بل ما زلت أصبو للوصول الى جمالها الان يا سيدي

يشرق وجه نازك: احب المرأة التي تضيف اللباقة الى الجمال

جميل يطلب انتباه الحاضرين، ويخرج من جيبه علبة مذهبة، ثم ينحني ويركع على ركبة واحدة ويفتح العلبة التي فيها خاتم عليه الماسه بحجم لا يباع في المحلات العادية: فاتنة، هل تقبلين الزواج بي؟

يتغير تعبير وجهها عدة مرات في اقل من ثانية ثم ترد وهي تمد يدها: يا له من حلمٍ جميل ان أصبح مخطوبةً لجميل!

يصفق المدعوون ويبتسم السيد رفيق ونازك ويبدأ الجميع بتهنئة "المخطوبين". تجامل فاتنة الجميع كعادتها، وتجيب عن الأسئلة باقتضاب لكنها توضح لأكثر من شخص انها ستسافر لإكمال دراستها بعد هذه الخطوبة. بعد اكثر من ساعة ونصف تنفرد بجميل في الشرفة المطلة على نهر اصطناعي مليء بنوع نادر من الأسماك الملونة في الحديقة الخلفية.

فاتنة بغضب لم يره جميل من قبل: هل انت مجنون؟ ما هذا التصرف الارعن؟!؟

جميل: فاتنة اعرف انك ربما اردتي مقابلة اهلي اولاً لكن الوقت اصبح قصيرا قبل سفرك و لقد أخذت موافقتهم المسبقة على التقدم لك بالأسلوب الغربي الذي توقعت ان تفضلينه و ...

فاتنة: جميل!!! اولا انت تعرف رأيي مسبقا بموضوع الزواج الان! ثانيا انت أحرجتني امام الناس! ما هي خياراتي؟ ان أحرجك امام اهلك و اصدقائهم او أتظاهر بالقبول! غريب تصرفك! احيانا أجدك شخصاً متناقضاً!

جميل يحاول تقبيلها

فاتنة: لا! انا غاضبة منك حقاً! اريد العودة الى البيت الان!

جميل: فاتنة اهدأي ما هذا الكلام!

فاتنة: قلت لك اريد الذهاب الى البيت الان!

جميل: والمدعوين؟ وأهلي؟ ماذا سيقولون؟

فاتنة: هل انت متفاجيء حقاً من ردة فعلي؟

جميل: بعض الشيء

فاتنة: ماذا كنت تتوقع؟

جميل: لم أكن أتوقع، ربما كنت احلم

الفصل التاسع والستون

فاتنة توافق على البقاء الى آخر السهرة، لكنها تتفادى البقاء بعدها للحديث مع السيد رفيق ونازك لانها استشفت انهم لا يعرفون حقيقة ما يجري. جميل يريد توصيلها، هي تُصِرّ ان يوصلها غيره لكنه لا يترك لها الخيار. فاتنة جالسة تنظر الى الشُباك دون ان تقول كلمة واحدة.

جميل: فاتنة ... انا ...

فاتنة وهي ما زالت تنظر في الشُباك: وفر كلامك يا جميل

جميل: اسمعيني على الاقل!

فاتنة: جميل، انت اذكى من ان تتصرف هكذا تصرف بعفوية، أتعرف ما يحزنني يا جميل؟

جميل: بعد التفكير لا أنكر ان تصرفي لم يكن مدروساً

فاتنة: بل كان مدروسا يا جميل. هذا ما يحزنني. انا ظننت انك تعرف من هي فاتنة، لكن ياللخسارة. أتعرف، عندما يكون الانسان مختلفاً عن الذين حوله، فانه يهتم للتفاهم اكثر من العواطف. كما يقول جورج اورويل ربما يريد المرء ان يفهم اكثر من ان يُحَب!

جميل: انا أفهمك يا فاتنة

تدمع عيون فاتنة: تفهمني لكنك تحاول فرض قرارك علي وانا التي كدت اموت اكثر من مرة لأنني ارفض ان يفرض علي شيء مثل ذلك؟ تظن ان ابهاري بقصر وأسلوب حياة راقي سيجعلني أبيع ارادتي؟

جميل: تبالغين كثيراً يا فاتنة لماذا تفترضين سوء النية؟

فاتنة: المؤلم يا جميل ان لدي خيارين، ان افترض سوء النية او الغباء. وانت لستَ غبياً

جميل:لا يوجد سوء نية في الحب يا فاتنة

فاتنة: هذا ليس حباً ... بل حب ذات. من الجيد انك لا تحب الصيد كوالدك وإلا لكنت ربما وجدت نفسي مع الحيوانات المحنطة

جميل: كفى يا فاتنة

فاتنة: اذا اتركني ولا تتحدث معي الى ان نصل

يخيم الصمت على مقصورة السيارة، تنزل فاتنة

جميل: تصبحين على خير

فاتنة: تصبح على خير

الفصل السبعون

جميل في حيرة من أمره. هل ما فعله حقاً يستحق سخط فاتنة؟ وحتى لو كان مخطئاً فعلى الاقل من عادة فاتنة ان تكون متزنة، هي حتى لم تمدح تحضيراته و لا شيء آخر تلك الليلة. بعث لها برسالة اعتذار ولم ترد.

فاتنة تكتب في دفترها السري:

قسوت على جميل، ربما لأضع حداً لان هذه ليست اول مرة، و ربما لاجعل الفراق اسهل. ولكن عندما بكيت لم يكن ذلك لانه اجبرني على خطبته، بل كان ذلك بسبب الفراق المزمع. احب ان أكون واضحة، ولكن لا اريد ان اشرح له كل شيء فيتبع كلامي. انا قلت السر لجميل، الفرق بين الهوس والحب صعب ايضاحه لكن الاثبات الوحيد هو الزمن. المهووس ينسى لعبته اذا لم يلعب بها لمدة.

تنظر فاتنة الى رسالة جميل التي تقول:

اعتذر لكي .. فلقد بعت قصائد العشقِ بخاتمٍ وجواهر ...

ساعيد شرائها بقلبٍ صادقٍ فالقصائدُ كالضمائر ...

اذا ما بيعت اضمحلت الا اذا جددها قلبٌ ومشاعر ...

اقسم لك بعد اليوم لن أبدل ذهب العالم بواحدةٍ من تلك الضفائر!

تغلق فاتنة هاتفها وتنظر الى السقف وتتمتم:لماذا تعذبني اكثر يا جميل ...

تدخل الام: فاتنة، هناك شيء اريد اخبارك به

فاتنة تعدل من جلستها: تفضلي يا امي

الام: خالك اسعد ترك انجلترا ورحل الى الولايات المتحدة منذ شهرين. لم أرد اخبارك لكي لا أشجعك على السفر اكثر فرأيي في موضوع السفر متقلب.

فاتنة: امي لشدة روعة الخبر لن أعاتبك على إخفاءه!

اسعد خال فاتنة جراح الاعصاب اللامع كان له دور كبير في حياتها وهي صغيرة. ليس فقط في التأثير على تفكيرها فهو من زرع بها حب القراءة والمنهج المنطقي، بل ايضاً بعد ان هاجر وهي في التاسعة كان له دور كبير في مساعدة اخته ماديا فصدقات ابو صابر المتقطعة وعمل الام لم يكن ليكفي ليعيشو حياة الطبقة المتوسطة.

ستراه فاتنة مرة أُخرى، تتسائل هل يا ترى سيكون فخورا بها؟

الفصل الواحد والسبعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

سالم يشعر انه تائه بلا هدف مرة أخرى. انتقامه بتعذيب وقتل معاذ لم يجلب له الراحة التي تصورها. لكنه شعر وكأن فصل مايكل انطوى في حياته، عاد الى حياة الشوارع المعتادة. عاد يبحث عن هدف، عن معنى لحياته. المناوشات اليومية مع الباعة المتجولين الاخرين ما زالت مستمرة. لكن سالم صار عنيفاً في ردوده ولا يهرب. اصبح له اسم في السوق بين "الزعران". الزير، صار شهيراً اكثر عندما تغلب على ٣ شباب مرة واحدة وكبدهم إصابات جسيمة. لكن الشهرة في السوق لا تأتي بدون ثمن. رغم افتقار عصابات حي الرماد الى التنظيم، ما زال يوجد هناك تنظيمات اجرامية لها شأن. عصابة "النمرود" الذين يلقب أعضائها بالنماريد كانت أقوى تلك التنظيمات. سمعة رئيسهم "الملك نمرود" الذي لم يخسر عراكاً في حياته في السوق قبل ان يصبح زعيماً، وإشاعات قتل منافسيه والبطش بهم كانت تدب الرعب في قلوب السكان و حتى "الزعران".

عصابة النماريد لها شبكة تجارة بالحبوب المخدرة، تفرض إتاوات "حماية" على اصحاب المحلات في حي الرماد، تقوم بعمليات سطو وسرقات في احياء العاصمة الغنية و غير ذلك من وسائل الكسب غير المشروع. يشاع ان معظم عمليات القتل كانت تصفية حسابات بين النماريد وعصابات اخرى. هكذا كان حي الرماد مهملاً مهمشاً. رغم ان معظم الجرائم تحدث به، كانت ثلاثة ارباع قوات الأمن موجودة في الأجزاء الغنية من العاصمة.

في يوم عادي في السوق، يجد سالم نفسه محاطاً بثمانية من "النماريد". النماريد يتحركون بمجموعات من ثمانية شباب في العادة، تسمى المجموعة "عصبة". ولكل عصبة رئيس يسمى بالسبع والرؤوساء يخضعون للملك نمرود.

يشهر المهلهل سكينه: من يريد ان يموت اولاً؟

الفصل الثاني والسبعون

فصول الماضي - اخبار المهلهل

تترقب العُصبة وسالم يراقب حوله وقبضته شديدة عَلى السكين

السبع عزيز: السلام عليكم، نحن لسنا هنا لنحاربك. فقط اريد الكلام معك.

يُخفض سالم سكينه بحذر.

السبع عزيز: بناء على سمعتك في السوق، الملك نمرود يريد ان "يعرض عليك عرضاً لن تستطيع رفضه".

يقترب السبع عزيز من سالم ويهمس: نحن نشك انك انت قتلت معاذ قلب الأسد وهو رئيس احدى العصابات المنافسة لان احد عناصرنا شاهدك في تلك المنطقة. اضافة الى سمعتك في السوق. لذلك الملك نمرود، و لانه رجل منطقي يختار معاركه بعناية، يعرض عليك رتبة سبع اي رئيس عُصبة، اي سيكون هناك سبعة رجال تحت امرك. أضف الى ذلك، بقايا عصابة معاذ التي يسميها عائلته، لو اكتشفت امرك، ستحسب الف حساب اذا كنت نمروداً.

سالم: سأتكلم معه شخصيا ونرى لأنني اعلم ان من يدخل معكم لا يمكنه الارتداد. علي اتخاذ القرار بحذر.

السبع عزيز: هذا حقك، سأرتب لك لقاءً مع الملك نمرود. أترى؟ نحن نناقش باللتي هي أحسن.

سالم: ارى ذلك ...

في اليوم التالي تصطحب عُصْبَة السبع عزيز سالم الى احدى الحواري، يفتشونه ثم يسلمونه قطعة قماش ويطلبون منه ان يربطها على عينيه

سالم: هل نحن في فلم؟

السبع عزيز: الملك نمرود لا يقابل احدا من خارج العصابة عادةً. لا بد انه حقاً يريدك معنا حتى وافق على مقابلتك. عليك ان تثق بنا، انت تعلم اننا لو أردنا قتلك لفعلنا

سالم: لا تكن واثقاً من ذلك. على اية حال سأضع القماشة.

يتأكد السبع عزيز بنفسه من إحكام القماشة، ثم يصطحبون المهلهل مشياً في الحواري، ثم مع احدهم على دراجة نارية بعد إلباسه خوذة تخفي القماشة التي على عينيه من المارة.

يدخلون المهلهل الى مكان دافىء ثم تزال قطعة القماش

الصاحب عُمر: الملك نمرود بانتظارك

ينظر المهلهل حوله، هناك عدة رجال مسلحون بالبنادق الحديثة. هؤولاء يسمون "الاصحاب" وهم الرجال الثقة المقربون من الملك نمرود وحرسه الشخصيون ايضاً.

يدخل المهلهل الى غرفة الملك، رجل قصير اسمر له لحية سوداء وشوارب كثه. "الاصحاب" جالسون او واقفون حوله.

الملك نمرود: أهلاً بقلب الأسد الحقيقي. أتعرف لماذا اردت ان اراك؟

المهلهل: لماذا؟

الملك نمرود: لأنك تذكرني ببداياتي. الا انك اكثر طولاً :)

المهلهل يبتسم

الملك نمرود: اعرف ان السبع عزيز أطلعك على عرضي، لكنني اريد ان أضيف لك خياراً آخر كعربون صداقة. انت في السابعة عشرة، لكن خبر تكسير انوف ٣ شباب وحدك في نفس الوقت قد يفيدك في العمل الجديد. هناك طريقتان للانضمام إلينا، ان تكون عضو او رئيس عصبة، او ان تكون عضوا فخريا يدير احد مصالحنا. طبعا هذا يتطلب ولاءً مساويا لولاء العضو المباشر وتطبق عليه ايضاً سياسة الولاء والبراء. اي من بدل ولاءه يقتل.

المهلهل: اخبرني اكثر عن العضوية الفخرية.

الملك نمرود: انا اعتبر نفسي رجل اعمال قبل اي شيء، أريد ان ندخل عالم القمار. كما تعرف القمار هنا غير قانونية، والثقة بين الناس معدومة. المسؤولون والأثرياء جداً قادرون على السفر للعب القمار خارجا. اما الطبقة فوق المتوسطة فالكثير منها تتمنى اللعب لكن من سيجبر الخاسر على الالتزام بالدفع أو يجبره على عدم الاخلال بالقواعد مثل محاولة استرجاع المال مثلاً؟

المهلهل: يعجبني الكلام الى هنا

الملك نمرود: سنفتح لك مقهى، سيكون واجهة فقط، غرفه الخلفية ستكون صالات قمار يدفع كل مشترك فيها نسبة لنا، وكل من لا يلتزم بالقواعد عليه مواجهة قبضة المهلهل الحديدية. ستكون مسؤولاً عن ذلك. بإمكاننا طبعاً فعل ذلك بدونك لكن كما اسلفت، انت صاحب اسم و يهمني ان اضم كل نجم صاعد الي. طبعا ستحصل على نسبة من الأرباح.

المهلهل: هذا عرض لا أستطيع رفضه بالفعل

الملك نمرود: انت شاب حكيم ايها المهلهل. الصاحب عمر سيطلعك على بعض القواعد في الخارج ثم توقع العقد.

المهلهل: عقد؟

الملك نمرود: سيطلعك الصاحب عمر على كل شيء.

يخرج المهلهل ويذهب الى غرفة يجلس فيها الصاحب عمر على مكتب.

الصاحب عمر: انت محظوظ جداً. لم ارى الملك نمرود يتعامل مع احد بهذة الثقة بهذه السرعة. خصوصاً ان سنك صغير

المهلهل: لقد بلغت منذ أعوام طويلة

يخرج الصاحب عمر خنجراً ويغرسه في مكتبه بقوة.

الصاحب عمر: اضرب نفسك في صدرك، واقسم بالولاء للملك نمرود وحده. هذا رمز انك مستعد ان تطعن نفسك قبل ان تطعن الملك نمرود.

المهلهل بدون تردد يجرح نفسه بالصدر جرحاً عميقاً

الصاحب عمر بإعجاب: اهلًا بك في احضان الجماعة!

الفصل الثالث والسبعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

المهلهل، رغم الغضب العارم المختزن في صدره نتيجة الحياة القاسية التي عاشها، ليس لديه مشكلة مع السلطة. هو اعتاد على اتباع مايكل، وتعلم منه ان يستفيد من الفرص. عرض الملك نمرود كان فرصة لم يضيعها المهلهل.

يبدو ان النماريد منظمون اكثر مما كان يتخيل. خلال أسبوع باع ما كان يملك وبدأ العمل في المقهى. قلة من الشباب لديهم المَلَكَه ليديروا عملاً خطيراً في السابعة عشرة يعجز عنه الكثير من الرجال. المهلهل الان من النماريد، هذا وحده كان كفيلا بإقناع الزبائن بالالتزام بالقواعد ودفع الخسائر.

بعد بضعة أسابيع قضاها المهلهل يراقب فقط، استدعاه صبي الطلبيات الى احدى الصالات: هناك رجل لا يريد ان يدفع

في لحظة كان المهلهل هناك: هل من مشكلة؟

اذا برجل يبدو عليه الإضطراب في زاوية الصالة والرجال الآخرون يحاصرونه.

رجل آخر: هذا لا يريد ان يدفع، في نهاية اللعبة قام بأخذ المال الذي وضعه بعد خسارته وادعى انه كان يقصد ان يراهن بمئة دولار وليس الف. هل يرانا مجموعة من الاغبياء؟ اين هيبة النماريد؟

المهلهل ينظر الى الرجل: هل الكلام صحيح؟

الرجل يخرج مسدساًو يشهره على المهلهل: هل انت مستعد لتدفع حياتك من اجل مالٍ ليس لك؟

معظم البشر يتراجعون في مواجهة الموت ... لكن المهلهل عاش وهو يتوقع الموت او الاذى معظم حياته. يقترب من الرجل دون ظهور اي خوف او اضطراب، الرجل مضرب جداً

الرجل حامل المسدس: سأطلق النار اذا اقتربت اكثر اقسم بالله!

قبل ان يكمل جملته يعاجله المهلهل بضربة بكأس زجاجي من على الطاولة على انفه تطرحه أرضا. يدوس المهلهل برجله على يد الرجل الممسكة بالمسدس عدة مرات وتسمع طرطقة عظام أصابعه. ينهضه المهلهل: عندما تشهر مسدساً في المرة القادمة عليك ان تكون مستعداً لاستعماله، لا تتوقع ان يكون الشخص القادم رحيماً مثلي ويبقي على حياتك بعد ان تشهر عليه مسدساً. لكنني اعرف انك جبان ولم تشكل تهديداً حقيقياً، خوفك واضطرابك يمكن شمه من بعد ميل. الان، هل ستدفع؟

الرجل وهو ينزف من انفه و يئن من الم يده: يا سيدي لدي اولاد و احتاج هذا المال ...

يقبض المهلهل على رقبة الرحل حتى يكاد يختنق: كان يجب ان تفكر بذلك قبل ان تأتي هنا. هل تريد المزيد من الايضاح؟

الرجل بصوت مختنق: سادفع فقط اتركني ...

المهلهل: عليك دفع ضعف المبلغ، النصف الاخر سيذهب لنا بدل أضرار وخدمات.

الرجل: حسناً ارجوك اعفو عني

المهلهل يدعو احد العاملين لديه: من الان فصاعدا الجميع يتم تفتيشه قبل دخول الصالة.

العامل: امرك سيدي

المهلهل يشير باكمال اللعب: استمتعوا بوقتكم يا سادة

لم تحدث اية مشاكل لأشهر طويلة بعد ذلك. اخبار نجاح المهلهل وحسن ادارته وصلت الملك نمرود.

الفصل الرابع والسبعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

المهلهل لم ينسى الرجال الستة الذين كانو بصحبة معاذ قلب الأسد عندما قُتل مايكل. النماريد يحتفظون بما يشبه السجل عن جميع العصابات المنافسة لتقييم خطرها و مدى جدية منافستها او جدوى تقليم مخالبها او سحقها كلياً. كعضو فخري برتبة سبع مع اختلاف المهمات، يستطيع المهلهل ان يطّلع على تلك المعلومات. هؤولاء الستة كانو اول أفراد عصابة قلب الأسد قبل ان تكبر. وكانو يسمونهم بالمجلس لذلك كان من السهل معرفة هوياتهم. من المؤكد ان ثلاثة أفراد منهم قُتلوا. احدهم قتله معاذ بنفسه بتهمة الخيانة، و الاثنين الاخرين قتلا في الحرب مع عصابة الشمال. الثلاثة الباقون -سيئوا الحظ - اثنان منهم ما زالا في حي الرماد والآخر شق طريقه والان يملك محل مجوهرات في حي غني بالعاصمة.

المهلهل الان بسبب توسع عمليات القمار أصبح لديه عُصْبَة تعمل معه على "احلال الأمن والقانون" في صالات القمار الممتلئة فلقد اشترى الارض المجاورة وضاعف حجم المقهى. السبع سالم، احد اسمائه بين النماريد، يبدأ بقيادة عمليات السطو. يقود اول عملية الى محل مجوهرات من اختياره، في تلك العملية يقضي صاحب المحل نحبه بطعنات متفرقة في جسده لا تصيب اي مناطق قاتلة لكن لكثرتها ينزف حتى الموت قبل وصول الإسعاف.

الرجل الاخر من عصابة قلب الأسد يلقى حتفه بسبب دخول قضيب حديدي رفيع في عينه في الصباح!

اما الرجل الأخير، وهو الذي أمسك بسالم بينما كان يحاول الهرب مما اجبر مايكل على العودة لانقاذه، فقد قضى نحبه في "حادث" سقوط في حوضٍ من ماء النار ظهر بالصدفة في غرفة نومه.

في نفس الوقت ظهرت ثلاث نُدب على بطن المهلهل.

في الثامنة عشرة، اصبح لدى السبع سالم سيارته الخاصة، وشقته، واصبح اسم الزير المهلهل، او السبع سالم ينشر الرعب لأميال. مع ذلك، في الليل، عندما كان يضع رأسه على الوسادة، احيانا كان ما يزال يشعر بالخوف، وكأن سالم الصغير يعود الى الحياة في تلك اللحظات.

قُبض على المهلهل اكثر من مرة بتهم صغيرة ولكنه كان يخرج بسبب نقص الأدلة او توزيع "الحلوان" على الجهاز الأمني والقضائي. قضايا القتل كانت تقيد ضد مجهول فلا يوجد عدد كافي من الاغبياء ليشهدو ضد النماريد.

المهلهل وبزمن قياسي اصبح "صاحب" يعيش قرب الملك نمرود، مما كفل له تدريبا على مختلف انواع الأسلحة، زيارات مجانية لبيوت الدعارة التي تديرها الشبكة، سلطة على "السباع" وميزات أُخرى كثيرة.

الفصل الخامس والسبعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

ارتاد سالم بيوت الدعارة بانتظام. تمنى لو كان مايكل ما زال حياً ليعلمه عن الحب. لقد وعده مايكل ان يفعل ذلك عندما يكبر، لكن مايكل مات. لقد مارس الجنس كما يأكل الفقير اي شيء يسد رمقه.

الملك نمرود يعيش في حي الرماد ليبقى قريبا من مركز عملياته لكنه يعيش في ما يشبه القلعة. من الخارج تبدو كمجمع سكني كبير بجدران متسخة ورخيصة كبقية مباني حي الرماد. اما من الداخل فحالة البناء ممتازة، ويوجد فيه مكاتب وصالات وغرف نوم فاخرة و تكنولوجيا حديثة.

ربما ان سالم كان سيء الحظ في ظروفه، لكنه كان محظوظا في الافلات من الموت. كان يندفع لاحقاق مصلحة الجماعة دون حساب لحياته لذلك كانت شجاعته محط إعجاب النمرود والاصحاب الاخرين. تعلم سالم الكثير عن السياسة والسلطة في الايام التي قضاها مع النمرود. مثلا تفاجأ انه كان هناك ما يشبه الاتفاق غبر المكتوب بين المسؤولين الرفيعين في الحكومة والعصابات على عدم التعرض لبعضهم البعض على ان تبقى العصابات خارج السياسة.

في نهاية التاسعة عشرة من عمر سالم حاول احد الاصحاب تسميم الملك نمرود ولكنه نجا بأعجوبة. هذه اول مرة يخون فيها احد الاصحاب الملك نمرود. سالم اقتص منه بطريقة راقت جدا للملك نمرود وشفت غليله. بعد ذلك تبرع سالم بتذوق طعام الملك نمرود قبله. في العشرين من عمر المهلهل اوجد النمرود مركزا جديداً اسمه "ذراع الملك الأيمن" وعيّن المهلهل به. ازدادت سلطة النماريد وأصبح لديهم ما يشبه الجيش المسلح. اقترح المهلهل جزاء لكل من يحارب النماريد ان تقطع يده و تقلع عينه قبل قتله، الاقتراح اعجب الملك نمرود وصار معمولا به. الكثير من الشباب الفقراء في حي الرمادانضموا الى التنظيم.

اصبح المهلهل يتربع على بعد خطوة واحدة من قمة الهرم الاجرامي في حي الرماد وبالتالي في العاصمة كلها. كلما مر الوقت اصبح سالم في داخله اضعف والمهلهل أقوى!

وهكذا كلما زاد المال والسلطة كلما نقص اهتمام المهلهل بقيمة حياة الاخرين. لكنه لم يعرف في ذلك الوقت ان متاعبه لم تنتهي ... لم تنتهي على الإطلاق.

الفصل السادس والسبعون

تقرر فاتنة الرد على رسالة جميل وقصيدته برسالة: لم أكن اعرف انك شاعر، تودعني بقصيدة؟

جميل يتصل: انا لا أودعك، بل اريد إقناعك بالبقاء. الغرب ليس جنةً كما تظنين

فاتنة: لو كنت اريد الجنة لتزوجتك

جميل: اذا كنتي ترين الزواج بي جنة فماذا تنتظرين؟

فاتنة: ربما لان الجنة يجب ان تأتي بعد الحياة

جميل: ستتزوجينني بعد ان نموت؟

فاتنة: لا، بعد ان نعيش، جميل انا لم ابلغ ال٢٢ بعد

جميل: ما الذي تريدينه من السفر؟ الغربة مليئة بالمصاعب

فاتنة: انت نفسك درست في الخارج

جميل: لذلك اقول لك انها ليست جنة

فاتنة: دعني اعرف عذاب الحياة لأعرف ما هي الجنة. لو ولدنا في الجنة لما حلمنا بها!

جميل: عنيدة

فاتنة: جميل، لا تقل شيء لاهلك عندما أعيد لك الخاتم. قل لهم انك مللت مني وتركتني.

جميل: لكنني لن أتركك! هل ستتركينني انتي؟

فاتنة: انا مسافرة ولا أعرف ما سيحدث. لن أقاطعك لكن ليس من العدل ربطك بي وانا لا اعرف ما سأفعل.

جميل: قابليني غداً اريد رؤيتك

فاتنة: لماذا؟

جميل: لأسترجع الخاتم الم تقولي انك تريدين إعادته؟

فاتنة: حسناً ...

الفصل السابع والسبعون

يتقابل جميل وفاتنة في مقهى العاصمة، لكن جميل قام بحجز طابق كامل

فاتنة: لماذا فعلت ذلك؟ انت تعرف تماماً ردة فعلي على هذه الحركات

جميل: تعرفين انني لست هنا لاسترجاع الخاتم

فاتنة: اعرف

جميل: وتعرفين ماذا اريد

فاتنة: اعرف

جميل: السؤال هو ... هل تعرفين انني اعرف ما تحاولين فعله؟

فاتنة تناوله الخاتم

جميل: توقفي عن التمثيل، لقد فشلتي

يمسك يدها ويلبسها الخاتم

فاتنة: جميل ارجوك

يقبلها على فمها ... تضعف فاتنة وتقبله

جميل: انتي لي، هل فهمتي؟

فاتنة: فهمت ...

يقبلها مرة ثانية بقوة

جميل: لو ذهبتي الى المريخ ستبقين لي!

فاتنة: وماذا عن المسافة؟

جميل: في الحب المسافة الوحيدة المهمة هي المسافة بين القلوب يا فاتنة، كم من اثنين يعيشون في بيتٍ واحد وقلوبهم ابعد عن بعضهما من طرفي المجرة

فاتنة: كيف اعرف انك تحبّني؟

جميل: كل ما فعلته وتسألين هذا السؤال؟

فاتنة: جميل لم يمضي وقت طويل على علاقتنا

جميل: ستعودين لكلام الفرق بين الحب والهوس، على حساباتك لا يوجد حب. أعطني مثالا على الحب!

فاتنة: قيس بن الملوح وليلى العامرية حب وهوس

جميل: تعنين ان الحب لا يخلو من الهوس؟

فاتنة: ربما ... لكن الحب هو صِمَام الأمان من اذى الهوس

جميل: كيف تعرفين ان قيس كان يحب ليلى؟

فاتنة: العامل الأهم هو الزمن

جميل: وضحي لي

فاتنة: رغم فراقهما ... يقول قيس:

وشبَّ بنو ليلى وشبَّ بنو ابنها ... ونيران ليلى في فؤادي كما هيا

لاحظ ان الموضوع ليس تملك اناني فحسب فهي لها أبناء من غيره

جميل: ويقول ايضاً:

فما طلع الفجر الذي يهتدى به ... ولا الصبح الا هيجا ذكرها ليا

ولا سرت ميلا من دمشق ولا بدى ... سهيل لأهل الشام الا بدى ليا

فالمسافة، وحتى في ذلك الوقت بدون اتصالات لم تؤثر في الحب وذلك يثبت نقطتي. على كلٍ اكملي.

فاتنة: لا، هذا يكفي، فليخضع هذا الحب لاختبار اعتى اعداء الحب، الزمن والمسافة

جميل مبتسماً: اول اعتراف صريح بحبك لي

يحمر وجه فاتنة

جميل يضمها وينظر في عينيها: قوليها!

الفصل الثامن والسبعون

فاتنة: لقد قلتها لك مرات كثيرة

جميل: لا، ليس بلغة العيون، اريد ان اسمعها منك

فاتنة: احبك ...

جميل: وانا ايضا احبك

تبتسم فاتنة

جميل: كتبت لك قصيدة وداع ليلة الامس اريد ان اقرأها لك وجها لوجه

فاتنة: الا يكفي الم الفراق؟ لماذا تُسّعر نيراني وتزيد جرحي وتوقظُ أحزاني؟

جميل: قولي لي اولا، لماذا اعترفتي لي بحبك بوضوح اليوم فقط؟

فاتنة: لأنك تقبلت سفري، كما يقولون التصرفات تتحدث بصوت اعلى من الكلمات. احترامك لرغبتي فوق رغبتك فيه من التضحية ما يجعلني ارى حبك ... ذلك التصرف فيه حب اكثر من إهدائها ذهب العالم.

جميل: احبك كثيراً

فاتنة: وانا ايضاً ...

جميل: اسمعي ماذا كتبت ...

يهمُ جميل بإلقاء قصيدته

الفصل التاسع والسبعون

فاتنة تقاطعه: لا ... ارسلها لي لأقرأها وحدي في الطائرة لا اريد ان تراني باكية قبل الفراق

يستجيب جميل، في ذلك المساء تبقي فاتنة على الخاتم في يدها وتكتب في دفترها السري: لم أكن اعرف ان الحب يجعل بعض انواع الخضوع دلالاً

الام تنادي: فاتنة، لديكِ زائر، ترددت قبل ان اسمح له بالدخول

ابو صابر: انا هنا لوداعك يا ابنتي

فاتنة: كم انتي طيبة يا امي، سيد ابو صابر لقد تأخرت كثيراً جدا وفاتك القطار.

آبو صابر: هكذا يا ابنتي؟

فاتنة: اجل هكذا، الأشخاص من نوعك لا امل لهم. انت بشع من الداخل، مشوه ولا يوجد شيء بمكن ان يجملك، الان اغرب عن وجهي

ابو صابر يغضب ويهم بالشتم، لكنه يتذكر جميل: الله يرضى عليكي

فاتنة: لا اريد رضا الاله الذي تتبعه انت

يغادر ابو صابر

الام: قسوتي عليه وقد جاء ليودعك

فاتنة: لم يأتي ليودعني بل للتظاهر بدعمي الان لكي لا يرى نفسه مهزوماً. لم أكن لأعطيه ذلك الشعور بعد كل ما فعله

في المطار بعد وداع الجميع، وبعد ان تصعد فاتنة الى الطائرة تصلها رسالة من جميل، انها القصيدة:

ودعتها كما لو كنت محتضراً ... يودع آخر أنفاسٍ ويُحصيها
وعيناي شاخصتان بلحظيها .. خوف ان لا يكتحلا بعدٌ بعينيها
من فارق الروح يوما لن يُلوّمني ... فالموت هان علي بعد غيبتها
استحلف العمرَ ان سوف يجمعني ... بها او ان ينقصني ويعطيها
قبّلتُها فتهاوت دُنياي من قواعدها ... هل من قبلة اخرى يوماً ستبنيها
استودعُ قلبي طيفاً يرافقها ... اتعلمُ ماذا تركتُ بين ايديها
أثقلتُ في حبها كأساً يدوخني ... ودوخني خمرٌ من كأسي اسقيها
قد تيمت قلبي في عشقها سهراً ... كما سهّرت عبلة عنترة يراضيها
أفرطت في حبها عشقاً يلوعني ... كما لوعت قيسٌ بليلى لياليها
كل العشيقات سُمين اسماءً... لو بان لحظك للعشاق يُنسيها
ودّعتها ودمع العين لم يودعني ... بل أمطرت قلبي دمعاتٌ أُداريها
هل يعرف القدرُ ما جرمهُ معنا ... هل تعرفُ الدنيا ما اقترفت اياديها
فيتركُ المرءُ في الدنيا حبيبته ... التي قضى عمره حالماً فيها
فيقضي اليومَ بعد اليومِ منتظراً ... من الأقدار يوماً ان يُلاقيها
تبكي فاتنة ... وتبكي

الفصل الثمانون

بينما تبدأ الطائرة بالاستعداد للاقلاع ... يمر شريط حياة فاتنة امام عينيها ... طفولتها، اخواتها، أمها، كفاحها، وآخر جملة قالتها لها أمها في المطار" اذهبي وانجحي واجعليني فخورة بك اكثر".

ثم جميل ... وقصيدته ... لم تتوقع فاتنة ان يكون جميل رقيقاً هكذا من الداخل. تقفز في رأسها فكرة ترك الطائرة والركض الى المطار كما في الأفلام الرومانسية. ثم تتلاشى الفكرة، شعور فاتنة غريب، هي تترك كل شيء تعرفه ورائها، الى ارض جديدة وعالم جديد. لأول مرة ستكون وحيدة، فخالها اسعد يسكن في ولاية غير التي ستذهب اليها فاتنة. قبل ان تُطفىء فاتنة هاتفها، تصلها رسالة من ابو صابر "ارجو ان تسقط بك الطائرة ايتها الابنة العاقه". لسبب ما تبتسم فاتنة، ربما الرسالة شجعتها على قرارها بالسفر. ترسل رسالة "احبك" الى جميل. ورسالة "احبكم" الى أمها واخواتها ثم تُطفىء هاتفها. تندفع الطائرة على المُدرج ...

في نفس تلك اللحظات، في الدولة المجاورة التي تمزقها الحروب، يدخل المهلهل للقاء أمير جيش تحرير العراق والشام من الكرد والمجوس -جتعشكم. يتفاجىء المهلهل والأمير معاً عندما يتقابلان ... فهذه ليست اول مرة يتقابلان فيها.

الفصل الواحد والثمانون

فصول الماضي - اخبار المهلهل

انه عيد ميلاد سالم ذراع النمرود اليمنى. سيُصبِح عمره الان ٢١ عاماً. رغم ان سالم لم يحتفل يوما بعيد ميلاده ولم يتلقى هدية واحدة، الملك نمرود حضر له هدية! فلقد توطدت علاقتهما بسرعة، الملك نمرود رأى من سالم عدة مواقف زادت ثقته به. في عالم الجريمة، ليس من المعتاد ان يستطيع رجل في مركز النمرود ان يضع ثقته بغير مسدسه او سكينه.

اما سالم، فقد رأى في النمرود تحقيقاً للاحلام التي كان يكلمه عنها مايكل.

الملك نمرود: ستكون سعيداً بهدية عيد ميلادك يا سالم

سالم: لا اعرف، لست بحاجة الى شيء. الخير كثير.

النمرود: سالم، انت ذراع النمرود اليمنى.

سالم: الى ماذا اطمح؟ الى ماذا تطمح انت؟ حكم العالم؟

النمرود: هل جربت النساء؟

سالم: ماذا تقصد؟ اذهب عدة مرات في الاسبوع.

النمرود: لا، اقصد امرأة لك وحدك.

سالم: لي وحدي؟

النمرود: دَليله ... تعالي

تدخل شابه جميله ذات عيون عسلية، شعر مُموج اسود طويل، وجه صافي وقوام متناسق.

دليله: امرك يا سيدي

النمرود: دليله عذراء لم تكمل الثامنة عشرة، اجمل فتاة في ملجأ الأيتام. لها هنا أسبوع تعلمت فيها الطاعة واداء واجباتها وعرفت نتائج كسر الأوامر او خيانة المجموعة من نسائي. دليله هي هدية عيد ميلادك.

سالم: هي جميلة ...

دليله تُحني رأسها بخجل.

الملك نمرود: خذها الى غرفتك، تتهنى يا سالم

سالم و "العروس" يذهبان الى غرفة نومه. تسير وراءه بخجل ثم تدخل ويغلق سالم الباب. غرفة سالم واسعة، أثاثها مكتمل وان كان غير متناسق. ملابسه متناثرة على الارض، هناك سكين ومسدس امام المرآه. عدة حاجيات موجودة في غير مكانها الطبيعي، مثلاً يوجد فرشاة أسنان بجانب السرير وحقيبة سفر على النافذة. مشهد غرفة سالم بشكل عام يوحي بشيء غير طبيعي. دليله تنظر في الارض. سالم لم يمارس الجنس خارج بيوت الدعارة. كان يذهب ويفرغ شهوته في فتاة الليل بعنف. بدون تجاذب أطراف الحديث وبدون مشاعر.

سالم: اخلعي ملابسك

دليله: حاضر ...

بتردد ... تخلع دليله ملابسها بتصميم رغم انها تظهر وكأنها تخلع جلدها. تبقي ملابسها الداخلية

سالم: إخلعيها كلها

تخلع دليله بقية الملابس بتردد اشد ثم تغطي ثدييها بذراعيها و تجلس و تضم ركبتيها الى صدرها.

سالم: ماذا تفعلين؟

دليله توشك على البكاء

يذهب اليها سالم: قِفي

تقف دليله وما زالت تغطي صدرها

المهلهل يمسك ذراعها بقبضته الحديدية ويجرها الى السرير ... تسير معه و تتبعه دون مقاومة.

دليله: ارجوك يا سيدي

المهلهل: انتي لي ... أريدك الان

دليله تنظر الى وجه المهلهل بخجل وخوف واستغراب و .. نوع من السعادة في نفس الوقت .. لكن الخوف والخجل غالبان. دليله اعتادت حياة الذل ... على الاقل هذه المرة، الشخص المزمع ان يذلها رجل يريدها له، يريد امتلاكها. وهو رجل قوي جدا وفي مركز قوة. هي كانت دوما تنجذب الى الأقوياء. لكن لماذا هذه المرة تجد بعض المتعة في الذل هي لا تعرف. اول مرة تشعر دليله بوجود علاقة بينها وبين شخص ... رغم انها علاقة بائسة جداً.

عندما يتأمل سالم وجهها ... وملامحها ... يتذكر مايكل وقصص كاسر قلوب العذارى! الفتاة عذراء... هذه فرصته ليكون كاسر قلوب العذارى!

قبل ثواني كان المهلهل يفكر بإفراغ شهوته في جسدها النحيل فقط. الان يفكر سالم في تقبيلها. عندما يبدأ بتقبيل ثغرها تندفع الدماء في عروق المهلهل ويعض وجهها ...

الفصل الثاني والثمانون

فصول الماضي - اخبار المهلهل

تتسارع انفاس المهلهل ويشد شعر دليله ... ثم يُقبلها فوق نفس الخد حيث قام بعضّها. دليله لا تعرف ان كان يقبلها ام يعضها ام يفترسها و تتقبل ما يحدث لها باستسلام. تبكي دليله عندما تفقد عذريتها مع المهلهل الذي لا يأبه بتوسلاتها ورجائها له ان يتوقف لكن ذلك يجعله يزداد عنفاً. يستمر ويمسكها من عنقها. عندما ينتهي، يتركها مباشرةً و يشعل سيجارة.

المهلهل: تريدين التدخين؟

دليله: لا يا سيدي انا لا أدخن

المهلهل: جربي ... خذي

تأخذ سيجارة ويشعلها لها.

المهلهل: اسحبي

تسعل دليله، يضحك المهلهل: انتي ما زلتي عذراء باشياء كثيرة

دليله لا تعرف كيف تتفاعل مع تلك العبارة. تستأذن ثم تذهب لغسل نفسها. تشعر انها متسخة. هكذا ضاعت كل احلام دليله في الامير اللطيف الذي سينقذها من دار الأيتام ويتزوجها. في حيرة تراقب الماء الممتزج بالقليل من الدماء وهو يغرق في البالوعة. تنظر الى وجهها في المرآه. تنظر حولها. تفكر ان الحمام يحتاج الى تنظيف فحالته اسوأ من حمام الملجأ. ثم تعود والمهلهل ما زال يدخن السجائر على السرير. التناقض هو عنوان مشاعر دليله الليلة. ربما سنوات القهر والذل التي عاشتها منذ نعومة أظفارها جعلتها تتقبل ان الحياة كلها هكذا. الى درجة انها كانت تظن ان ليلتها ستكون اسوأ حتى من ذلك!

المهلهل: تعالي

دليله وهي خائفة تذهب اليه وتجلس مغطيةً صدرها بقطعة ملابس، تريد ان ترتدي ملابسها لكنها لا تجرؤ. فهي لا تعرف المهلهل بعد ولا تعرف ما قد يغضبه او يرضيه. يحيطها بذراعه فتضع رأسها على صدره ... يضمها سالم. في تلك اللحظة، تتدفق موجات من الدفء المفاجيء الى قلبي سالم ودليله. كلاهما يشعر بشيء لم يختبره من قبل. رغم كل الظروف ورغم البداية البائسة لتلك العلاقة، يبدو ان معجزة في طريقها الى الحدوث. يفكر سالم ... لا بد ان هذا هو الحب الذي كان يحدثه عنه مايكل!

الفصل الثالث والثمانون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

في الصباح التالي، يقترح النمرود على سالم اخذ "عروسه" الى مطعم.

الملك نمرود: هل أعجبتك الهدية؟

سالم: هي جميلة ومطيعة

الملك نمرود: استمتع بوقتك اذا، أريدك ان تذهب الى مقهى العاصمة الفاخر. لقد حضّر الصاحب عمر بعض الثياب الجديدة لك ولدليله.

الملك نمرود اجزل في العطاء والعناية على سالم في الآونة الاخيرة. النمرود ومايكل يبدآن بالاندماج كشخصية واحدة في عالم المهلهل. ذلك البركان الذي يغلي في صدره كل يوم يبدأ بالخمود. سالم يقوى والمهلهل يضعف.

يخرج مع دليله ويبدأ بالقيادة، رغم ان سيارته الألمانية الصنع قديمة نسبيا الا انها كانت فاخرة بمواصفات حي الرماد. دليله تشعر بالسعادة وقليل مِن الخوف الان. المهلهل رغم الندبة التي فوق عينه ما زال يمتلك وجه رجولي لا يخلو من الوسامة. اما جسده، فباستثناء تلك الندب، لا يختلف اثنان ان عضلاته تجعله اشبه بالأبطال الأسطوريين في القصص والافلام الخيالية. لو كان هناك مقياس للمشاعر الغريبة او المتناقضة ولو كانت المشاعر المتناقضة جنوناً لفاز سالم ودليله بجائزة المجانين الكبرى!

سالم خرج مع النمرود تحت الحراسة الى مطاعم فاخرة سابقا وتعلم بعض "الاتيكيت" لكن ما زال أمامه الكثير. بالعادة صاحب المطعم يقوم بإنزال أطباق إضافية، لا يوجد فاتورة حساب، ثم يأتي ليشكر الملك نمرود وحاشيته على زيارة مطعمه المتواضع.

مقهى العاصمة لم يكن استثناء من سلطة النمرود. المقهى من افخر الأماكن في العاصمة. وهو ليس مجرد مقهى كما قد يوحي اسمه. صاحب المقهى الثري مدين للنمرود ببعض "الخدمات". مثلا عندما أراد توسيع المقهى ورفض صاحب الارض المجاورة البيع، قام الصاحب عمر والسبع عزيز بزيارة له أدت الى موافقته في اليوم التالي وبسعر مخفض.

صاحب مقهى العاصمة: اهلًا بك يا سيدي، كيف نخدمك اليوم؟

سالم: اريد طاولة مطلة على العاصمة، اما الطعام والشراب فاترك اختياره لك.

يجلسان على افضل طاولة بالمطعم بعد ان يزيل صاحب المطعم لافتة "محجوز" من فوقها. تبدأ الخدمة بزجاجة شامبانيا

دليله: ما هذا؟

سالم: لا اعرف نوع من الشراب.

دليله مبتسمة: انت لطيف معي جدا يا سيدي ... اقصد الان ...- تتدارك دليله كلامها- اقصد ... انه ...

سالم ولأول مرة في حياته يعتذر بصدق: انا آسف على قسوتي معك ليلة أمس

دليله: لا تعتذر يا سيدي انا اعتذر عن تلبكي، في الحقيقة لولا انها اول مرة لكنت اردتها هكذا كل مرة. الخطأ خطأي وتقصيري ووجب عقابي

سالم: توقفي عن مناداتي بسيدي، ناديني سالم، لا تخافي مني

دليله: سيدي سالم

سالم: قولي لي، هل هناك شيء تريدين تذوقه؟ لديهم كل شيء هنا. اطلبي اي شيء!

دليله:اي شيء؟ حقاً؟

سالم: اي شيء! انتي بصحبتي!

دليله: عندما كنا نشاهد التلفاز في المساء في الملجأ شاهدت مرة برنامجا عن الكافيار وكيف ان اثمن الأنواع توجد في البحر الاسود. تمنيت تذوقه لأعرف لماذا هو ثمين. في تلك الليلة أطعمونا خبزاً فقط لان التبرعات كانت شحيحة.

سالم ينادي النادل: اضافة الى الأصناف التي ستختاروها لنا اريد بعض الكافيار من البحر الاسود

النادل: امرك يا سيدي

بعد دقائق، الطاولة تمتلىء بالأطباق الشهية، وفي النصف طبق صغير مزين وفي نصفه بعض الكافيار

سالم: جربيه

تجربه دليله ... ثم تبصقه!

دليله: ما هذا؟ يبدو ان هؤلاء الأغنياء لا يعرفون التّذوق

ثم تبتسم: لا اظن انهم يتناولونه لأجل الطعم

سالم: لماذا اذاً؟

دليله: ليس كل الرجال فحولاً مثلك يا سيدي

يبتسم سالم، الحياة مشرقة مرة أُخرى، وأكثر اشراقاً من اي مرة، بكثير

الفصل الرابع والثمانون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

كل يوم اصبح سالم ينتظر نهاية المهمة او العمل بفارغ الصبر ليذهب الى دليله او يخرج معها. دليله رغم بساطتها فتاة ذكية وتتعلم كل يوم. بالنسبة لدليله صارت سعادة سالم هدف حياتها، ورضاه يعني لها العالم بكل ما فيه. سالم لم يعتد ان يُخدم هكذا، لقد دللته دليله كما لم يحلم يوماً.

الحياة داخل "قلعة" الملك نمرود كانت منظمة. هناك جناح خاص بحراسة مشددة للنمرود و نسائه. جناح اصغر مع غرفة خاصة لسالم. غرف للأصحاب الذين هم ايضا الحرس. أماكن عامة كغرفة المشورة، غرفة حشيش ومشروبات، صالة لياقة بدنية و مسبح داخلي. القلعة ايضاً مليئة بالمخابيء والممرات السرية. بعض الاصحاب كان لهم بيوت خاصة ويأتون فقط في الاجتماعات او الحالات الطارئة. بعضهم كان يعيش في المستعمرة. بعض السباع وليس كلهم كان يسمح لهم بالدخول. السبع المسموح له بالدخول كان يدعى سبع الليل وليس سبع فقط. هؤولاء مسؤولين عن نقل الأوامر. وجودهم يضمن اخفاء هوية الاصحاب وخصوصاً الملك نمرود الذي لم يعد يرى أحداً غير الاصحاب فقط. تمت غربلة الاصحاب وتصفية الصاحب طارق على يد المهلهل.

دليله اشترت ملابس افضل و انطوت على قراءة المزيد من الكتب. في احد الايام بعد عودة سالم من "العمل" كشف عن بطنه امام المرآه وضربه بالسكين.

دليله: لماذا تفعل ذلك؟

اخبرها سالم عن حياته، و مايكل وكل شيء. بل وكشف لها أسراره وكيف انتقم من معاذ وعصابته. الوحيد الذي ما زال يبحث عنه هو سعيد الذي قاده هو ومايكل الى الكمين المميت. يريد ان يفهم لماذا وماذا كان يعرف، وعندها ربما يعفوا عنه او يقضي عليه.

دليله: لكن لماذا تجرح نفسك؟

المهلهل: انا اقتلهم لأنهم اذوني، والجرح هو الدليل، لا اعرف اشعر ان علي جرح نفسي بعد كل قتيل.

دليله: اذا كان ذلك يجعلك تشعر افضل افعله.

سالم: لا تزعجك الندب؟

دليله: لا شيء فيك يزعجني

سالم: على الاقل لدي واحد فقط في وجهي، ارجو ان يبقى واحداً

دليله: لماذا سيزيد انت لا تضرب نفسك في وجهك

سالم:.... ربما

دليله: ليحفظك الله

المهلهل: حقاً؟ الله؟ مع كل ما افعله؟

دليله: لا تقل ذلك عن نفسك. فقط اتكل على الله

المهلهل: ماذا حضرتي للعشاء؟

تنهض دليله

يقولون الحب يعمي عن اخطاء الحبيب. يبدو ان الحب- بمفهومه الغريب- هو ما ربط دليله وسالم حتى صار ذلك الوحش البشري ملاكاً في عينيها.

يتناول سالم العشاء بينما تقوم دليله بنقل المقبلات والأطباق وإحضار الفاكهة وغير ذلك بعد العشاء. كان المساء يمر ودليله تخدم سالم بسعادة بينما يشاهدا التلفاز. توقف سالم عن ارتياد بيوت الدعارة و اصبح اكثر هدوئاً. مرت أشهر ولم يزد في جسده سوى ندبة او ندبتين.

بعد أشهر وبعد ان بلغ سالم ال٢٢ اصيبت دليله بالدوار. طبيب القلعة بشرها انها حامل. سالم لم يكد يصدق أذنيه! دليله بدات تقرا كتاب عن الأمومة. في نفس الاسبوع ذهبا للتسوق للطفل! طبعا لم يفكرا ان لون ملابس الطفل حسب جنس المولود، كل ما كانا يفكران به هو ان الطفل سوف يكون لديه ملابس جديدة. تصرفات سالم ودليله لم تكن تناسب ماضيهما ولا طبيعة حياتهما. الكثير منها كان متناقضاً. هل لان سالم كان سيكون رجلا طيباً لولا ظروفه؟ هل لان دليله كانت ستكون امرأة عملية ناجحه لولا ظروفها؟ اما العلاقة بينهما فكانت أشبه بالعبد والمعبود لكنهم كانو سعداء جداً.

ازداد نفوذ النمرود كثيراً. فقراء حي الرماد بدأو بالخروج في مظاهرات ضد الدولة مطالبين بتحسين ظروفهم المعيشية. الملك نمرود احتفظ بسياسة عدم التدخل في هذه المواضيع. في احد ايام الشتاء طلب النمرود من سالم الذهاب في مهمة الى الجنوب تستغرق بضعة ايام. قبّل سالم دليله وتحسس على بطنها الذي لم يكبر بعد وانطلق. المهمة سارت بشكل جيد لكن في اليوم الأخير منها وجد سالم في الصباح على هاتفه ستة مكالمات من الصاحب عمر. ندم لانه وضع هاتفه على الصامت ليلاً. ثم وصلت رسالة نصية من النمرود لسالم: لا تعد!!! حاول سالم الاتصال لكن الهاتفين كانا مغلقين. اندفع المهلهل عائداً!

الفصل الخامس والثمانون

فصول الماضي-اخبار المهلهل

امتلأت الطرق المؤدية الى حي الرماد بالحواجز. الرئيس يريد فرض هيبته نتيجة الاحتجاجات الشعبية على الفقر التي عمت ارجاء البلد، لكن أشدها كانت حيث بدأت في حي الرماد. لم يتوقع سالم ان تؤثر تلك الاحتجاجات على النماريد فهم لا يتدخلون بالسياسة. لكنه لم يكن يعلم ان الملك نمرود رفض طلبا لمسؤولي حكومي من ارفع مستوى بان يقوم النماريد بالتظاهر بأنهم مواطنون غيورون على البلد ثم القيام بقتل المحتجين. المسؤول الحكومي عاد برسالة الى الرئيس مفادها انه يظن ان النماريد لهم يد في الاحتجاجات. الرئيس امر بإبادة النماريد مباشرةً ووضع مليون دولار مكافأة على رأس الملك نمرود. طبعا قوات الأمن والجيش حاصرت حي الرماد وبدات بقتل المحتجين ايضا بحجة ان البلد في حالة حرب. قطعت الحكومة الشبكة الخلوية والإنترنت والكهرباء وجميع الاتصالات بالكامل عن حي الرماد. اعداد المحتجين تزايدت لكن الجيش عاجلهم بالقمع بحجة انهم عصابة خارجة عن القانون وأنهم كلهم نماريد. بعد وصول سالم قرب حي الرماد أصبحت الحواجز اكثر تدقيقاً وعرف انه لن يستطيع تجاوزها. ترجل من السيارة وبدأ بالبحث عن طريق الى الحي. جن جنونه عندما رأى طائرة حربية في السماء!

رجل في الشارع: انهم يقصفون الحي بالطائرات الحربية.

رجل آخر: لقد صرح الرئيس بذلك في خطابه. بالحرف الواحد قال إما ان نفرض النظام والأمن او استعدو لتسقط البلد تحت حكم "جتعشكم".

يندفع المهلهل، ويتسلق سُوَر مبنى ملاصق لأحد الحواجز، بفضل معرفته للحواري والأزقة يتمكن من تجاوز حزام الحواجز. صوت إطلاق النار المتفرق يتعالى كلما تعمق في حي الرماد. أصوات المدفعية والقصف الجوي لا تنقطع. قوات الجيش ايضا بدأت باجتياح الحي.

منطقة قلعة النمرود محاصرة تماماً. يضطر المهلهل الى اعتلاء سطح والانتقال عبر القفز بين أسطح المباني المتلاصقة. من فوق احد الأسطح يشهد عملية إعدام ميدانية لمجموعة شباب. من موقعة يستطيع ان يرى ان الأسطح الاكثر قرباً مملوئة بالقناصة. جميعهم موجهين نحو القلعة.

التقدم اكثر شبه انتحار مؤكد. لكن صورة وجه دليله تعمي تفكير سالم. ينزل الى الشارع ويركض الى مبنى القناصة معتمداً انه يأتيهم من الاتجاه المعاكس. يكسر الشباك ويقفز الى داخل الطابق الاول. يسمع رصاص قريب جداً. لقد رَآه احد الجنود على الارض وأخطأه بقليل. يركض المهلهل بسرعة، ويصعد الى السطح. قبل ان يصل الى باب السطح يُهدىء من خطواته، ينظر الى الأعلى ويرى جندي على الباب كما توقع. يسمع خطوات خلفه على الدرجات، لا بد انه الجندي الذي رَآه. الجندي الذي على الباب يسمع الخطوات ويبدأ بالنزول. المهلهل محاصر بينها وبعد ثواني سيكون في الوسط بمرمى نيرانهما!

الفصل السادس والثمانون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

المهلهل ودون تفكير ينزل طابق و يخلع باب الشقة ليختفي قبل وصول الجنود. كلى الجنديين في حالة تأهب قصوى، وعندما يتصادفان بدون تفكير يطلق الجندي القادم من الأسفل النار على الجندي القادم من الأعلى ويرديه على الفور! بما ان نظام الجيش صارم، يرى ذلك الجندي ان الافضل له الهروب لكيلا يضطر ان يدافع عن نفسه في قضية نيران صديقة قد تؤدي الى إعدامه. يهرب عائدا ادراجه. لقد خدم الحظ المهلهل مرة أُخرى!

يأخذ المهلهل بندقية الجندي القتيل ويصعد الى السقف. القناص في طرف السطح وبفضل صوت النيران الكثيفة حوله لم يميز إطلاق النار الذي حدث. يُرديه المهلهل برصاصة بالرأس ويجره الى الدَرج. يبدل ثيابه معه ويعود مع بندقيته القناصة. القلعة الان على مرمى البصر. يستخدم منظار القناصة، يرى البناء مليء بالحفر وآثار القصف. هو فقط يحتاج الوصول الى الفناء الخلفي حيث مدخل الدهاليز السرية. لكن من المستحيل ان يصل الى المبنى من هنا حياً. فكر بقتل القناصة الاخرين. لكن ذلك صعب جداً فهم مختبئون بشكل جيد. لقد استنفد نصيبه من الحظ اليوم على ما يبدو. ينظر مرة أُخرى محاولا البحث عن دليلة لكن نوافذ "القلعة" ضيقة جداً. يفكر بالنمرود ايضاً. لا يريد ان يخسر لا دليله ولا النمرود لكن ليس بيده شيء. الظلام بدأ بالهبوط، يبدأ جنود بالاندفاع الى القلعة من كل الاتجاهات. المهلهل يرتدي لباس قناص مختلف قليلا لكنه وبكل جنون ينزل ويركض مع الجنود الى القلعة مقلدا حركاتهم متظاهرا انه يشارك بالاشتياح ثم يستغل الظلام وينحرف الى الفناء الخلفي وبسرعة يقفز الى الحمام في منتصف الفناء الذي يخفي الممر السري الى الداخل. يدخل في الممر السري وبعد لحظة يسمع صوت خطوات. يختبىء الى الجانب ثم يميز القادم

المهلهل: عمر انا سالم لا تطلق النار

الصاحب عمر: سالم كيف عدت الى هنا؟

المهلهل: ماذا حدث؟

الصاحب عمر: يبدو ان الحكومة رأت فينا تهديداً، كما انها استخدمتنا كبش فداء.

المهلهل: اقصد اين النمرود وهل تعرف شيئا عن دليله؟

عمر: لا اعرف اين النمرود ... اما .. دليله

المهلهل: اين دليله يا عمر؟

عمر: لقد ... اقتادوها، اجل شاهدت ذلك من فتحة التهوئة

المهلهل ما زالت حية اذا! سانقذها من سجونهم ولو كان علي هدم البلد! لكن الان علينا ان نتحرك ونخرج من هنا احياء

عمر: اسمع هم لن يقضو وقتاً طويلاً هنا هذه هي الموجة الرابعة من الاجتياح. بإمكاننا التسلل الى النفق تحت الارض من هنا عندما تتناقص أعدادهم

المهلهل: حسناً

وهكذا، وبألف معجزة، بقي المهلهل حياً وهرب مع الصاحب عمر، بقليل من المعجزات الاخرى خرجا من المنطقة الى احد الشقق الامنة للتنظيم خارج حي الرماد. عندما وصلا، تغير وجه الصاحب عمر

المهلهل: عمر ما بك

الصاحب عمر: سالم، انت تعلم انك مثل اخي ...

المهلهل: لا تتكلم هكذا ماذا هناك يا عمر؟

الصاحب عمر: لقد كذبت عليك ... عندما قلت لك اقتادو دليله

المهلهل: ماذا تقصد؟

الصاحب عمر: لو قلت لك الحقيقة منذ البداية لما استطعنا الهرب. اردت إعطائك الأمل. انا اسف لم يكن بيدي شيء

المهلهل: تكلم الان!!

الصاحب عمر: لقد تناوبو على أغتصابها ثم قتلوها برصاصة في الرأس

المهلهل: لا ... انت تكذب ... لقد اقتادوها وهي حية مع الجنين

الصاحب عمر: سالم لقد فجروا رأسها امامي يا رجل، كانت تصرخ باسمك مستنجدة، هذا ما رأيته من فتحة التهوية في الممر السري. لم يكن بيدي شيء وانت تعرف. انت كأخي ولا أخفي عليك شيء.

المهلهل يصمت ... ثم يسقط على ركبه .... ثم يضع يديه على رأسه و يطلق صرخة الم لم يسمع مثلها الصاحب عمر في حياته. صرخة الم وحقد وجنون وأنين. صرخة تشبه عواء الاف الذئاب. صرخة تشبه نوح الاف الأمهات الثكالى. صرخة تشبه الغضب في زئير اسد يلاحق ضبعاً قتل أشباله. لقد هبطت على المهلهل كل لحظة الم مرّ بها. كل ليلة نام جائعا كل ضربه من والده السكير كل ركلة من اولاد حي الرماد كل مشاهد الرعب والخسارة واليأس والحرمان عادت الى وجدانه في تلك اللحظة .. يخرج المهلهل سكينه ويحفر اخدوداً في وجهه فتملأه الدماء. الصاحب عمر يتراجع في صمت.

الفصل السابع والثمانون

تقلع طائرة فاتنة، وهي نوع جديد من الطائرات التي تستطيع الطيران حول العالم قبل التزود بالوقود. الرحلة مباشرة وتستغرق ١٥ ساعة، يجلس شاب شرق أوسطي ملتحي الى جانب فاتنة. بعد الإقلاع بقليل يبدأ الحديث

الشاب: انتي جميلة جداً

فاتنة: هل تشرب الكحول؟

الشاب: لا والحمد لله

فاتنة: ما شاء الله عليك، هل تحب النساء؟

الشاب: بالحلال فقط

فاتنة: بارك الله فيك وأكثر من امثالك. هل إيمانك قوي وصادق ولا يهتز؟

الشاب: اجل طبعاً انا مؤمن قوي

فاتنة: خسارة، لأنني فتاة لعوب وليس لدي شيء افعله ليلة وصولي. وكنت افكر ان ... اذهب معك لليلة و نمارس الفاحشة والعياذ بالله. لكنك مؤمن ومستحيل ان تضحي بالجنة من اجل ليلةٍ ماجنة

الشاب: الله غفور رحيم و يمكننا ان نتفاهم على الزواج. لدي بيت خاص وسيارة.

فاتنة تنادي المضيفة: هل يمكن تغيير مقعدي؟

المضيفة: اجل يا سيدتي يوجد مقاعد فارغة في المقدمة.

فاتنة وهي مغادرة للشاب: لو نظرت الى داخلك لفهمت لماذا نترك بلادنا، تشاو

الشاب يصمت بخجل

تجلس فاتنة بجانب امرأة أمريكية كبيرة العمر، سرعان ما تبدأ بامتداح جمالها. تسألها بفضول من اين هي و الى اين تذهب وماذا ستفعل. تجيبها فاتنة بلطف. تخبرها فاتنة ايضاً انها ذات اتجاه متحرر. تسألها فاتنة عن سبب زيارتها، المرأة تعمل مع مؤسسة مساعدات كانت ستنفذ مشروع في حي الرماد لكن المشروع الغي بسبب احتجاج السكان.

فاتنة: على ماذا احتجوا؟

المرأة: انا وصديقتين لي كنا بصدد انشاء صف لتعليم الفتيات قراءة وكتابة الانجليزية واطلاعهم على فرص التعليم.

فاتنة: ثم ماذا حدث؟

المرأة: مجموعة من الآباء الغاضبين حاصرو المبنى بحجة اننا حملة تبشيرية او مشروع صهيوني. قلت لهم انا اسمي مارغريت وصديقتي جوان هنا لتعليم الفتيات، ولدينا صديقة ثالثة ستتبع، فتقدم رجل يبدو انه المتحدث باسمهم وقال: مارغريت؟ و جوان؟ ومن الثالثة جولدا مائير؟؟؟! ثم بدأو برجم الحجارة ولولا تدخل قوات الأمن لما كنت أحدثك الان.

فاتنة: لَيس الجميع هكذا، هناك افضل وهناك اسوأ

المرأة: اعرف ذلك، انتي خير مثال

فاتنة تبتسم: ربما انا اسوأ

تضحك المرأة ثم تتناولان كأسا من النبيذ.

رغم ان خال فاتنة يسكن في ولاية اخرى الا انه اخذ يومين اجازة لاستقبالها ومساعدتها في الاستقرار.

تهبط الطائرة,. المرأة تضم فاتنة وتودعها, وتبدأ فاتنة بالبحث عن امتعتها. تقابل موظف الجمارك الذي يصر ان اسمها فاطمة وان اسم فاتنة غير موجود، لكنه شاهد اسم فاطمة في الأفلام

فاتنة: ليس كل شيء كما تشاهدون في الأفلام.

الموظف: عليك تهجئة اسمك بالانجليزية بالشكل الصحيح كيف اعرف انك لم تغيري التهجئة لإخفاء شيء؟

فاتنة: هل من شروط توظيفك ان تكون عنصرياً؟

الموظف: انا أقوم بعملي فقط

فاتنة: قم بعملك اذاً، قلت لك اسمي فاتنة بالنون وليس الميم. هناك حرف اخر ايضا مختلف في اسمي لكنك ستلفظه تاء.

الموظف: هل معك ممنوعات؟

فاتنة: لا

الموظف: ما هذا الخاتم الماسي الذي تلبسينه؟

فاتنة: هل ممنوع لبس خاتم ماسي؟

الموظف: هل هو حقيقي؟

فاتنة: اجل

الموظف: كم قيمته؟

فاتنة: لا اعرف لماذا تسأل؟

الموظف: الم تقومي بتعبئة قسيمة الجمارك في الطائرة؟ عملنا هو منع التهريب ومن ضمن ذلك تهريب الماس

فاتنة: هل تتهمني بالتهريب؟

الموظف: لا لا نتأكد فقط، الماسه كبيرة جداً وانتي طالبة

فاتنة: حسناً، اتفهم ان ذلك عملك، لكن لهجتك اتهاميه اكثر من اللازم. هذا خاتم ... خطوبتي

الموظف: تقولينها بتردد

فاتنة: لأنني لا اعرف ان كانت حقاً تسمى خطوبة، المهم هو هدية

الموظف بتعاطف: أجبرك والدك على الزواج المرتب مسبقاً؟

فاتنة: لا، لكن بصراحة لا اريد مشاركة قصة حياتي. ارجو ان تكمل إجراءاتك.

يكمل الموظف الإجراءات وتخرج فاتنة، خالها الدكتور اسعد في انتظارها في نهاية درج المطار

فاتنة تركض الى خالها الذي يضمها: اشتقت لك يا خالي

الدكتور اسعد: انا اكثر! ثم ما هذا الجمال!

فاتنة: حصيلة ٣.٥ مليار سنة من الانتخاب الطبيعي

اسعد: ما زال لسانك الفضي يعمل

فاتنة: لا يوجد مصطلح لسان فضي في العربية انت تترجم من الانجليزية حرفياً

اسعد: اعرف يحدث ذلك كثيراً دون ان انتبه، الجامعة مغلقة الان لذلك حجزت في فندق وسنذهب الى الجامعة في الصباح لترتيب السكن وباقي الامور. للأسف علي المغادرة ليلة الغد. سارتب اجازة أطول تحتوي عطلة نهاية أسبوع لنقضي بعض الوقت معاً

فاتنة: كم انت مثالي يا خالي.

اسعد: نسبياً

تضحك فاتنة ثم يتجهان الى الفندق

في السيارة، فاتنة: لماذا لا يوجد اضواء في الشوارع؟

اسعد: يوجد في مراكز المدن او طرق معينة، اما هذه الطرق التي تربط الولايات ببعضها على مدار البلد الواسع فهي غير مضائه في معظمها. عليك تخيل حجم هذه الطرق لمعرفة السبب. بإمكانك السير على طريق واحد وقطع البلد من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب او أقصى الشرق الى أقصى الغرب.

فاتنة: انت في الغرب بشكل عام منذ فترة، قل لي ما هي المساوىء والمحاسن؟

اسعد: لا، هذه أمور عليك بملاحقتها وحدك، فما هو جيد بنظري قد يكون سيء بنظرك.

فاتنة: ما زلت دبلوماسيا وتترك المجال مفتوحا للتفكير يا خالي العزيز.

اسعد: صحيح انا في ولاية اخرى لكن ان احتجتي شيء لا تترددي بالاتصال

يصلان الفندق

اما في البيت، ابو صابر يتصل بالام

الام: ماذا تريد؟

ابو صابر: كل ما حدث هو نتيجة اهمالك وانعدام الوازع الاخلاقي لديك

الام: صرصار البواليع يتحدث عن النظافة

إبو صابر: ارجو ان يقتلك السرطان قريباً نكالاً من الله

تغلق الام الهاتف

الفصل الثامن والثمانون

في اليوم التالي تذهب فاتنة مع خالها الى الجامعة ويساعدها في ترتيب أمورها

اسعد: بعد ان تستقري في السكن عليك ان تحصلي على رخصة قيادة ورقم ضمان اجتماعي لتعملي مِن داخل الجامعة. احضرت لك خط هاتف خلوي لتبقي على اتصال. أمك أوصتني عليك كثيراً فانتبهي لنفسك.

فاتنة: انت تعرف يا خالي ان التعابير مثل " انتبهي لنفسك" لا تفيد

اسعد: اعرف لكنها جزء من الحديث، ربما تقال لتطمين القائل اكثر من اي شيء آخر.

فاتنة: اطمئن اذاً :)

اسعد: قريبا سارتب اجازة أطول أريد ان تقضيها سويا فاستعدي لزيارتي في عطلتك ايضاً.

فاتنة: اتفقنا!

تدخل فاتنة الى غرفتها وتبدأ بترتيب ملابسها والعمل على استقرارها. تبعث رسالة نصية لامها ولجميل تطمأنهم انها وصلت. تدخل فتاة بدينة جداً الى الغرفة

جنيفر: مرحباً، انا جنيفر

فاتنة: اهلًا بك، انا فاتنة

جنيفر: من اين انت؟ لكنتك واضحة

فاتنة: من الشرق الاوسط

جنيفر: حقاً؟ انا احب الشرق أوسطيين

فاتنة: جيد اذاً، سنصبح أصدقاء، ماذا تدرسين؟

جنيفر: ماستر (ماجستير) في التمريض لاصبح ممرضة متقدمة، الا انني لم اقدم امتحان الاعتماد بعد

فاتنة: وانا ايضاً! يمكننا ان نتساعد اذاً!

تصلها رسالة من جميل: اشتقت لك منذ الان

فاتنة ترسل له: معك حق! اسمع خاتمك كاد ان يودي بي الى السجن كمهربة ماس. هل خططت لذلك؟:)

جميل يرسل: لم تنجح خطتي؟ اللعنة!

فاتنة ترسل: احبك

جميل: احبك اكثر

في الاسبوع الاول تحصل فاتنة على رخصة قيادة و عمل في كفتيريا الجامعة لان القانون لا يسمح للطلاب الأجانب بالعمل خارج الجامعة. تتوطد علاقتها مع جنيفر.

تتصل بخالها الدكتور اسعد

اسعد: كيف ترين البلد الى الان؟

فاتنة: يوجد قوانين في كل شيء، من هذه الناحية بلادنا فيها حرية اكثر. لكن على الاقل القوانين ليست موجهة ضد المرأة، او ضد المعارضين السياسيين.

اسعد: منذ اول أسبوع تتكلمين هكذا؟ ستنتهين في الكونجرس بعد بضع سنوات على هذا المنوال

فاتنة: ليس لدي طموحات سياسية

اسعد: اكره السياسة ايضاً، قولي لي متى تبدأ محاضراتك؟

فاتنة: غداً، ايضا علي شراء سيارة قديمة

اسعد: لا، السيارة القديمة كثيرة الأعطال والتصليح هنا غالي جداً

فاتنة: سأستعمل المواصلات اذاً

اسعد: المواصلات العامة هنا سيئة وليست مثل أوروبا

فاتن: فلنتأمل ان لا تتعطل السيارة اذاً :)

اسعد: لدى صديقي سيارة يريد بيعها ساشتريها لك، هي جديدة نوع ما. تستطيعين دفع سعرها لي بالتقسيط

فاتنة: لا

اسعد: لما لا؟

فاتنة: لأنني اعرف انك لن تأخذ شيئاً وأنك تقول ذلك لتقنعني

اسعد: جربيني، سآخذ

فاتنة: زعم الفرزدق ان سيقتل مربعاً ...:)

اسعد: ما زلتي تُحبين الشعر؟

فاتنة: انت من علمني ذلك

اسعد: الشعراء يتبعهم الغاوون

فاتنة: انا غاويةٌ مُغوية

اسعد: كنت اعرف انك فتاة شقية منذ صغرك

فاتنة: قل لي، لماذا لم تتزوج الى الان؟ لم تجد من تغويك بعد؟

اسعد: ربما، قولي لي، ما قصة ذلك الخاتم في إصبعك؟

فاتنة: انه خاتم خطوبة لكنني لست متأكدة الى الان ان كنت مخطوبة، قصة طويلة

وهكذا مرت الايام وفاتنة تتكلم مع خالها اسعد، جميل، امها وأحيانا مع اخواتها

الفصل التاسع والثمانون

جنيفر وقد تناولت عدة كؤوس من النبيذ وحدها: تعرفين ما الذي يعجبني بك؟ انت جميلة جداً لكنك لا تتعاملي مع الاخرين بدونية. ربما انت لا تعرفين مقدار جمالك.

فاتنة: لم افهم قصدك، ما علاقة الجمال بالتعامل؟

جنيفر: اعني أنك تعاملينني كصديقه وتسيرين معي في الجامعة. مع انني أبدو كصفيحة قمامة الى جانبك

فاتنة: تعرفين؟ لقد لفتّي نظري ان المجتمع هنا اسوأ من المجتمع الذي اتيت منه من هذه الناحية. اقصد ان الجمال يحدد الكثير من حيث اتيت بل قد يكون لعنة، لكن من كلامك هنا لقد تم ربطه بقيمة الشخص بطريقة مقرفة. اعذريني على التعبير. انتي طالبة علم وانسانة رائعة وتقولين هذا الكلام عن نفسك.

جنيفر: الا ترين كيف يتحدث الشباب معك ويتحدثون معي؟

فاتنة: جنيفر، هم يتعاملون بحسب غريزة التكاثر لا اكثر. لا أستطيع لومهم، إنما الانسان كلما تقدم كلما ازدادت قوة الوعي فوق الغرائز. لكن ان تختزلي حياتك في ذلك الموضوع شيء مدمر. فكري في دراستك، عملك المستقبلي، إنجازاتك

جنيفر؛ اشعر انني في جلسة علاج نفسي، لكن هذا الكلام عندما يأتي من امرأة في مقدار جمالك يجعلني اتأمل

فاتنة: ماذا لو تشوه وجهي اليوم في حادث؟ هل اصبح شخصا اخر؟

جنيفر: لا لكنك ستتأثرين كثيراً

فاتنة: طبعاً، لكن سابقى انا من الداخل، وأعيد ترتيب حياتي حسب الوضع الجديد

جنيفر: كنت افضل لو خلقت فقيرة بدل حالتي هذه

فاتنة: اسمعي، ستبدئين بالمجيء معي الى نادي التدريب في الجامعة

جنيفر: لا، النادي اسوأ مكان بالنسبة لي، كل النساء الرشيقات والرجال مفتولي العضلات وانا بينهم مثل البطة السوداء

فاتنة: هل نسيتي كل شيء قلته؟

جنيفر: دعيني افكر

فاتنة: اتفقنا، غدا سيكون اليوم الاول!

جنيفر: حسناً

تصل رسالة من جميل: فاتنة افتحي بريدك الالكتروني بعثت لك رسالة

تفتح فاتنة بريدها لتجد فيديوهات منقولة من عدة قنوات

عنوان الفيديو: تذكرين الاختراع الذي رأيته في المزرعة؟ القناة العلمية: الاختراع الجديد الذي شارك فيه عالم عربي مسلم يدعى جميل رفيق يتيح استخدام نوع جديد من الموجات القادرة على نقل كمية هائلة من المعلومات لإعادة استنساخ حالة جزيئات المادة نفسها. الاختراع يقوم على فكرة النظرية الجديدة في فيزياء ألكم التي كشفت الماهية الحقيقية للكون. اذا تمكن العلماء من زيادة عدد المعلومات التي يمكن نقلها في نفس اللحظة عن طريق تنسيق الموجات قد يمكننا في يوم ما نقل البشر بسرعة الضوء. لكن ذلك قد يعني إيجاد نسخة اخرى من نفس الشخص، لا نعرف اذا كانت ستوجد حية او اذا كان ذلك ممكناً فعلاً وماذا سيحدث للنسخة الأصلية. يشار الى ان التشابك الكمي له علاقة بتطبيقات الاختراع الجديد.

وفيديو آخر بعنوان: لكي تضحكي فقط

في الفيديو الثاني يخرج كاهن من الفاتيكان يؤكد ان هذه هي نهاية الايام بحسب سفر دانيال الذي يقول ان المعرفة تزداد ثم يستنتج ان مجيء المسيح قد اقترب

ثم يظهر شيخ ويقول: هذا الامر ورد في القران على لسان الشيطان عندما قال " و قال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضا * و لأضلنهم و لأمنينهم و لأمرنهم فليبتكن أذان الانعام و لأمرنهم فليغيرن خلق الله". فسبحان الله كيف اننا في هذا الزمان ما زلنا نكتشف اسرار القرآن.

فاتنة ترسل لجميل: ايها الكافر تغير خلق الله؟:)

جميل يرسل: استغفر الله انا عالم مسلم مثل الرازي

فاتنة ترسل: خفة ظلك زادت بعد مغادرتي ايها المخادع

جميل يرسل: هناك مؤتمر في نيويورك عن الموضوع الشهر القادم، سأخصص يومين إضافيين لزيارة ولايتك

فاتنة ترسل: لا

الفصل التسعون

في البيت

زوج سُمّية يطردها من البيت مع اولادها

الام: الخطأ خطأي انا اعدتك اليه ... كان يجب ان تستمعي لفاتنة

سُمّية: منه لله ...

الام: ربما فاتنة كانت محقة في أشياء كثيرة.

في بيت ابو صابر

يوسف: الله يصبرك يا ابو صابر على هذا البلاء. هكذا ابنتك سافرت ولم يكن لك حول ولا قوة في إعادتها لبيت الطاعة.

يرن هاتف ابو صابر

سُمّية: ابي، لقد طردني زوجي انا واولادي و ...

ابو صابر: طبعاً سيطردك، اختك العاهرة فاتنة دمرت العائلة كل هذا بسببها

سُمّية: لا يا ابي الموضوع ليس له علاقة بفاتنة

ابو صابر: انتي لا تفهمين شيئاً اختك العاهرة جعلت زوجك يشك في شرفك ويتخلص منك قبل ان تشوهي سمعته كما فعلت فاتنة بسمعتي

سُمّية: لا يا ابي قلت لك هو ...

ابو صابر: اخرسي انتي لا تفهمين شيئاً

سُمّية: انا آسفة على إزعاجك

تغلق الخط وتنظر ابى امها: كان يجب ان استمع لكلامك بالفعل ابي ليس أباً

في نفس اللحظات، جميل متفاجىء برفض فاتنة، يقرر عدم الاستسلام

جميل يتصل: لا تريدين رؤيتي؟

فاتنة: تريد ان تشعل قلبي وتتركه يحترق من جديد؟

جميل: هل انطفأ؟

فاتنة: لا، بل صار محتملاً

جميل: ما المرحلة المقبلة؟ ان ينطفىء؟

فاتنة: لا

جميل: اذاً ماذا؟

فاتنة: جميل، الحب الحقيقي والعلاقة الصحية مثل الانفجار الكبير ... تبدا بانفجار لاهب ثم عندما تبرد تنتج أشياء اكثر عمقاً وتنوع وجمال ...

الفصل الواحد والتسعون

جميل: فلنترك المنطق قليلاً ونعيش في الأحلام

فاتنة: لا، عشت في الأحلام طوال عمري الان اريد الواقع. يكفي انك خطبتني عنوة وستراني عنوة ايضاً؟

جميل: اشتقتي لي؟

فاتنة: لا

جميل: كاذبة

فاتنة: الى اللقاء، المرة القادمة راسلني ولا تتصل

جميل: حسناً

فاتنة متفاجأه: ما هذه الليونة اليوم؟

جميل: سترين

فاتنة: اتفقنا، احدنا سيرى، لنختبر هذه الليونة، انا ذاهبة للسهر في نادي ليلي

جميل: استمتعي بوقتك

فاتنة: امرك! الى اللقاء

جميل: الى اللقاء

فاتنة: جنيفر هيا نخرج انا ساقود لأنك شربتي

جنيفر: هيا بنا!

تخرج الفتاتان الى نادي، بمجرد دخول فاتنة يبدأ الشباب ترميقها بنظرات وابتسامات

فاتنة: جنيفر لماذا الشباب هنا مثل شباب بلدي ينظرون الى الفتاة مع ابتسامة؟

جنيفر: تظاهري بالجهل ههه

فاتنة: لا انا جادة

جنيفر: انتي في نادي وليس معك رجل، اي انهم يتوقعون انك هنا لتقضي ليلة ممتعة في الرقص على الاقل وإذا كان الشاب ماهرا ومحظوظاً فاكثر من ذلك

فاتنة: لماذا لا يفعلون ذلك في الشارع؟ قليلا ما ينظر احدهم

جنيفر: التحديق في الشارع عيب، اما هنا فالامر مختلف، انتي حقاً لا تعرفين الفرق بين الشارع والنادي؟

يقاطعهم شاب: هل تسمحين لي بشراء شراب لك؟

فاتنة: لماذا؟

الشاب: لكسر الثلج بيننا

فاتنة: لكنني أريده ان يبقى

الشاب: ظلك خفيف، وانتي اجمل امرأة رأيتها في حياتي

فاتنة: وهذه العبارة عندما تلقى جزافاً تصبح بلا معنى

الشاب: لكنني اعني ذلك!

فاتنة: اسمع انا بست عازبة وهنا فقط مع صديقتي. مع السلامة

الشاب ينسحب

جنيفر تنطلق للرقص مع اول شاب يطلب منها ذلك تاركةً فاتنة وحدها، تفكر فاتنة بإرسال رسالة لجميل ثم تغير رأيها.

جنيفر: سأذهب مع جيم الى بيته

فاتنة لجيم: اعتني بها

جيم: هل تريدين المجيء ايضاً؟

جنيفر تترك يده وتندفع الى فاتنة: هيا نذهب من هنا!

تغادران المكان، تتجهان الى مطعم صغير وتتناولان طعام العشاء. تشكو جنيفر لفاتنة طوال العشاء، ثم تعودان الى السكن، تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة:

"اشعر انني أتخبط، احب جميل لكنني لم أرد الارتباط، من المخطيء! هل كان علي الإصرار على الرفض ام القبول التام والاستسلام! وهل يعرف جميل مشاعري حقاً؟"

تصلها رسالة من جميل:

وقفت على شاطىء المحيط الذي يفصلنا ...

بنيت تمثالا في الرمال يشبه وجهك ....

يشبه جسدك ... رسمت على الوجه ابتسامة تشبه ابتسامتك ....

فلما قبّلت ابتسامتك ... وحضنت خصرك ...

وتهاوى التمثال ... عرفت انك شعرتي بشفتي ...

بأصابعي .... بروحي ... بحبي .... على أنغام لما بدى يتثنى ... تهاوى التمثال ...

تناثرت الرمال على الرمال ... فنظرت الى أصابعي ...

وإذا بها تحولت الى رمال ... وتهاويت ... مختلطاً بك ...

حبة بحبة ... احبك

#رسائل_من_منفى_العشاق

فاتنة ترسل له: موافقة ان اراك تعال لا أستطيع التحمل اكثر ...

الفصل الثاني والتسعون

الدكتور اسعد يتصل ليطمئن على فاتنة

فاتنة: كل شيء بخير يا خالي العزيز. نظام الدراسة هنا اوضح ولا يوجد شيء اسمه الدكتور يتحدى الطلاب ويريد ان يفشلو وهكذا. والأمور تعتمد على الفهم اكثر من الحفظ. آسفة لأنني أقارن كل شيء تعرف انا جديدة هنا. احيانا ما زلت اشعر انني تائهة

اسعد: كانت جدتك تقول "الغريب اعمى"

تضحك فاتنة

جميل الان في نيويورك، لقد احدث تغييراً في نظرية الاوتار. نظرية جميل الجديدة تقول ان النسيج الزمكاني عبارة عن ما يشبه خيوط العنكبوت بابعاد متعددة. بينما الجزيئات الذرية عبارة عن أوتار تقفز بين خيوط ذلك النسيج. عندما ينتقل الجزيء في الفراغ المعروف اي النسيج الزمكاني فانه لا يسمح له بالاستقرار بين الخيوط بل عليها. اي ان الجزيء يفرد نفسه كخيط ممتد ثم يلتف على النسيج ثم يفرد نفسه - اي يمتد- وهكذا. هذه الحركة هي المسؤولة عن الطبيعة الموجية والجسمية المزدوجة للالكترون مثلاً. فسرت النظرية الجاذبية على انها انحناء في خيوط الزمكان كما قال أينشتاين لكنها اضافت سبب علاقتها بالكتلة. ان ازدياد كتلة الجزيئات تزيد من عدد الجزيئات الملتفة حول النسيج مما يؤدي الى ثنيه اكثر. عندما يبدأ الجسم بالدوران تحدث حالة جذب مستمرة عن طريق خيوط الزمكان التي تسعى الجزيئات للاستقرار عليها. فهم ماهية المادة بهذا الشكل جعل من الممكن اعادة خلقها بتغيير المعلومات. لكن هذا الجزء فيه اشكالية ان الامر سيقع كالصدمة على اسواق الذهب والمعادن الثمينة. الى الان تكلفة اعادة تشكيل المادة أغلى من تلك المعادن بكثير لكن ماذا سيحدث اذا انخفضت التكلفة؟ النظرية ما زالت في بدايتها وجميل احد المساهمين بها.

فاتنة ترسل له: مع انني فقط افهم الخطوط العريضة للموضوع الا انك لا تعرف كم انا فخورة بك ...

جميل يرسل: هذا اعتراف ضمني

فاتنة ترسل: بل اعتراف صريح

جميل: جهزي حقيبة سفرك لرحلة يومين

فاتنة: ظننت انك آتي الي وليس انا اليك

جميل:بل كلانا سنذهب الى مدينة الخطيئة!

فاتنة: لاس فيغاس؟

جميل: اجل! هيا قولي لا مرتين

فاتنة: لماذا اقول لا؟

جميل: لانها عادتك

فاتنة: ماذا لو كان لدي سبب وجيه؟

جميل: قوليه

فاتنة: ليس لدي اي سبب وجيه لعدم الذهاب

جميل: سأنتظرك هناك، التذكرة بالبريد الالكتروني

فاتنة: اشتريتها قبل ان تسألني؟

جميل: لا، عندما قلتي ليس لدي سبب وجيه ضغطت زر الشراء

فاتنة: حسناً، اراك هناك

تكتب فاتنة في دفترها السري في تلك الليلة: من كان يظن انني سأخطب عنوة وأحب عنوة حتى بلغ بي الضعف ان اقول لا وأعني نعم.

الفصل الثالث والتسعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

مرّ شهرين منذ عملية "ذبابة النمرود" اختبأ خلالها الصاحب عمر والمهلهل فقد كانت الحكومة تبحث عن بقايا النماريد لتصفيتهم. صدر بعد ذلك عفو مشروط عن بقايا النماريد على ان لا يعاودو محاولة تشكيل التنظيم. المهلهل لم يضيع ذلك الوقت. احد جنود الفرقة دال قام بتصوير فيديو اغتصاب وقتل دليله. ما أدهش الصاحب عمر هو ان المهلهل شاهد المقطع عدة مرات دون ان يتفوه بكلمة ودون اي تعبير على وجهه. حتى عندما تتعالى صرخات وتوسلات دليله وتخبرهم انها حامل فيسخر القائد قائلاً "جيد اذا لا داعي لاستخدام الواقي". المهلهل كان على علم ودراية بكل أسرار النماريد ومنها مواقع مخابىء الأسلحة السرية حيث الديناميت.

بعد شهر من العفو انفجر طن من الديناميت في مقر الفرقة دال مودياً بحياة رجالها باستثناء القائد.

في ليلةٍ غائمةٍ بدون قمر، يوقف الصاحب عمر سيارته في شارعٍ منزوي ويُنزِل المهلهل الذي يرتدي الاسود. يسير الى منطقة مظلمة ثم يضع قناع فلم " ڤي فور ڤنديتا" V for Vandetta يبدأ بتسلق سور بيتٍ في طرف الشارع. يعبر عدة حدائق متسللاً الى الحديقة الخلفية لبيتٍ ملاصق لڤيلا قائد الفرقة دال! حديقة الڤيلا مليئه بالكاميرات ويوجد حارس امام المدخل الخلفي والأمامي.

يفكر سالم في تلك اللحظة كيف ان الصاحب عمر حاول أثناءه عن هذه الخطوة، لكن المهلهل رغم ان اول انتقام له مِن معاذ قلب الأسد تركه فارغاً، اصر انه بدون الانتقام لن يستطيع ان ينتقل الى مرحلة اخرى في حياته. لذلك هو هنا لا يتردد ان يخاطر في حياته لأجل احقاق ما يراه عدلاً. ينتظر المهلهل بصبر كالوحش المتربص بالطريدة. يدخل الرجل الى كوخ الحراسة، يتسلل المهلهل ويقف مستندا الى الجدار بجانب باب الكوخ. يخرج الحارس وهو يشعل سيجارته الاخيرة. المهلهل يفاجئه بضربه على رأسه تفقده وعيه ثم يجهز عليه خنقاً. بعدها يتوجه مستنداً الى جدران الفيلا ليعاجل الحارس الأمامي من الخلف بنفس الأسلوب. يأخذ مفاتيح الحارس، اهل البيت فيه لذلك جهاز الانذار مطفىء. يدخل المهلهل من الباب الخلفي. يصل الى غرفة فيها طفل يبدو انه في الثالثة من العمر. يتجاوزه المهلهل ويجد غرفة نوم القائد، لكن زوجته نائمة على الأريكة وليس معه.

يدخل المهلهل الى غرفة القائد ويطعنه طعنة مستقيمة في الرقبة تقطع حباله الصوتية دون قطع وريده. القائد يستيقظ بالم فظيع لكنه لا يقوى على الصراخ. يحاول ضرب المهلهل لكن من الصدمة لا يستطيع توجيه ضربة مؤثرة. المهلهل يوجه له طعنات مدروسة في ذراعيه ورجليه ليحدد حركته ثم يأخذ عدة خطوات الى الوراء والرجل يبدأ بالانتفاض من الالم والنزيف الغزير يقضي على روحه القتالية. الزوجة تستيقظ وتركض الى الغرفة. يمسكها المهلهل. تصرخ فيخنقها ويشير لها بالصمت. يترك عنقها

المهلهل: راقبيه يموت، وقولي له هذه غلطتك كل هذا بسببك

الزوجة: لماذا تفعل بنا هذا؟ لدينا طفل حرام عليك

المهلهل: كان سيكون لدي طفل ايضاً، لكن زوجك استعمله بدل الواقي الذكري

الزوجة: ماذا تقول! انت مجنون! دعني أسعف زوجي ارجوك لا اعرف دوافعك لكن لماذا هذا الأسلوب لماذا هذا العذاب ارجوك

المهلهل: العذاب؟ ماذا تعرفين عن العذاب ايتها العاهرة؟

بينما الرجل ما زال ينتفض لكن بحدة اقل فقد فقد الكثير من الدماء، يقهر المهلهل الزوجة أمامه بوحشية. ثم يتركها: "اخبري طفلك كل يوم ان والده سبب كل هذا" ثم يوجه لها ضربة بسكينه تفقدها عينها اليسرى: " هذه لكي لا يعوضك رجل آخر ايتها العوراء، كل هذا بسبب ما فعله زوجك"

يضربها المهلهل على رأسها لتفقد وعيها، يتأكد من موت القائد ثم يغادر.

الفصل الرابع والتسعون

فصول الماضي- اخبار المهلهل

مثل كل مرة، يشعر المهلهل بالفراغ بعد الانتقام. ببعض المال الذي خبأه من عمله مع النماريد يعيد فتح قهوة القمار. يعود الى زيارة بيوت الدعارة، لكنه يشعر بأنها كالطعام الفاسد، لم تعد تسد رمقه بل كأنه يفعلها على مضض. لم يسمع اي شيء عن الملك نمرود، ولا بقية النماريد باستثناء الصاحب عمر و بعض السباع الذين نجو من مجزرة عملية "ذبابة النمرود" وما بعدها.

الحكومة زادت إهمال حي الرماد بعد الأحداث كعقاب وزادت الإنفاق العسكري. كل يوم تدرب المهلهل على استخدام الأسلحة وزيادة قوته البدنية وكأنه يحضر لانتقام جديد.

حاول ان يبحث عن بديلة لدليله، او قائد يسير وراءه، لكنه لم يعد يريد ان يخسر اكثر. الشيء الوحيد الذي احب قرائته كان قصص الشعراء العرب القدامى. حفظ الكثير من أعمالهم، ربما لان مايكل حدثه عنهم، او لانه وجد مع بعضهم ترابطاً. فهو وحيد كالشنفرى عندما قال:

ولي دونكم اهلون سيد عملس ... وارقط زهلول وعرفاء جيأل

هم الأهل لا مستودع السر ذائع .... لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

ثلاثة اصحابٍ: فؤادٌ مشيعٌ ... وابيض أصليت وصفراء عيطلِ

قام المهلهل بشراء كلب من نوع الراعي الألماني وأسماه "سِيد". كان احيانا يكلم كلبه ويقول: يا سليل الذئاب، انت مستودع السر الذي لا يخذل صاحبه. قضى المهلهل وقتاً في تدريب كلبه يومياً. لكن حتى سِيد لم يعش طويلاً، في يومٍ ماطر خرج من شقة المهلهل فدهسته سيارة شحن وأكملت طريقها دون اكتراث. وجده المهلهل جثة هامدة في الشارع فدفنه ووضع رجمة حجارة كبيرة على قبره.

احياناً كان سالم يساعد أطفال حي الرماد بالمال او بمنع اهلهم او مستغليهم من تعذيبهم. مثلا في احد الايام رأى طفلاً على جلده كدمات واضحة، ساله من ضربه فقال اخوه الأكبر، فقال له: قل لأخيك ان المهلهل لم يعجبه ذلك، وربما سيغضب اذا رأى كدمات مرة ثانية. منذ ذلك اليوم لم تظهر اثار كدمات على ذلك الطفل.، لكن المهلهل لم يساعد الاطفال بانتظام او يركز على طفل معين. لم يُرد ان يتعلق بإنسان مرة اخرى.

مرت سنوات الى ذلك اليوم الذي رأى فيه المهلهل سيارة شاب غني و معه فتاة جميلة. ما اثاره كان ان السيارة تملك نمره حكومية. كما يقولون، البقية تاريخ.

الفصل الخامس والتسعون

تستقل فاتنة الطائرة وتراقب من شُبّاكها، عندما تحلق فوق ولاية نيفادا الصحراوية التي تبدو فارغة تفكر في جميل الذي ينتظرها هنا في هذه الصحراء. فجأة على يسار الطائرة وفي وسط الصحراء تظهر مدينة عظيمة الحجم. تلتف الطائرة للهبوط وتراقب فاتنة منتبهةً الى التفاصيل.

يتصل بها جميل حالما تفتح هاتفها: " انتظرك عند مكان استلام الحقائب"

جميل يرتدي بدلة سوداء ويعلق نظارته الشمسية الأنيقة فوق شعره، يتبادلان قبل سريعة على الفم ثم تتجه فاتنة لالتقاط حقيبتها من الحزام المتحرك :" لن تفلتي مني ايتها الحقيبة"

جميل: ازددتي جمالاً

فاتنة: الى اين الان يا كابتين؟

يُمسك جميل يدها فتضع فاتنة بها الخاتم!!

جميل: ماذا تفعلين؟

فاتنة: لا شيء، هذا الخاتم يشوه علاقتنا، الان اشعر بالراحة.

جميل: لكن ...

فاتنة: هل تريدني مرتاحة وعلى طبيعتي؟

جميل: طبعاً لكنني لا افهم العلاقة

فاتنة: الخاتم والخطوبة والزواج ... تعني ان هناك التزام مثالي بإبقاء العلاقة بغض النظر عن المشاعر. باستثناء تربية الأولاد لا ارى اي قيمة للتظاهر بان العلاقة الميتة ما زالت حية. الأشياء الميتة تدفن. علاقتنا حية ولا تحتاج خاتماً

جميل: تقصدين يجب ان ننجب طفلاً لتلبسي الخاتم!

فاتنة: لا افكر في الإنجاب ولا اعرف ان كنت سأرتدي خاتماً. فقط اعرف انني لم أكن أريده ولكنني خضعت لقلبي في لحظة ضعف.

جميل: هكذا منذ اول لحظة في اللقاء؟

فاتنة: انا مجنونة، هل تحتمل ذلك؟ بدون ان يلزمك خاتم بالاحتمال؟

جميل: من اجلك افعل اي شيء

فاتنة: وبعد عشر سنوات؟

جميل: وبعد مئة سنة

فاتنة مبتسمة: رغم انه كلام شعراء الا ان قلبي يراودني ان اخضع له

جميل: احبك

فاتنة: وانا ايضاً :)

يتجهان الى سيارة فاخرة استأجرها جميل

جميل: لن نستخدم السيارة كثيراً. لدينا ليلتين فقط سنقضيها سيراً على أشهر شارعين هنا، فيرمونت وفيغاس بوليفارد.

فاتنة: حسناً ايها الدليل السياحي الوسيم

جميل: جهزي نفسك لليلة صاخبة

فاتنة: لقد ولدت جاهزة لذلك

جميل: سنرى

فاتنة: لا تتحداني

جميل: لقد فعلت للتو

فاتنة: ارعن

جميل: مجنونة

يصلان الفندق ويُسلِّم جميل السيارة للڤاليه

الفصل السادس والتسعون

الفندق هائل الحجم و من الداخل مليء باللوحات من عصر النهضة الأوروبية، السقف أشبه بسقف كاتدرائية من ذلك العصر، وتنتشر المصابيح المضاءة بنار على طراز تلك الحقبة.

جميل يتجه الى صف الأشخاص المهمين حيث يستلم مفاتيح الجناح الخاص المقام في اعلى طابق في الفندق. يفتح جميل الباب لفاتنة

جميل: تفضلي

فاتنة: اين غرفتك انت؟

جميل: حجزت مكاناً واحداً ... حقاً تريدينني ان ...

فاتنة تسحبه من ربطة عنقه الى الداخل: كم انت بريء

يغلق جميل الباب بينما تقبله فاتنة، لكن فاتنة تتركه وتركض الى الشرفة

فاتنة: جميل انظر الى كل هذه الفنادق الغريبة التصميم!

جميل يحاول تقبيلها

فاتنة: انظر كل فندق يمثل جو معين

جميل: منذ متى اصبحتي مهندسة معمارية؟ اعطيني قبلة أُخرى

فاتنة: لا، لنستكشف الجناح اولاً

جميل على مضض: حسناً ... هذه الشرفة تطل على اهم شارع هنا، ويوجد جاكوزي كبير هنا، و ..

فاتنة: هل ستخرج بالبدلة؟

جميل: نخرج الان؟ لم نصل بعد

فاتنة: هل انت متعب؟ ماذا كنت تحاول ان تفعل قبل قليل اذاً؟ تبدأ عملاً لا تستطيع إكماله؟

جميل يبتسم: لا لست متعباً

فاتنة: اذاً أجبني ستبقى في البدلة؟

جميل: اجل

فاتنة: احتاج بضع دقائق اذاً

جميل: حسناً ...

تدخل فاتنة مع حقيبتها الى الغرفة المجاورة

جميل: صدقيني لو ننتظر ساعة ليحل الظلام المدينة اجمل في الليل

تجيبه فاتنة من وراء الباب: سنرى

جميل: حسناً ساعترف انا متعبٌ قليلاً

فاتنة تخرج وهي ترتدي ملابس داخلية فقط

جميل: لكن لدي بعض الطاقة

فاتنة تتناول حقيبتها الصغرى وتعود مغلقةً الباب: استعملها في تغيير بدلتك لكي تنام، رحلتك كانت أطول من رحلتي. أغفو لساعتين ثم نخرج.

جميل: لست متعباً، هل أستطيع مراقبتك وانتي تجهزين نفسك؟

فاتنة: لا، لن اجهز نفسي الان فقط ارتب بعض الأشياء و سأرتدي ملابس النوم

جميل: توكلت على الله

فاتنة: ونعم الوكيل

بعد دقائق تخرج فاتنة لتجد جميل يحاول النوم على الأريكة فتنام هي على السرير

جميل: انتي ظالمة

فاتنة: الى النوم

جميل: طاغية

فاتنة: لا، انت الطاغية

جميل: اذاً انتي ماذا؟

فاتنة: ثائرة فقط

جميل: متى ستنتهي ثورتك؟

فاتنة: انت اعلم فربما لديك خبرة في قمع الثورات

جميل: سانام

فاتنة: نوم الظالم عبادة :)

جميل: كيف سانام وانتي تضحكينني هكذا

فاتنة: هل علي حل كل مشاكلك؟

بعد نصف ساعة ينام جميل مبتسماً

الفصل السابع والتسعون

يستيقظ جميل بعد ثلاث ساعات ليجد فاتنة ترتدي فستاناً قصيراً براقاً وقد أسدلت شعرها وتبدو في عينيها تلك النظرة النارية عندما تنوي عمل شيء

فاتنة: هل أستطيع مراقبتك وانت تجهز نفسك؟

جميل يبتسم، يخرجان بعد قليل

فاتنة: حسنا ما الفكرة هنا؟ اقصد هناك فنادق وأضواء والشارع مميز والقمار في كل مكان لكن ماذا ايضا؟

جميل: تستطيعين الشرب في هذا الشارع، القمار مسموحة داخل المدن، و دفع مال لقاء خدمات جنسية مسموح، في الولايات الاخرى هذه الامور تعد مخالفات قانونية.

فاتنة: جميل

جميل: الشرب في الشارع؟

فاتنة: برافو!

جميل: عرفت أنك ستحبين ذلك

يشتري جميل عبوتين كبيرتين من مشروب يدعى "أوكتان ١٩١" من احد المحلات، وبناء على طلبه يغرس البارتندر ٣ انابيب اختبار مملوئة بالكحول النقي في كل عبوة اضافة الى كل الكحول الموجودة في المشروب البرتقالي المركز

جميل: بعد هذه ستنامين في الشارع

فاتنة بينما تتجرع الشراب: ما زلت تتكلم عن النوم؟ يكفيك نسكاً وتعبداً

جميل بسخرية: ها ها ها ...،

فاتنة: تعال الى هذا النادي لاعلمك كيف تسخر مني

يدخلان الى النادي المليء بالشباب والفتيات وجو الموسيقى الصاخبة والأضواء، جميل راقصٌ ماهر لكن فاتنة عندما ترقص تتفوق على الجميع كالعادة. على مقطعٍ مناسب تبدأ فاتنة بالرقص العربي، الطريقة التي تهز فاتنة جسدها بها توحي بان هناك شياطين ثائرة تتحكم بكل عضو من جسدها على حدى. ترقص وتتمايل امام جميل لدرجة ان الشباب وبعض الفتيات لا يستطيعون ابعاد عيونهم عنها. يتوقف الكثيرون عن الرقص ويشكلون حلقة لمراقبتها. عندما تلاحظ ذلك تقفز في حضن جميل ليحملها ثم منه تصعد على طاولة قريبة وترقص فوقها. جميل يصفق مع بقية الحاضرين وال "دي جيه" يُقلِّب الموسيقى وفاتنة تلاحقها برقصات كل منها مناسبة اكثر من التي قبلها. عندما تنتهي تنفجر القاعة بالتصفيق والتعليقات - وإن بدى الامتعاض على وجه قلة من الفتيات. تنزل فاتنة ويقبلها جميل ثم يخرجان الى الشارع مرة أُخرى.

فاتنة: انا سعيدة جداً

جميل مبتسماً: أكيد فلقد أثرتي الجميع

فاتنة: لا، انا فعلت ذلك من اجلك، لكنني سعيدة لسببٍ آخر

جميل: من اجلي؟

فاتنة: الا يرضي غرورك ان تكون انت الفائز بالفتاة التي تلفت الأنظار؟

جميل: بصراحة اجل

فاتنة: انا سعيدة لأنك شجعتني ولم تشعر بالتهديد او الغيرة

جميل: كنتي خائفة من ردة فعلي؟

فاتنة: خائفة؟ لا، لكن كان هذا شيئاً يجب ان تعرفه، ووجدت الليلة انه يعجبك، لذلك انا سعيدة

جميل: ما هو الشيء بالتحديد

تقترب منه فاتنة وتنظر في عينيه نظرة مغرية جداً: انني لا اعتذر عن أنوثتي ...

الفصل الثامن والتسعون

يبدأ جميل وفاتنة بالعودة سيراً الى الفندق، فاتنة ما زالت تشرب بينما جميل يشرب ببطىء. مع الاضواء الكثيرة والجو الحار، تبدأ فاتنة بالشرح لجميل عن غرابة تغيير حالة الوعي عن طريق الشراب وكيف ان ذلك له تطبيقات على حقيقة القيمة المطلقة للاخلاق، فالخيارات بالنهاية تتأثر بعوامل لا علاقة لها بالقيم العليا المزعومة.

جميل: اختلف معك لكننا نتجه الى الفندق وعلي إيجاد نقاط توافق لا اختلاف

فاتنة ساخرة: ايها الماكر! تريداستغلال فتاة ثملة!

جميل: اجل تماماً هذا ما احاول فعله

فاتنة تتوقف عند نوافير المياه وترقص معها، تلفت نظر المارة فيتوقفون لمراقبتها.

جميل يتوقف عن الشرب

فاتنة: هل انت ثمل ايضاً؟

جميل: لا

فاتنة: اعتني بي اذاً

تقول ذلك ثم تقفز على سُوَر احد الفنادق وتبدأ بالركض، جميل يركض الى جانب السور: فاتنة هل جننتي؟

تتعلق فاتنة بالسور وتنزل رجليها، يقترب جميل فتعتلي ظهره: احملني الى الفندق

جميل: اقسم بكل شيء انك مجنونة يا فاتنة

فاتنة: هل تعرف ماذا افكر قبل ان اتصرف بعفوية؟

جميل: لا، بالتأكيد لا اعرف

فاتنة: اقول " شو بدو يصير يعني " ثم افعلها

جميل: قمة العقلانية

فاتنة: لماذا انت لئيم معي الان؟

جميل: انا لئيم؟

فاتنة بدلال وهي تتشبث بظهره: لئيييييم

جميل: حسنا انا متأسف

فاتنة: لا، عليك ان تراضيني

جميل: كيف يا حبيبتي؟

فاتنة: أنزلني اولاً

ينزلها جميل

فاتنة: غني لي بالعربية هنا وبصوت عالي

جميل: فاتنة هناك الكثير من الناس و ...

فاتنة: ما زلت لئيماً اذا لأنك ترفض منطقي

جميل: حسناً ... شو بدو يصير يعني!

يبدأ جميل بالغناء "لما بسمع صوتك بنسى كل اللي بدي قوله .. بدي قلك علِ بقلبي ويقولو شو ما يقولو ..." بينما تتمايل عليه فاتنة، يرمقهم المارة بابتسامة بينما تقبله فاتنة في النهاية.

تمسك فاتنة يده و يكملان السير الى الفندق

فاتنة: تعبتك؟

جميل: لا أبداً، أستطيع ان أحملك اكثر اذا اردتي

تبتسم فاتنة:لا اقصد التعب الجسدي، بل تعب من نوعٍ آخر

جميل: بصراحة؟ فهمت الان لماذا أعدتي الخاتم

فاتنة: اشرح لي بكلماتك

جميل: انتي لا تُحبين القيود ولا التقييد. تريدينني ان املك حرية الرحيل في اي وقت. لكن هذا عكس طبيعة غالبية النساء

فاتنة: لا، على العكس! كل النساء تريد ان يبقى الرجل من اجلها ومن دون شيء يجبره. لماذا تظن اذاً ان المرأة تحزن اذا لم يمتدح رجلها جمالها او يسمعها كلام الحب بانتظام؟ لكن لان ذلك - اي البقاء بدون قيد- نادر الحدوث تلجأ النساء، بيأس الى الزواج وغيره. الامر ينطبق على الرجال بأسلوب مختلف، الرجل الذي ليس لديه ثقة بنفسه يسعى للتحكم بالمرأة لتبقى معه.

جميل: لماذا لا تكتبين كتاباً عن العلاقات؟ ثم قولي لي لماذا انتي مختلفة؟

فاتنة: لست الوحيدة يا جميل. لكن مجتمعنا اكثر من غيره يكره نوعي من النساء. لا تفهمني خطأ، هذا المجتمع ليس مثالياً، زميلتي جنيفر اخبرتني أشياء جعلتني اشعر انني سوف اتقيأ. لكن المجتمع الذي لا يعطي فرصة للمرأه كمجتمعنا يسير بساقٍ مشلولة. هذه المجتمعات فيها مساوىء لان البشر بطبيعتهم ليسو مثاليين، اما مجتمعنا فهو سيء بالتصميم أصلاً!

جميل: اشربي كل يوم، وصلنا الفندق، تريدين رؤية صالة القمار؟

فاتنة: هيا بنا

يدخلان الى الصالة ثم يتجاوزانها الى صالة الأشخاص المهمين "ڤي آي بي". جميل يخرج ورقة مئة ويضعها في آلة ويضغط الزر اربع مرات.

جميل: خسرت

فاتنة: لا تلعب هنا هذه آلات مبرمجة تعال الى الحظ الحقيقي، احب الروليت!

النادلة الشقراء ترتدي فستاناً ذهبياً قصيراً: ماذا تحبون ان تشربوا؟

فاتنة: الموهيتو من فضلك

جميل: القهوة المركزة، وأريد سيجاراً من هذا النوع من فضلك

فاتنة: هذا النوع الذي يدخنه والدك! ستدخن مثله بقية حياتك؟ على فكرة شكرًا لأنك بقيت يقظاً للاعتناء بي، مع انني كنت اريد ان نعيش ليلة مجنونة.

جميل: هل هذه ليلة عاقلة بالنسبة لكِ؟

تعود النادلة بالطلب، يناولها جميل ورقة مئة إكرامية

النادلة: انت كريم جداً! تنظر الى فاتنة وتستطرد: انتي محظوظة به ثم تستدرك نفسها: وهو بك طبعاً يبتسمان ويشكرانها

جميل: اختاري رقماً على الروليت

فاتنة: ستة

جميل: لماذا ستة؟

فاتنة: لانه عدد الشيطان

جميل: تأثير الكحول عليك غريب. على اية حال الف دولار على الرقم ستة لستة مرات!

تبدأ الروليت بالدوران وكل مرة يضع جميل الف دولار، في المرة الخامسة تقف الكرة على الرقم ستة!

موظف الفندق: اليك ٣٥ الف دولار يا سيدي

جميل: ضعها على الرقم ستة

فاتنة: جميل لا!!!

جميل: حسناً كما تريدين

ينسحب جميل

جميل: فاتنة انتي التي ربحتي خذي ...

فاتنة: إياك ان تفكر في ذلك لا تفسد الليلة

جميل: حسناً، شكرًا على المال الاضافي

فاتنة مبتسمة: احبك!

يتبادلان بعض القبل ثم يصعدان الى الغرفة

فاتنة: انتظر هنا

جميل: ماذا!

فاتنة: لن أتأخر

تدخل فاتنة الغرفة المجاورة مع حقيبتها وبعد دقائق تخرج بشكلٍ مختلف، وملابس نومٍ حريرية زرقاء اللون مع حزام حريري ربطته حول خصرها. تقترب من جميل ثم تفك الحزام و تحيط خصر جميل به.

فاتنة: ما هي أوامر السلطان هذه الليلة؟

ثم تبدأ بسحب جميل بالحزام الى بركة الجاكوزي داخل الجناح، وتدفعه فيسقط بالماء ثم تقفز خلفه يعتصرها جميل ويبدأ تقبيلها

الفصل التاسع والتسعون

اخبار المهلهل

يقترب قائد "جتعشكم" وقبل ان يفتح المهلهل فاه يتكلم القائد: الشيخ سالم!

ثم يلتفت النمرود الى الصاحب عمر: شيخ عمر الشيخ سالم هنا

المهلهل: في خدمة أمير المؤمنين!

احد جنود الإمارة: تعرفون بعضكم؟

الملك نمرود: الشيخ سالم له باعٌ طويل في الجهاد في سبيل الله واعلاء كلمة الحق. اتركونا وحدنا فلدينا الكثير من العمل الان فبوجود الشيخ سالم كسبنا سيفاً مسلطاً على رقاب الكفار وعلينا ان نتناقش في دوره هنا.

يخرج جنود الإمارة تاركين النمرود والصاحب عمر مع المهلهل

المهلهل: انا هنا لأنني أصبحت مطلوباً في البلاد. حاولت قتل عاهرة احد أغنياء الحكومة بطلبٍ من والدها والان كل قوات الأمن هناك تبحث عني.

النمرود: لا تخف انت هنا في أمان بإذن الله

المهلهل: بإذن الله؟، هل أنتم حقاً شيوخ الان؟

الصاحب عمر: استغفر الله العلي العظيم اتقي الله فيما تقول يا شيخ سالم

ينظر المهلهل إليهما مصدوماً ... ثم ينفجر النمرود والصاحب عمر بالضحك

النمرود ضاحكاً: سالم بلع الطعم، عمر، اخبره ما يجري هنا

الصاحب عمر: بعد ان افترقنا بعام اتصل بي الصاحب خليل وأخبرني ان الملك نمرود ونخبة من الاصحاب والسباع تمكنو من تهريب جزء كبير من أموالنا الى هنا. لكن كما تعلم للبقاء هنا افضل طريقة كانت اخذ غطاء ايديولوجي وقضية لكسب المحاربين. الملك نمرود بعبقريته الاستراتيجية صنع سمعة لتنظيمنا ولعب على الوتر العرقي والطائفي في تهييج الجموع ضد الأقليات. خصوصاً ان الدولة الكردية الان من أقوى وأغنى دول المنطقة والدولة الشيعية الموحدَة صارت قوة لا يستهان بها. كل يوم يصلنا عشرات الاغبياء من مختلف الدول العربية للجهاد ضد "الكرد والمجوس" كما تدفقت علينا أموال الدول التي تريد لعب دور استراتيجي في المنطقة. بالتأكيد يوجد في الطرف الاخر رجال مثلنا يستخدمون اغبيائهم في الحرب مع اغبيائنا وهكذا. المهم لدينا خطة لنُهرِب عشرات الملايين من الدولارات ونعيش حياة الرغد في الغرب. الصاحب خليل يقود عملية اليوم لكنه سيعود وسنخبره بوجودك. الصاحب عثمان و السبع جبّار هنا ايضاً. فقط هؤولاء بقيو من النماريد البقية قتلو بالغارات وغيرها.

الملك نمرود: لقد وصلت في الوقت المناسب. تنفيذ الخطة اقترب، فقط أضف بعض المصطلحات الدينية الى حديثك ونفذ الأوامر وسننجح.

المهلهل: ساصمت فأنا لا احب التمثيل. على اية حال ما هي الخطة؟

الملك نمرود: يوم غد سنقوم بهجوم شامل على عاصمة الدولة هنا

المهلهل: هذا انتحار مؤكد! الطائرات الامريكية ستمسحنا عن بكرة ابينا

النمرود يبتسم: تماماً

المهلهل: لم افهم

النمرود: لو بقي كل هؤولاء الاغبياء احياء سيجدوننا في النهاية. لكن اذا مات معظمهم بين ليلةٍ وضحاها سيتفرقون وينسون امرنا بينما نهرب نحن بالمال

المهلهل: لكن كيف ستقنعهم بالهجوم على العاصمة؟ حتى الطفل الصغير يعرف انها خطة فاشلة

النمرود: اترك هذا لي، الشباب وقود الحروب كما يقولون، لدينا شيء يخيفهم اكثر من الموت، العذاب هنا على أيدينا ثم الشواء الابدي. بقليل من الترغيب في الشهوات عقل الشاب المحروم سيقنع نفسه بما نقوله له. لكن اولاً نحتاج ان تعطيهم درساً في الطاعة وتؤكد ولائك في نظرهم

المهلهل: ماذا تريدني ان افعل؟

النمرود: أريدك ان تنفذ الحد برجل بتهمة الخيانة اي انه "حارب الله والرسول وسعى في الارض فساداً "

المهلهل: اقطع يديه ورجليه وأصلبه؟

النمرود: لا، لقد اعتاد الرجال على ذلك، افعل شيء على ذوقك. الرجل من بلدنا وكان من رجال الفرقة جيم التي حمت الفرقة دال يوم عملية "ذبابة النمرود" ثم جاء الى هنا قائلاً انه تاب الى الله. تظاهرنا بقبوله، وسنستفيد آلان.

المهلهل: هذا الذي حمى الرجال الذين قتلوا دليله ... لو غفر له الله فأنا لن اغفر له!

النمرود: بعد درس الطاعة سأخطب بهم خُطبة عصماء واهيجهم للقتال. سمينا المعركة "القادسية الثانية" تيمناً بالقادسية الاولى

يضحك النمرود والصاحب عمر

المهلهل مبتسماً: توكلنا على الله!

الفصل المئة

اخبار المهلهل

النمرود يقف امام جمهور المقاتلين بينما يجر جنود الإمارة رجلاً مقيداً الى مربعٍ فارغ في الوسط

النمرود (أمير المؤمنين): مَن هنا لا يعرف جزاء من يحارب الله والرسول ويسعى في الارض فساداً؟

يسكت الجميع

النمرود: أقم عليه الحد

المهلهل يسير ببطء وهو يجر قضيباً ثقيلاً من الحديد ثم يقف امام الرجل، الرجل يتوسل ان يقتله بسرعة

ينظر المهلهل في عيني الرجل الذي يشعر ان وحشاً ضارياً ينظر اليه. يفك المهلهل قيد الرجل الذي يبدأ بالركض دون تفكير. يرمي المهلهل القضيب الحديدي الثقيل وكأنه يرمي رمحاً فيصيب الرجل في منتصف ظهره من الخلف فيسقط على وجهه. يتبعه المهلهل ثم يلتقط القضيب الحديدي ويضربه به بوحشية، الرجل يحاول حماية نفسه بيديه ورجليه لكن عظامه تتكسر امام اعين المشاهدين الذين يبدأون بالصراخ "الله اكبر ... الله اكبر". الضربات على جسده تصدر صوتاً مكتوماً كلما هوى القضيب عليه مع تعالي صراخه. يتوقف الرجل عن الحركة بعد بضعة ضربات فيحطم المهلهل رأسه بالقضيب الحديدي و تتناثر الدماء.

تتعالى الصرخات المشجعة وكأن المشهد في "كولوسيوم" روماني

يقف النمرود بين المحاربين ويخطب:

يا رجال الله والرسول، هذا مصير المنافقين والخونة والكفار. هكذا سننظف صفوف جيش محمد، فأنتم بأذن الله الفاتحون الجدد، وما أنتم الا بمحررين، فالارض ارضكم، والمال مالكم، والنساء نسائكم، قال تعالى في سورة الأحزاب: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

رآيتم بأعينكم حكم الله في المنافق، وسترون قريباً جزاء الصادقين بصدقهم وان وعد الله حق. كما سقط رستم، وكما اقتسم السلف الصالح تاج كسرى، ستسقط دولة المجوس الجديدة على أيدينا بأذن الله، وسنقيم حكم الله في الكرد ومن والاهم. ها هي جحافل الكفر تزحف عليكم، تساندهم طائرات الصليب، ولكن هيهات، قال تعالى: " ان كان منكم عشرون صابرون يغلبون مئتين". فهل فينا عشرون صابرون؟ الصاحب عمر يهتف الله اكبر ويتعالى وراءه الهتاف "الله اكبر، الله اكبر"

يشير النمرود الى الجثة الهامدة: هكذا ستكون حال رجال الكرد والمجوس بعد أيام!

يتعالى الهتاف " الله اكبر ... الله اكبر"

النمرود: كلما زاد عددهم كلما زاد عدد الجواري والغنيمة الحلال!

"الله اكبر ... الله اكبر"

النمرود: من يريد ضرب رقاب احفاد ابن العلقمي؟

"الله اكبر ... الله اكبر"

النمرود: والله لنتعقبنهم تعقب الطير في الارض! هل نخاف طائرات أمريكا ونحن نعرف ان الله اكبر ومعنا الف من الملائكة مردفين؟ والله انني اكاد ارى طير الأبابيل في الأفق!

يتعالى الصراخ بقوة "الله اكبر ... الله اكبر"

النمرود: ابدأوا الهجوم!

يندفع الرجال الى سيارات البيك اب المعدلة والدراجات النارية وغيرها، تنطلق أساطيلهم في تشكيلات واسراب ويثور غبار الصحراء كما في معارك العصور القديمة. كل الرجال في تلك الاليات ثبتو وجوههم باتجاه العاصمة مؤمنين بنصرهم الاكيد. بينما يستقل المهلهل سيارة مصفحة مع النمرود و الصاحب عمر، وتتبعهم سيارة مصفحة ثانية فيها الصاحب خليل، الصاحب عثمان والسبع جبّار

الصاحب عمر بعد ان يبدأ بالقيادة: عندما يحل الظلام سنأخذ طريقاً مختلفاً الى الشمال ونبقى على اتصال لاسلكي فقط لتوجيههم. صندوق السيارة مليء بحقائب المال والذهب. لقد عدلنا في الخطة قليلا منذ مجيئك يا سالم

المهلهل: ما هو التعديل؟

النمرود: انت ستكون صِمَام الأمان، لدينا ثقة ببقية الاصحاب لكنها ليست ثقة عمياء فالمال يفسد العهود. وهم مثل البقية يخافونك اكثر مما يخافونني انا شخصياً. سنقوم بانزالك على بعد ثلاثين كيلومتراً من الميناء الشرقي. من هناك بإمكانك اخذ قارب الى أوروبا. طبعا ستكون محملاً بالمال الذي يكفيك بقية حياتك.

المهلهل: ما فائدة ذلك؟ كيف سأكون صِمَام أمان؟

الصاحب عمر: هم سيظنون بأنك تتبعنا، لن تكون معنا لئلا نغدر جميعنا، سنبقى على اتصال معك أمامهم لذلك لن يتجرأ احد على اللعب بل سيلتزمون بكل شيء. هم يعرفون طبيعة إنتقامك. وهكذا نضمن أنفسنا. اليك هذا الهاتف، عندما نصل أوروبا سنلتقي.

المهلهل: الى اي بلد أنتم ذاهبون؟

النمرود: ألبانيا، سنؤسس عصابة تقوم بعمليات في كل أوروبا

المهلهل: لكن لستم بحاجة للمال

النمرود مبتسماً: انا رجل اعمال وما زلت صغيرا على التقاعد

يضحك الصاحب عمر

المهلهل: الظلام حل

النمرود: لنفترق عنهم بسرعة

الصاحب عمر: ستتم ابادتهم بعد ساعتين

المهلهل: كيف تعرف؟

الصاحب عمر: بحساب الوقت الذي غادرت فيه طائرات ال "بي ٥٦" الحديثة قواعدها في المانيا و بريطانيا، يوجد ٢٠ طائرة على الطريق وكل واحدة محملة بأطنانٍ من الصواريخ والقنابل الشديدة الانفجار.

المهلهل: ارى سيارة الاصحاب خلفنا

النمرود: هذه هي الخطة لكننا سنفترق قريباً

بالفعل بعد بضعة كيلومترات تفترق السيارتان

الصاحب عمر: المنطقة التي ستنزل بها ليست آمنة تماماً، يوجد دوريات من تنظيم "سيف علي" من حين لآخر.

النمرود: سر بنفس الاتجاه

المهلهل ساخراً: شكرًا يا امي

يضحك الجميع

يوقف الصاحب عمر السيارة

النمرود: وصلنا، خذ هذه حقيبة محمولة على الظهر تحتوي مليوني دولار. اتذكر بيت شعر الشنفرى الذي قلته لك في ليلة آصف حالي وانا تائه في الصحراء الكبرى وصار مفضلاً لديك؟

المهلهل: ثلاثة اصحابٍ فؤادٌ مشيعٌ ... وابيض اصليتٍ وصفراء عيطل؟

يضع النمرود يده على قلب المهلهل: "فؤادٌ مشيعٌ"، يناوله سكينه: "ابيضُ اصليتٍ"، ثم يناوله مسدس ذهبي: "صفراء عيطل"يبتسم: لكنها حديثه

يسمع دوي انفجار هائل لكنه بعيد جداً، تهتز الارض قليلاً.

النمرود: لقد وصلت القاذفات، يبدو ان طيور الأبابيل ضلت الطريق الى مجرة اخرى

الصاحب عمر مبتسماً: لا حول ولا قوة الا بالله

يبتسم المهلهل ويضم النمرود والصاحب عمر

الصاحب عمر: هذا اللاسلكي يعمل هنا لكنه لن يعمل في البحر او أوروبا. سنستعمله للاتصال بك والتظاهر انك تتبعنا. كن سالماً يا سالم

المهلهل: كونو بخير، لن اقول انني احبكم لان كل شَيْءٍ احبه .... يموت

الفصل المئة وواحد

في الصباح التالي في فيغاس يستيقظ جميل على هاتفٍ من والده.

السيد رفيق: جميل، حدث انقلاب قبل قليل في القصر الجمهوري و جماعة الأصدقاء المؤمنون استلمت الحكم. انا في طريقي الى الطائرة الان. ستسمع الخبر من وكالات الأنباء قريباً.

جميل: هل انت وامي بخير؟

السيد رفيق: اجل لا تخف فقط أبقى خارج البلد الى ان نرى ماذا سيحدث. علي الذهاب الان انا على باب الطائرة اطمئن، ساكلمك لاحقاً الى اللقاء.

جميل: الى اللقاء يا ابي.

فاتنة: ماذا حدث؟؟

جميل: انقلاب، جماعة الأصدقاء المؤمنون استلمت الحكم.

فاتنة:هل عائلتك بخير؟ علي الاطمئنان على امي واخواتي.

جميل: لا تخافي الخبر لم ينتشر بعد فهم بخير لكن اتصلي بهم على اية حال

فاتنة: سأفعل

بعد ساعة تنقل وكالات الأنباء عن القناة الرسمية خطاب رجل ملتحي:

يا قوم، لقد ولّيت عليكم ولست بخيركم، فإذا ما وجدتموني على حقٍ فأعينوني، وإذا ما وجدتموني على باطل فقوموني، أطيعوني ما اطعت الله فيكم، لقد انتصرت ثورتنا المجيدة، وحان الوقت لإقامة شرع الله في الارض. اول ثمار ثورتنا ستكون فرض الحجاب على موظفات الدوائر الحكومية ....

فاتنة تخفض صوت التلفاز: وكأن البلد كانت في خير لكن مشكلتها عدم تغطية موظفات الحكومة لشعرهن، ستضيع البلد الان اكثر من السابق، جميل سيلاحقونكم بالتأكيد

جميل: اعرف ذلك، وطبعاً ستصادر أملاكنا.

فاتنة: ماذا ستفعل؟

جميل: سابقى في الولايات المتحدة الان الى ان نرى ما سيحدث.

بعد شهر

رغم ان عائلة السيد رفيق تحتفظ بمبالغ كبيرة في البنوك السويسرية الا ان جميل الذي كان يدير بعض الاعمال في بلاده اصبح بلا عمل الان. ولأنه ليس معتادا على ذلك فقد قبل عملاً مؤقتاً في إدارة الأبحاث في نفس ولاية الدكتور اسعد خال فاتنة. وهكذا كان يرى فاتنة كل اسبوعين

في البلاد:

يوسف: مع هذا النظام ستزول الأحكام الصادرة ضدك وخطر العودة الى السجن، فما قمت به الان مبرر تحت قانون درء الفتنة وحفظ الأنساب الجديد. انت فقط اخطأت الهدف ولك اجر واحد. هههه

ابو صابر: الحمد لله كنت اعرف ان الظلم سيرفع عني يوم ما. الان علي إيجاد طريقة لإعادة ابنتي العاقة الى البلاد لإخضاعها وتأديبها على ما فعلت. وذلك الولد جميل ليس هنا الان فكل ازلام النظام القديم الان فارين من وجه العدالة.

يوسف: يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

ابو صابر: صدق الله العظيم. هلم بنا الى بيت طليقتي، سنجبر فاتنة على العودة فهي تحب امها.

يوسف: هيا بنا!

يظهر الحقد والغضب على وجه ابو صابر: سأكسر عظامها بيدي هاتين!! بيدي هاتين!

الفصل المئة واثنين

فاتنة وجميل والدكتور اسعد يجلسون على طاولة مقهى هادىء

الدكتور اسعد: تسعدني مقابلتك سيد جميل، فاتنة أخبرتني الكثير عنك.

جميل: وانا ايضا سعيد بمقابلتك دكتور اسعد.

اسعد: سمعت ان والدك يقيم في سويسرا حالياً.

جميل: هذا ما تقوله شبكات الأنباء لكنه في بلد آخر

اسعد: هل ستكون انت وعائلتك بخير؟ اقصد كون والدك كان الرجل الثاني في الحكم

جميل: شبكة الأصدقاء المؤمنون مرفوضة من قبل معظم الدول الغربية وتتلقى تمويلها من بضع دول مشبوهة كما تعلم. لذلك لن يجدو اذاناً صاغية لمطالبهم بتسليمنا لهم. لكن طبعاً لن نتمكن من العودة الى البلاد طالما هم الحاكمون.

اسعد: على اية حال سيفشلون قريباً، هذا اسلوبهم فهم يظلون في المعارضة منتقدين نظام الحكم دون تقديم آي بدائل. يوهمون الناس ان الحل هو العودة الى منهاج السلف الصالح، وعند الاستيلاء على الحكم يحاولون تطبيق نظامهم الثيوقراطي البائس فيلفظهم المجتمع مرة ثانية.

فاتنة: فيأتي طاغية عسكري جديد ويعود الى الحكم. لكن الطاغية القادم لن يكون وسيما مثل جميل

الدكتور اسعد يشعر بالحرج من جرأة فاتنة

فاتنة: هذا كلام الراحل فرج فودة منذ عقود من الزمن وهو حال الوطن العربي الحديث

جميل: ما زلتي مصممة على رأيك، عندما ينجح نموذج غير الدين او العسكر في ذلك الجزء من العالم عندها ساعترف بكل شيء تقولينه عني!

اسعد: ان اسوأ خيار يا فاتنة هو الدكتاتور الذي يدعي انه الحاكم بأمر الله، الوطن العربي سياسياً هو نتيجة اجيال طويلة من الخضوع لذلك النوع من الحكام، فهم يستخدمون النصوص ضد كل من حاول التفكير او الثورة على الظلم والطغيان. تأتيهم بالمنطق فيجابهونه بالنصوص والوعاظ، تأتيهم بالقلم فيشهرون سيف الله

فاتنة: لكن العسكر في الوطن العربي ليسو بالنظام العلماني العادل، هم نسخة اخرى من الحاكم بأمر الله

جميل: ماذا تتوقعين من الحاكم؟ ان يغير معتقدات الناس بالقوة؟ اذا هم ارادو ان يحكمهم نص فافضل ما يمكن عمله هو قولبة النص باطار عصري.

فاتنة: لا يمكن ان يكون هذا هو افضل الحلول. نستحق افضل من ذلك

اسعد: اعتقد ان الثقافة هي الحل، لو لم يكن الحاكم مهدداً دائماً بانقلاب السلطة الدينية عليه لربما استطاع إطلاق الحريات وارساء القوانين العصرية بعيدا عن النصوص

فاتنة: اي نوع من الثقافة تقصد؟

اسعد: مثلاً يتغنى الناس الان بعصور الخلفاء بسبب سطحية مناهج التدريس المتعمدة لابقائنا في الماضي. هل تظنين الناس كانو سيتغنون بتلك العصور لو عرفو مثلاً ان المتوكل زاد عدد جواربه عن الثلاثة الاف؟ وهارون الرشيد مات ووجدو في قصره ألفي جارية

فاتنة: اي امجادٍ تلك التي قامت على قهر النساء!

اسعد: اما عن الحريات فَلَو عرفو من هو الحجاج

فاتنة مبتسمة: لا تتكلم عن الحريات ستزعج جميل

جميل يبتسم: افرحي بحرية الأصدقاء المؤمنون الى ان تأتي ببديل عملي

اسعد: أنتم ظرفاء

في البلاد:

ابو صابر ويوسف يطرقان باب بيت فاتنة، الام تفتح الباب فيفاجئها وجه ابو صابر الحقود

الام تحاول إغلاق الباب: ارحلو من هنا

ابو صابر يدفع الباب و يدخل: اين فاتنة الان

الام: انت تعرف انها مسافرة، اتركها بحالها و عِش حياتك

ابو صابر: بعد كل ما فعلته ابنتك العاقة تتوقعين مني ان أسامحها؟ هي اصلا لم تطلب المسامحة.

يوسف: ولم تخضع لوالدها

الام وقد بدأ السعال يعاودها: لا اريدكم في بيتي

ابو صابر: يبدو ان دعوتي استجيبت ووصل السرطان لرئتيك

الام: اجل، افرح واشفي غليلك

ابو صابر: لن أسامحك حتى لو قتلك السرطان فما فعلتيه بتسترك على فاتنة لا يغتفر. هل تعرف فاتنة انك جثة متحركة؟

يوسف: قولي لها ان تعود لرؤيتك

الام: انتم مجانين! من اين لكم كل هذا الحقد! اتركونا بحالنا

ابو صابر: قولي لفاتنة انك تريدين رؤيتها قبل الموت

الام: فاتنة لن تعود، انتم تريدون استدراجها لتخضعوها. هي ستموت قبل ان تسمح لكم بذلك.

يوسف: افضل ان تموت

الام: اخرس ايها الخنزير الأصغر

ابو صابر: سانتقم منكِ بطريقتي، اما هي فحسابها عسير

الام: اخرس ايها الخنزير الأكبر

ابو صابر: تتجرأين علي؟

يُطرق باب البيت، بنات ابو صابر زهراء وسمية مع الاطفال هنا لزيارة أمهما، ابو صابر ويوسف يتظاهران بأنهما هنا للاطمئنان عليها

يوسف: كوني بخير، مع ان الإعمار بيد الله لكن نظن ان الرأي الأصوب هو إعلام فاتنة بسوء حالتك لكي ترى امها.

الام: لا عليك انت اخرج من بيتي وسأكون بخير

ابو صابر: لا حول ولا قوة الا بالله هكذا تعاملين من أتى للاطمئنان عليك؟

الام: اطمئنيتم علي اليس كذلك؟ ارحلو الان

سُمّية: ما بك يا امي؟ ما الذي يحدث؟

الام: لا شيء

ابو صابر ويوسف يتظاهران باللطف ويغادران

الفصل المئة وثلاثة

فاتنة تتلقى اتصالاً من سُمّية

سُمّية: فاتنة لقد عاد السرطان الى امي وهو في رئتيها الان وهي تخفي عنك الخبر، برأيي من حقك ان تعرفي، ربما تموت قبل ان تريها

فاتنة بصوتٍ مُتهدج: ماذا يقول الأطباء؟

سُمّية: لا اعرف بالتحديد فهي تتكتم على الموضوع

فاتنة: سأتصل بها، شكرًا لك يا سُمّية

سُمّية: لا شكر على واجب

تغلق سُمّية الهاتف وتلتفت الى ابو صابر: فعلت ما طلبته مني يا ابي، وان كنت استغرب اهتمامك المفاجىء

ابو صابر: كما تعلمين فاتنة ابنتي ومهما حدث بيننا الدم لا يتحول الى ماء. لكن لو قلتي لها انني قلق عليها ستتوجس فهي لا تثق بي مع انني والدها ورغم الخلافات كل ما اردت هو مصلحتها

سُمّية: انا سعيدة بأنك غيرت موقفك تجاه فاتنة، لذلك أخفيت انني اتصلت بها بناء على طلبك.

ابو صابر: جزاك الله خيراً يا ابنتي

تتصل فاتنة بوالدتها

فاتنة: امي لماذا لم تخبريني ان حالتك ساءت؟

الام: من قال لك ذلك؟

فاتنة: سُمّية لكن ذلك ليس مهماً المهم اخبريني عن حالتك

الام: انا بخير لا تقلقي

فاتنة: لا! اريد الحقيقة!

الام: قلت لك انا بخير لا تقلقي

فاتنة: لا فائدة علي ان اسأل الاخرين لأعرف، عطلتي القادمة بعد شهر أستطيع المجيء لرؤيتك

الام: لا، لا تأتي هنا أبداً

فاتنة: لماذا؟

الام: فقط ابقي حيث انتي ولا تقلقي علي

فاتنة: ماذا تخفين عني؟

الام: لا شيء استمتعي بوقتك وأكملي دراستك

فاتنة: حسناً، كوني بخيرٍ يا امي

تتصل فاتنة براندي: اريد منك خدمة

راندي: انتي تأمرين

فاتنة: اذهب الى المستشفى واسأل عن الدكتور رامي واستفسر منه عن حالة امي الحقيقية. انا محرجة ان اتصل به مباشرةً فلم أتكلم معه منذ مدة

راندي: سأذهب غداً

فاتنة: اشكرك يا صديقي العزيز

تكتب فاتنة في دفترها السري:

عندما تترك ارض الاحزان، لا تتركك أحزانها

في اليوم التالي ترد مكالمة خارجية على هاتف فاتنة

الدكتور رامي: فاتنة انا الدكتور رامي أخذت رقمك الجديد من راندي

فاتنة: كيف حالك؟ اقدر اتصالك انا آسفة لإزعاجك

رامي: لا بالعكس لا تقولي ذلك، ماذا اردتي ان تعرفي؟

فاتنة: حالة امي بالتفصيل

رامي: لقد عاد السرطان واصاب رئتيها، لكن ذلك ليس النهاية. الامر يعتمد على استجابتها للعلاج.

فاتنة: كم لديها من الوقت على اسوأ حال؟

رامي: اذا انتشر بقوة، حوالي العام.

فاتنة: هل ما زال هناك احتمال بالشفاء؟

رامي: اجل لكن ذلك يعتمد على نتائج الايام القادمة

فاتنة: شكرًا لك دكتور رامي

تتصل زهراء اخت فاتنة: فاتنة كيف حالك؟

فاتنة: بخير كيف حالك انتي؟

زهراء: بخير، لكن امي ليست كذلك، لقد عاد السرطان

فاتنة: سمعت بذلك للأسف

زهراء: انا متأكدة انها تتمنى رؤيتك لكنها تخاف ان تثقل عليك، ربما من الافضل ان تفاجئيها بزيارة

فاتنة: لا اعرف سنرى، شكراً لك يا زهراء

بعد ان تنهي زهراء المكالمة تلتفت الى ابو صابر

ابو صابر: احسنتي يا ابنتي، ستكون أمك سعيدة بالمفاجأة قبل موتها

زهراء: لم افهم لماذا لم ترد ان اخبر فاتنة انك انت صاحب الفكرة، سيُحسن تغير موقفك واهتمامك من علاقتكما المتوترة

ابو صابر: لا يا ابنتي فاتنة صغيرة وجاهلة ولا تثق بي لذلك اخفاء الامر افضل

زهراء: كما تشاء يا ابي

ابو صابر: رضا الله ورضا الوالدين من نصيبك بأذن الله يا ابنتي

تتصل الأخت الثالثة شيماء بفاتنة ويدور حوار مشابه

فاتنة تتصل بجميل: ربما سأذهب الى البلاد في عطلتي القادمة

جميل: هل انتي متاكدة ان هذه فكرة جيدة؟ سمعت ان جماعة الأصدقاء المؤمنين تحتجز بعض العائدين

فاتنة: لقد عاد السرطان الى أمي

جميل: لماذا لا تأتي هي للعلاج؟

فاتنة: لانه يكلف الكثير هنا

جميل: لا تهتمي بذلك

فاتنة: لا

جميل: لا اعرف لست مطمئناً لهذه الرحلة

فاتنة بلهجتها المختصة بهذه العبارة: "شو بدو يصير يعني"؟

جميل: كما تشائين ...

الفصل المئة وأربعة

اخبار المهلهل

في تلك الليلة الباردة في الصحراء سار الزير المهلهل مردداً أبيات الشنفرى:

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلي القَوْسَ رَبُّها وَأقْطُعَهُ اللَّاتـي بِهَا يَتَنَبَّـلُ

دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتـي سُعَـارٌ وإرْزِيـزٌ وَوَجْـرٌ وَأفَكَلُ

يقال ان كل انسان حتى اشد المجرمين بطشاً لديهم منظومة اخلاقية بشكلٍ او بآخر. المهلهل كان يعيشُ في زمن عنترة والشنفرى، زمن كان فيه المجتمع يتقبل ان الاقوى يصرع الأضعف ويإخذ ما يملكه. زمن كان الانتقام به من الشمائل.

تحسس المهلهل حقيبة المال، وهو الذي عاش حياة الفقر، فأنشد من نفس لامية الشنفرى:

وأُعْـدِمُ أحْيَانـاً وأُغْنَـى وإنَّمـا يَنَـالُ الغِنَى ذو البُعْـدَةِ المُتَبَـذِّلُ

بدأ يفكر في لقائه المرتقب مع بقية النماريد في ألبانيا. سالم لم يعد يعرف لنفسه هدفاً سوى العيش على تلك المنظومة الاخلاقية الغريبة. منظومة القوة والبطش والانتقام. كيف سيعيش الان مع الملايين وحاجاته كلها مسددة؟ لماذا سيسطو ويغزو ويبطش وينتقم؟ تسائل في نفسه بينما بدأ رذاذ مطرٍ خفيف بالسقوط على غير العادة في تلك المناطق، وامتدت الصحراء تحت ضوء القمر بلا طرق او مسالك محددة، هكذا عشوائية كحياة سالم.

وهكذا كان يسير المهلهل مبتسماً الى ان لاحت اضواء آلية عسكرية او سيارة في الأفق. لا بد أنها احدى دوريات تنظيم سيف علي. يبدأ المهلهل بالركض بعيدا عن اتجاه الاضواء. لكنه يتفاجأ السيارة تتبعه وكأنها هنا لملاحقته! مع اقتراب الالية يميز المهلهل السيارة المصفحة، انها الخيانة!

الفصل المئة وخمسة

اخبار المهلهل

تبدأ زخات الرصاص من السيارة من بعيد بينما يركض المهلهل من اجل حياته. يغير اتجاهه مستخدماً الصخور والكثبان كستار لتصعيب مهمة إصابته ثم يصعد تلة صغيرة مُجبراً السيارة على الالتفاف حولها. تظهر أضواء سيارة في الاتجاه المقابل، صوت إطلاق النار لفت انتباه دورية من تنظيم سيف علي. رجال تنظيم سيف علي ميزو ان السيارة جتعشكم وأطلق احدهم قذيفة باتجاهها، تمر القذيفة قرب التلة وتنفجر قرب السيارة المصفحة. يتحول انتباه السيارة الى مجموعة جيش علي وتمر بقرب تلة المهلهل. يميز المهلهل الوجوه تحت ضوء السيارة المقابلة. السبع جبار الذي يقود السيارة يقوم بمناورة تمكن الصاحب عثمان من إمطار الجبهة المقابلة بالرصاص وإصابة السائق فتنقلب سيارتهم. المهلهل يستغل الفرصة وينتقل الى تلة وعرة يصعب على السيارة صعودها. يُجهِز النماريد على الأحياء من فرقة سيف علي ثم يبدأون بالبحث عن المهلهل. المهلهل يتصل على اللاسلكي ويخبر النمرود بالخيانة.

النمرود: سالم لا تنسى هم معنا على نفس الموجة.

سالم على اللاسلكي: ماذا تريدون؟ المال؟

السبع جبار: المال الذي معك لا شيء بالنسبة للذي احتفظ به النمرود والصاحب عمر.

يضطرون الى الترجل ليصعدو التلة

سالم: لماذا تريدون قتلي اذاً؟

السبع جبار: ستعرف بعد ان تموت

سالم: نمرود احذر، لا بد ان هناك كميناً ينتظركم، هؤولاء اخبروا اخرين انا متأكد وإلا لماذا يأتون لقتلي قبل ان يحصلو على المال؟

نمرود: هذا ما كنت اخشاه، سننقطع عن اللاسلكي اذاً

سالم: غيرو الطريق

صوت إطلاق نار على اللاسلكي

السبع جبار: لقد أطبقت جماعتنا عليهم، خطتكم غبية

المهلهل بصوتٍ مرعب: في الصباح ستكون لحومكم جاهزة للنسور.

يغلق اللاسلكي

يتأهب السبع جبار والصاحب عثمان و خليل ويبدأون بصعود التلة مسلحين بالبنادق الالية ومناظير الرؤية الليلية مطبقين على المهلهل من ثلاثة اتجاهات

الفصل المئة وستة

فاتنة مع خالها الدكتور اسعد على الهاتف: ما رأيك يا خالي هل نذهب معاً لرؤية أُمي؟

اسعد: لقد اتصلت بالمستشفى ولم احصل على معلومات كاملة. حسب ما فهمت يبدو ان حالتها ليست بذلك السوء وان كانت على مفترق طرق.

فاتنة: كيف ليست سيئة وقد تموت بعد سنة؟

اسعد: من اين عرفتي ذلك؟

فاتنة: هل عرفت الان لماذا لم أسألك؟ كنت ستخفي علي، هل انا عاطفية لهذة الدرجة حتى تخفي عني؟ الا أُستأمن على معلومة؟

اسعد: لن يفيد القلق يا فاتنة

فاتنة: في المستقبل يا خالي ارجو ان لا تقرر عني بل تعطيني المعلومة كما هي.

اسعد: حسناً، لكن أمك لا تريدك ان تذهبي.

فاتنة: لماذا؟

اسعد: لا اعرف، اعتقد ان الامر له علاقة بوالدك لكنها حقاً لم تخبرني تفاصيل وقالت لي ان احذرك من الذهاب.

فاتنة: معقول ان والدي ما زال حاقداً ويتربص بي؟ معقول كل هذا الحقد؟ و ماذا سيفعل؟ يقتلني؟

اسعد: ابو صابر مختل وقد يفعل اي شيء.

فاتنة: اريد ان ارى امي، سأُخاطر، خصوصاً ان السرطان في احيان كثيرة قد ينتشر فجأة، اريد رؤيتها قبل ان تنهار او تسوء حالتها

اسعد: هذا ليس قراراً حكيما يا فاتنة خصوصاً انني حذّرتك

فاتنة: ليس كل قرار اتخذه مبني على الحكمة، انا لست آلة في النهاية، اريد ان ارى امي قبل ان يحدث لها شيء. انه قرار اخلاقي، قد يكون غبياً، لكنه اخلاقي

اسعد: عنيدة

فاتنة: سأحجز تذكرة، هل أستطيع رؤيتك عطلة نهاية الاسبوع قبل سفري؟

اسعد: طبعاً يسعدني ذلك

فاتنة: أريد ان ارى جميل ايضاً، اراك في العطلة

اسعد: اراكِ اذاً

تتصل فاتنة بجميل: عقدت العزم على الذهاب لكن الدكتور اسعد حذرني ان والدي يخطط شيئاً

جميل: لا اشجع تلك الزيارة لكن اخشى ان تلوميني اذا لم تذهبي وحدث شيء لوالدتك

فاتنة: شو بدو يصير يعني

جميل: هذه عبارة هوجاء لكنني احبها

فاتنة: سآتي لرؤيتكم عطلة نهاية الاسبوع

جميل: لنقيم حفل وداع اذاً

فاتنة: انا ذاهبة لثلاث اسابيع فقط

جميل: احيانا الوداع قد يكون بحسب البعد الجغرافي

فاتنة: انت تريد عذراً لحفل وداع، لنخرج ثلاثتنا و نسهر اذاً

جميل: حسناً، اراكِ قريباً

في البلاد:

تحولت دوائر الدولة تدريجياً الى "مؤسسات الخلافة". لم يختلف عملها كثيراً عن السابق، فقط اختلفت المسميات واضيف الحجاب وبعض اللحى.

موظف دائرة "عيون الخلافة": ما هو البلاغ الذي تريد الإدلاء به؟

ابو صابر: ايام نظام الكفر كان لدي ابنة عاقة تزني مع من تشاء، حاولت قتلها لدرء الفتنة وأخطأت الهدف، فسجنوني لعنهم الله. المهم بعد كل ذلك الظلم خرجت بفضل بعض الصالحين، و عرفت انها كانت على علاقة بأزلام النظام السابق ولا زالت.

الموظف: على علاقة بمن تحديداً؟

ابو صابر: والله ان العين لتدمع وانا اتحدث عن فجور ابنتي التي ربيتها بيدي هاتين.

الموظف: صبراً جميلاً أثابك الله فأنت تفعل كل ما تستطيع لإصلاحها او درء أذاها عن المجتمع

ابو صابر: هي الان خارج البلاد لكنها قد تعود قريباً، وهي على علاقة بجميل، جميل رفيق

الموظف: جميل رفيق؟ حقاً؟

ابو صابر: والله على ما اقول شهيد

الموظف: هذه معلومات مهمة جداً، سأتصل برئيسي

يتصل الموظف بينما يتظاهر ابو صابر انه على وشك البكاء واضعاً يده على عينيه ويهدىء يوسف من روعه

رئيس دائرة عيون الخلافة: أطلقوا العيون في كل مكان، اذا دخلت تلك الفتاة البلاد ألقوا القبض عليها بتهمة الخيانة العظمى واثارة الفتنة في الحال!

الفصل المئة وسبعة

تسوء حالة الام فجأة وتدخل المستشفى بسبب التهابٍ رئوي مفاجيء وتتصل سُمّية بفاتنة لتخبرها.

في عطلة نهاية الاسبوع تلتقي فاتنة بخالها اسعد وجميل

جميل: مصممة على الذهاب يا فاتنة؟

فاتنة: لماذا نعود الى الموضوع، عطلتي القادمة بعد ستة أشهر لا أستطيع الانتظار. لقد ساءت حالة امي

اسعد: لست مطمئنا من ناحية والدك، سالحق بك بعد أسبوع على آية حال.

فاتنة: سأطلب من امي ان لا تخبر احدا بقدومي وتطلب من اخواتي اخفاء الامر وهكذا أراها واعود دون ان يعرف، سأذهب فجأة. هل تكفيكم هذه الاحتياطات؟

اسعد: ذلك افضل.

فاتنة: حسناً اذاً

جميل: يؤسفني انني لا أستطيع المجيء معك.

فاتنة: لا تقل ذلك، انت فعلت كل ما في وسعك من اجلي.

يعم الصمت لفترة

فاتنة مبتسمة: ثم ماتت رابعة ....

يضحك الجميع

في البلاد

ابو صابر يزور الام في المستشفى ومعه باقة ورد، قبل ان تطلب الممرضة لطرده يبدأ الحديث: انا آسف جداً لما قلته انا ويوسف اخي. فاتنة ابنتي وانا اخطأت كثيراً بحقها. سأقبل يدها واطلب الصفح عندما أراها في المرة القادمة.

الام: هل انت ثمل؟

ابو صابر: استغفر الله انا لا اشرب المنكر. لقد فكرت في الماضي ووجدت انني قصرت في حقك وحق البنات وإن شاء الله ساعوضكم عن بعض ذلك في الايام القادمة. ارجوك سامحيني. اعطوني فرصة لأثبت حسن نواياي.

الام: لا اعرف، لقد جرحتنا كثيراً

ابو صابر: انا اسف ماذا تريدين ان افعل لأثبت ندمي؟

الام: لا اعرف، سنرى مع الايام، الى اللقاء الان انا متعبة

ابو صابر: كوني بخير، الى اللقاء

يعود الى السيارة حيث ينتظره يوسف

يوسف: كيف كان الوضع؟

ابو صابر: لا اعرف ان كانت قد بلعت الطُعم، لكن على الاقل سيخفف ذلك من شك فاتنة او على الاقل لا يزيد منه.

يوسف: فاتنة تظن نفسها ذكية وما هي الا بنت ساذجة. ستسقط في الفخ لا محالة. المهم ان نوقع بابن السيد رفيق عن طريقها. لا تنسى نصيبي من المكافأة

ابو صابر: كلما تكلمنا في الموضوع تذكرني ما بك يا يوسف.

يوسف: لا شيء، يكاد صبري ينفذ.

ابو صابر: والله ان المال لا يهمني بقدر شفاء غليلي ورد شرفي وكرامتي

يوسف: توكل على الله

ابو صابر: حسبي الله ونعم الوكيل

الفصل المئة وثمانية

اخبار المهلهل

يصرخ السبع جبار: استسلم ومت سريعاً، نحن ثلاثة وانت واحد ونحن نرتدي مناظير ليلية وانت اعمى.

كان قصد السبع جبار إضعاف نفسية سالم ولكنه لم يفكر بما يقول.

المهلهل يُخرج هاتفه الحديث ويشغل الكاميرا، هذه الهواتف التي صدرت عام ٢٠٢٠ تتميز بشيء يسمى "سوبر فلاش" وهو قادر على انارة الليل لتصوير الطبيعة. يضغط على "تشغيل سوبر فلاش" يظهر تحذير " تصوير الأشخاص او الحيوانات بالسوبر فلاش قد يسبب العمى، لا توجه السوبر فلاش نحو شخص مباشرة، يستخدم فقط لتصوير الطبيعة والجمادات" يوجه المهلهل الفلاش الى مصدر الصوت ويضغط. مع مناظير الرؤية الليلية التي تقوي اي مصدر للضوء يفقد السبع جبّار القدرة على الابصار بينما يحدد المهلهل موقعه ويطلق رصاصة تخترق جمجمته. يمطر الصاحب عثمان وخليل موقع الفلاش بالنار لكن رؤيتهم ايضاً تأثرت بالوميض والمهلهل انتقل الى موقع آخر. يضطرون الى خلع المناظير الليلية. يلمحون خيال المهلهل يركض حولهم كالشيطان، دورية جديدة من تنظيم سيف علي تلوح بالافق. يركض المهلهل نزولاً بسرعة، وقبل ان يدرك الصاحبان ما يحدث يشغّل المهلهل السيارة المصفحة. يطلقان النار باتجاهها لكن ذلك يلفت نظر تنظيم سيف علي إليهما اكثر. يسمع المهلهل معركة الرصاص خلفه بينما يبتعد لكنه يلاحظ اضواء سيارات بعيدة تلاحقه. يبدو ان تنظيم سيف علي مصمم على ملاحقته. ينطلق باقصى سرعة مثيراً عاصفة من رمال الصحراء في الليل. تمر قذيفة فوق سيارته وتنفجر أمامها، يناور المهلهل بمهارة لكن يبدو ان اعداد الملاحقين في ازدياد. يغير اتجاهه من الميناء الى القاعدة الجوية الأميركية في المنطقة. القواعد الأميركية محمية باجهزة مراقبة معقدة و اي اقتراب منها سيؤدي الى مواجهة مع مروحيات ال"كومانشي" الجديدة. تنظيم سيف علي يتراجع مع هذه الحركة الانتحارية ظانين ان المهلهل إما انتحاري او انه متعاون مع القوات الأميركية. قبل ان يقترب المهلهل بالشكل الكافي ينحرف ويعود ادراجه ويكمل الى الميناء. يفتح اللاسلكي، لا احد يتحدث عليه. ربما قضى النماريد على انفسهم بسبب الخيانة. ربما اصبح المهلهل آخر النماريد.

الفصل المئة وتسعة

في الليلة التي تسبق السفر ذهب جميل و فاتنة الى مطعمٍ فاخر، كانت فاتنة تخفي توترها،

جميل يمسك بيدها: فاتنة، تعرفين كم احبك؟

فاتنة: بقدر عدد ذرات الكون

جميل: بل اكثر

فاتنة مبتسمة: هذا السؤال على شهرته يعبر عن براعة الشخص في الإجابة ولكنه لا يعبر عن مقدار الحب الحقيقي

جميل: ما الذي يعبر عن الحب الحقيقي اذاً؟

فاتنة: الى متى ستحبني وهل يوجد سبب يجعل ذلك الحب يتغير يوماً؟

جميل: الى الأبد ولا

فاتنة: آه منك ومن مثالياتك، لماذا تحاول ان تكون كاملاً دائماً؟ جرب ان تصبح حياتك فوضى وضياع لفترة.

جميل: هل حياتي الان ليست فوضى وضياع؟

فاتنة: لا ليست كذلك، فقط تغيير ظروف، ما زلت متمسكاً بكمالك. فكر ان تغير ذلك. عِش هذه اللحظات كمغامرة قبل ان تعيد ترتيب حياتك وتعود لخط الكمال مرة أُخرى.

جميل: سؤالك ايضاً لا يعبر عن الحب الحقيقي

فاتنة: لماذا؟

جميل: السؤال خطأ اذا اخذنا بوجهة نظرك اي اذا كان الحب منطقياً، لان الانسان اذا احب شيئاً في الآخر قد يتغير ذلك الشيء فكيف يظل على الحب؟ لكن في نظري الحب ليس منطقياً

فاتنة: يبدو ان الحب الحقيقي مثل الدين الحقيقي لا احد يمثله ولا احد يجده

يضحكان، بعد العشاء يتبادلان القبل بالسيارة.

فاتنة: تعال نفعل شيئاً مجنوناً

جميل: ماذا تقصدين؟

تنزل فاتنة من السيارة: اتبعني

تركض باتجاه الأشجار الكثيفة ويتبعها جميل، تتوقف و تسند ظهرها الى شجرة، جميل يقترب منها و يشبك أصابع يديه مع يديها ثم يثبت يديها فوق رأسها على الشجرة، تتمايل فاتنة متظاهرة بالضعف ثم تتثنى في دلال فيعتصر جميل جسدها بين جسده والشجرة .... تعض فاتنة شفتيها وتتظاهر بالمزيد من الضعف ...

في اليوم التالي و بعد وداعٍ عاطفي في المطار فاتنة في الطائرة متجهة الى بلدها، تكتب في دفترها السري:

اشعر بأن ما افعله خطأ منطقي قد أندم عليه، لكن ما معنى الحياة اذا لم نخاطر من اجل من نحب. هناك دائماً قرار صائب منطقياً وقرار صائب عاطفياً. ربما هذه اول مرة يذهب المنطق في حساباتي الى الجحيم.

الفصل المئة وعشرة

اخبار المهلهل

يترك المهلهل السيارة على أطراف المدينة الساحلية ويسير الى الميناء، قبل ان يصل يلاحظ انتشار ميليشيات "لواء دين الحق" في الشوارع، هذا التنظيم رغم انه من نفس طائفة "جتعشكم" الا انه معادٍ له وبشدة. نقاط التفتيش حول الميناء كثيرة. يبدو ان الحظ السيء تبعه والتنظيم سيطر على على المنطقة حديثاً. ينحرف الى احدى الحواري الضيقة فيصادف غلامان مسلحان من أعضاء التنظيم.

الغلام الاول محاولاً تخشين صوته: انت يا هذا من اين اتيت وأين أوراقك؟

المهلهل يقف صامتاً مع ابتسامة خفيفة

يقترب من المهلهل مبتسماً: إيدك على خمسمية ورقة لنمرقك

تخترق سكين المهلهل حنجرته قبل ان يكمل جملته، الغلام الثاني يتسمر لثواني من هول المشهد، يعاجله المهلهل برمي نفس السكين فينغرس في قلبه. يسحب المهلهل سكينه ويكمل طريقه،

يفتح اللاسلكي مرة أُخرى: نمرود ... صاحب عمر ... نمرود ... صاحب عمر ...

لا يُجيب احد، لقد بدأ التعب يدُب في أوصال المهلهل، الفنادق في المدن التي تحتلها هذه التنظيمات تتحول الى أماكن خطرة يجب تفاديها. يمر بجانب صالون حلاقة، تخطر على باله فكرة. يدخل ويطلب قص شعره.

الحلاق: اهلًا بك، تفضل، كيف تريد قص شعرك؟

المهلهل: صفر لو سمحت

الحلاق: كما تشاء، من اين انت يا سيدي؟

المهلهل: انا لست من هنا و لست مع احد، مجرد مار في المدينة، ما الذي يجري هنا؟

الحلاق: ليلة أمس تم مسح معظم تنظيم جتعشكم في معركة العاصمة، فاستغل تنظيم لواء دين الحق الفرصة ودخلو المدينة.

المهلهل: هل هناك مكان ليبيت فيه شخص عابر؟

الحلاق: هناك فندقين في المدينة لكن لا أعرف كيف الوضع الان

المهلهل: هل تعرف أماكن أُخرى؟

الحلاق: لدى اخي بيت مفروش صغير وانا مسؤول عنه

المهلهل: كم تُريد ايجاراً شهرياً؟

الحلاق: في هذه الظروف ٧٠٠ دولار

المهلهل: اتفقنا، عندما انتهي أعطني المفاتيح وأرشدني اليه

الحلاق: حسناً يا سيدي

يدخل المهلهل البيت الصغير الذي يحتوي اثاث بسيط ورخيص، يرتمي على الفراش. يقضي المهلهل عدة اسابيع، منتظراً ان يعود الميناء بلا فائدة، يسمع في الأخبار عن انقلاب الأصدقاء المؤمنون في البلاد. لم يعد مطلوباً هناك الان!

الفصل المئة و أحد عشر

تهبط طائرة فاتنة، لم تُخبر أحداً بموعد وصولها سوى راندي الذي ينتظرها في المطار لكي تفاجأ امها.

يُعطي موظف الجوازات العابس ذو الشوارب الكثة فاتنة استمارة معلومات، بعد ان تملأها تسلمها له مع جواز السفر.

الموظف: اين النسخة الثانية؟

فاتنة: انت أعطيتني نسخة واحدة فقط يا سيدي

الموظف: انا اعطيتك وحده وللا انتي يلي اخدتي وحده وانقلعتي؟

فاتنة تأخذ نسخة ثانية بصمت وتملأها. بينما تفعل ذلك يُقبِل ثلاثة رجال من "عسس الخلافة" ويقبضون عليها امام الجميع!

فاتنة: ماذا تفعلون؟

العسس: انتي مقبوض عليكي بتهمة الخيانة العظمى وزعزعة الأمن والاستقرار والمشاركة بقمع ثورة سلمية وغير ذلك.

فاتنة: هل هذه مزحة؟ انا مجرد طالبة في الخارج ولا علاقة لي بما تقول

العسس يشدها من ذراعها: هيا معنا تحركي!

يقتادونها الى سيارة العسس ويُجلسونها في المقعد الخلفي ويحيطها اثنان منهم. في الطريق الى السجن يتظاهرون بالنوم ويتمايلون على فاتنة لملامسة جسدها.

يلقي حارس السجن لباساً خشناً على فاتنة: أرتدي هذا

فاتنة: ارجوك أغلق الباب

الحارس: لا! يجب ان أتأكد انكِ لن تهربي شيئاً

تدمع فاتنة بينما تغير ثيابها ويتفرس الحارس جسدها بشهوة ويضع يده فوق وسطه

فاتنة بعد ان تنتهي: اريد اجراء اتصال

الحارس يشير الى هاتف في الزاوية لكنه يقف بجانب المكتب ويغلق الطريق اليه: من هنا

فاتنة: كيف اصل اليه؟

الحارس يُشير الى مسافة صغيره بينه وبين الحائط: من هنا

فاتنة: هل يمكنك الابتعاد قليلا يا سيدي؟

الحارس: لديك ثلاثين ثانية قبل أخذك الى الزنزانة

فاتنة تمر فيقبض الرجل على مؤخرتها، تتناول فاتنة قلم من فوق المكتب وتحاول ضربه به فيقيدها. يصل مأمور السجن في تلك اللحظة.

فاتنة: كان يحاول اغتصابي

الحارس: حاولت ضربي بالقلم يا سيدي انها متوحشة

مأمور السجن: خذها الى زنزانتها وابقيها مقيدة الى ان تنقل الى سجن النساء

فاتنة: احتاج اج اء اتصال يا سيدي

المأمور: علينا التحقيق في الحادثة لكن الان الى الزنزانة. غدا ستمثلين امام القضاء في قضاياكِ ولا تحتاجين قضايا جديدة فاخرسي.

يقتاد الحارس فاتنة الى زنزانتها، بعد ساعة يَصْل حارس آخر و يقتادها الى سيارة صغيرة تنقلها الى مبنى مجاور. تستقبلها امرأة بدينة مُحجبة من الحارس، تفك قيودها ثم تدخلها الى زنزانة مؤقتة وتدفعها بخشونة.

فاتنة، تلك الفتاة البارعة الجمال، حتى بدلة السجن فشلت في طمس فتنتها، تلك الفتاة ذات الفكر المتوقد واللسان السليط، تقبع في زنزانة صغيرة اسيرة كسيرة.

تسحبها المرأة من الزنزانة لتدخل الى باحة سجن الحراسة المشددة، ومن هناك تقتادها الى زنزانة أُخرى صغيرة فارغة وتغلق بابها عليها. رائحة العفن والبول تُزكم الأنوف. الاضواء مطفأة، وتكاد لا ترى شيئاً. الوقت يقف صامتاً كئيباً مظلماً.

الفصل المئة واثني عشر

لم تستطع فاتنة النوم، في الخامسة صباحاً يفتح باب الزنزانة الى باحة فيها طاولة معدنية كبيرة وبعض المقاعد. السجينات الأُخريات يرمقنها بنظرات استفزازية. لكن احدى السجينات تقترب منها مبتسمة.

هُدَى: انا هدى، وانتي؟

فاتنة: انا فاتنة

تنادي هدى على فتاتين قريبتين

هدى موجهة الحديث الى الفتاتين؛ اسمها فاتنة

فاتنة: اين نحن؟ اقصد اي سجن هذا؟

هدى؛ سجن العاصمة المركزي عنبر الخطرين

فاتنة: عنبر الخطرين؟ حقاً؟ ماذا فعلتم لتنتهو هنا؟

هدى: قتلت زوجي وصديقته

الفتاة الثانية: قتلت طفل عشيقي السابق

الفتاة الثالثة: قضايا متعددة، مخدرات تجارة أعضاء بشرية إدارة شبكة دعارة سرقات

هدى: وانتي يا فاتنة؟

فاتنة بصوتٍ مُتهدِج: انا ... اردت رؤية أُمي

تنفجر النساء الثلاث بالضحك

الفتاة الثالثة: كلهم يدعون البراءة في البداية ههه

هدى: فاتنة نحن افضل ثلاثة هنا، قضينا هنا سنوات طويلة تعلمنا معها النظام، شكلك لن يروق للبقية، او قد يروق لبعضهم اكثر من اللازم

تضحك النساء الثلاث مرة أُخرى

هدى: على اية حال، تبدين فتاة مدللة ولن يروق لك الطعام هنا، هل تسمحين لنا بأخذ حصتك؟

تفهم فاتنة مغزى الحوار والتعارف: طبعاً، على حسابك

هدى: فتاة جيده ههه

وهكذا تقاسمت هدى حصة فاتنة من الفطور مع الأخريات، استغلت فاتنة وقت الفطور لكي تتكلم مع الحارس الذي أتى به، كان طاقم الحرس من الرجال لكن كان هناك بعض النساء ايضاً لمهام معينة

فاتنة: سيدي ماذا سيحدث لي الان؟ الى الان لا اعرف لماذا انا هنا

الحارس: ستمثلين امام القاضي بعد الظهر

فاتنة: هل يمكنني استعمال الهاتف؟

الحارس: لا، فقط بإمكانك ذلك عن طريق المحامي

فاتنة: ليس لدي محامي هل يمكنني الاتصال بأحدهم؟

الحارس: لا، تحتاجين محامي لكي تجري اي اتصالات لأنك في عنبر الخطرين. كل ما تستطيعين فعله هو استدعاء المحامي لكي يطلب ان يسمح لك بإجراء اتصال

فاتنة: ما هذا النظام؟ كيف سامثل امام القاضي بدون محامي اذاً؟

الحارس: سيكون هناك محامي معين من الدولة

فاتنة: من هو؟

الحارس: لم يعين بعد

فاتنة: ضع نفسك مكاني يا سيدي ماذا افعل؟

الحارس: انتظري المثول امام القاضي، كفى الان اتعبتيني بأسئلتك الغبية

فاتنة: آسفة لإزعاجك يا سيدي

الحارس: انتهى وقت الفطور، كل سجينة الى زنزانتها هيا! هيا!

مرت الساعات بطيئة وفاتنة تروح وتجيء كاللبؤة الحبيسة

حارس يفتح الباب: فاتنة!

تندفع فاتنة بلهفة

الحارس: قفي هنا

تأتي امرأة من الطاقم وتقيد قدمي فاتنة بسلسلة قصيرة بالكاد تسمح لها بالمشي، و تقيد يديها خلف ظهرها، ثم سلسلة حول ظهرها تجرها منها الى قاعة المحكمة المتصلة بالسجن عبر أبواب وممرات كثيرة.

المرأة: لديك بضع دقائق للحديث مع المحامي الذي عينته الدولة لك، ثم ستمثلين امام القاضي

فاتنة: شكرًا لك يا سيدتي

المرأة: لا تتظاهري بالأدب ايتها المجرمة، من عنبر الخطرين وتنادينني سيدتي؟

تصمت فاتنة

يصل رجل تبدو على ملامحة بعض البلاهة، يدخن سيجارة رخيصة ويلبس نظارة ذات إطار عريض

المحامي: انتي فاتنة؟

فاتنة: اجل يا سيدي

المحامي: اسمعي عندما ندخل سيقرأون عليك التهم قولي لست مذنبة فقط. بعدها سيقرّون موعد محاكمتك

فاتنة: سيدي ما هي التهمة؟

المحامي: تهم كثيرة ليس لدي وقت

فاتنة: سيدي هل يمكنك ان تتصل بصديق لي؟

المحامي: هل تظنين انني محامي خاص لأقدم لك هكذا خدمات؟ ليس لدي وقت

فاتنة: لكن يا سيدي كيف احصل على محامي خاص ولا احد يعرف انني هنا؟

المحامي يتأفف: حسناً سأجري اتصال واحد فقط. ما هو الرقم؟

تعطيه فاتنة رقم راندي

المحامي: انهم يدعوننا، سأتصل بهذا الشخص بعد الجلسة هيا

فاتنة: هل يمكنك طلب الإفراج بكفالة؟

المحامي: ههههه ما رأيك بسيارة ليموزين لتأخذك الى حيثما تشائين؟ لن تخرجي من هنا اليوم، ولا اعرف متى ستخرجين

فاتنة: هل هناك آي شيء تستطيع فعله لمساعدتي؟

المحامي: ماذا تريدين اكثر؟ سأتصل بمن طلبتي هذا يكفي عليك بتعيين محامي خاص اذا اردتي اي شيء آخر

تمثل فاتنة امام القاضي

القاضي: هل انتي مذنبة بآلتهم التالية: الخيانة العظمى، زعزعة الأمن والاستقرار، المشاركة بقمع ثورة سلمية، الزنى، نشر الرذيلة و افعال مخلة بالنظام العام؟

فاتنة: لست مذنبة يا سيدي

الادعاء: الدلائل والشهود يستدعون إبقائها في السجن يا سيدي القاضي

القاضي: المحاكمة تبدأ بعد أسبوع، الى ذلك الحين تبقين سجينة في عنبر الخطرين

فاتنة: هل يمكن نقلي الى السجن العادي

القاضي: اخرسي فقط المحامي يتكلم عنك

المحامي: اترك القرار للمحكمة

القاضي: سجن انفرادي لانها تكلمت بدون إذن!

المحامي: حسناً يا سيدي القاضي

فاتنة تُذكِر المحامي: ارجوك اتصل بصديقي راندي اعتمد عليك ارجوك

المحامي: سأتصل به لكن هذه اخر خدمة اقدمها لك

فاتنة: شكرًا لك يا سيدي

تُمضي فاتنة الليلة في السجن الانفرادي، لا تعرف الوقت، ما تزال في حالة صدمة كاملة. كل ما توقعته على الاسوء هو بعض المتاعب من والدها، لكن ليس دولة كاملة ضدها! في اليوم التالي اخيراً يستدعيها الحارس: لديك زيارة من محاميك الخاص!

المحامي جلال من وراء الزجاج: فاتنة انا جلال محامي الدفاع الخاص بك، السيد راندي معي هنا لرؤيتك ايضاً

راندي: فاتنة لا تخافي اتصلت بالدكتور اسعد وجميل، لم اخبر أخواتك بعد لأنني لست متأكداً اذا كنتي ستخبرين أمك

فاتنة: لا لا تخبر امي. راندي انت صديق عظيم

راندي: اتمنى لو كنت أستطيع ان افعل اكثر يا فاتنة

فاتنة: شكرًا لك! لن انسى معروفك!

المحامي جلال: فاتنة الوقت محدود اريد الحديث معك على انفراد

يودعها راندي ويغادر

فاتنة: ما الذي يجري؟ لماذا انا هنا

جلال: لا اعرف الموضوع يبدو لي سياسياً، باختصار انتي لستي المستهدفة بل خطيبك جميل رفيق. هناك اسرار كثيرة يحتفظ بها النظام السابق والحكومة الحالية ستفعل اي شيء لتصل الى شخص بهذا المستوى.

فاتنة: تقصد انني مختطفة؟ هل هذه حكومة ام عصابة؟

جلال: لنركز على الحلول، اعتقد يوجد طريقتين للخروج من هذا المأزق مع ان الاحتمال ضعيف

فاتنة: واصل

جلال: يمكننا ان نرى ما يمكن مفاوضته مع جميل مباشرة مثل ان يأتي مقابل صفقة محاكمة عادلة و ...

فاتنة: لا، ما هو الحل الاخر؟

جلال: ان ندّعي ان لا علاقة لك بِه وهكذا لن تهتم بك الحكومة، لكن يوجد شاهد ضدك.

فاتنة: من الشاهد؟

جلال: لا اعرف لم يطلعوني بعد، علي تقديم طلب للمحكمة لكشف هوية الشاهد

فاتنة: عندما نعرف من الشاهد يمكن ان نقرر اذاً

جلال: حسناً، سأزورك غداً اذاً، هل هناك شيء آخر يمكنني تقديمه لك؟

فاتنة: بالنسبة للحساب

جلال: السيد راندي وضع دفعة كبيرة لا تقلقي من هذه الناحية، ارجو ان تركزي على وضعك هنا الان، هو توقع ان تثيري ذلك فقال لي ان اخبرك أنكم ستتفاهمون على ذلك لاحقاً

فاتنة: سأنتظر عودتك بجديد بفارغ الصبر، أُشكر راندي جدا من اجلي

جلال: على فكرة قدمت طلب نقلك الى السجن العادي بناء على انه ليس لديك سوابق ولم يثبت عليك شيء، قد يتم ذلك اليوم او غداً وعندها سيتمكن اي شخص من زيارتك في أوقات الزيارة

فاتنة: شكرًا جزيلا لك سيد جلال!

جلال؛ انا فقط أؤدي عملي، اراك غداً

في الصباح تنقل فاتنة الى السجن الاعتيادي

في نفس الوقت ابو صابر يتحدث مع المدعي العام: اريد ان أتظاهر بانني أساعدها، لكنني اريد ادانتها، عندما اصعد على منصة الشهود سأدافع عنها واشهد ان لا علاقة لها لكن انت سوف تسجنها بقضايا أُخرى مثل تلك الصورة التي انتشرت على النت و تعتبر مُخلة بالآداب

المدعي العام: يمكننا جلدها على تلك الصورة لو كانت فعلتها تحت النظام الحالي لكن كونها من قبل النظام لا نستطيع ذلك. هل لديك شيء آخر؟ لماذا لا تريدها ان تعرف انك تشهد ضدها؟ وماذا سنستفيد نحن من ذلك؟

ابو صابر: الم تقل لي أنكم مستعدون لعمل اي شيء في سبيل جلب جميل رفيق؟ اذا تظاهرت بأن لا علاقة لي بالقصة عندها ساستعيد ثقتها واستخدمها لاستدراج جميل رفيق. ابنتي غبية وعنيدة ولن تستدرجه حتى لو بقيت في السجن الى الأبد

المدعي العام: حسناً يا ابو صابر، لنجرب تلك الطريقة اذاً

في السجن حيث فاتنة، يوجد عنابر وفي كل منها بضعة أسرّة. السجن العادي اكثر اتساخاً من عنبر الخطرين لسبب ما.

الحارس: فاتنة، لديك زيارة

يدخل يوسف الى غرفة الزيارة، فاتنة تدير ظهرها للمغادرة

يوسف: توقفي انا هنا لمساعدتك!

فاتنة: كاذب

يوسف: والدك سيشهد ضدك، انا سأساعدك، هل كنتي تعرفين ان والدك هو من ابلغ عنك؟ هذا عربون ثقة مني.

فاتنة: كيف ستساعدني؟

يوسف يبتسم: الامر سيكلفك

الفصل المئة وثلاثة عشر

فاتنة: ماذا تريد وكيف ستساعدني؟ أحذرك اذا كررت حديث الخضوع للمطالب سأغادر

يوسف: لم تتعلمي من هذا الدرس؟

فاتنة: اتعلَّم ماذا؟

يوسف: انكِ لستي ذكية كما تظنين. والدك اذكى منك. انظري كيف وقعتي في الفخ كالساذجة

فاتنة: هل انت هنا للشماتة؟ اذا كان كلامك حقيقياً ووالدي هو من دبَر هذا لي فهذا غدر وخبث وليس ذكاءً. على اية حال كيف ستساعدني؟ تذكر بانني لا اثق بك

يوسف: انتي تثقين بانني دائماً أريد الخير ... لنفسي

فاتنة: اجل انت اناني

يوسف: شكرًا :) المهم، ابو صابر وبعد كل ما فعلته من اجله لا يبدو بانه يخطط ليعطيني نصيبي. انا مستعد ان اشهد ضده في المحكمة ان لا علاقة لك بجميل مقابل ... مبلغ معين

فاتنة: ومن اين سآتي لك بالمال؟

يوسف: انتي خطيبة جميل رفيق ... وانا متأكد انه لا زال يملك الكثير.

فاتنة: لا اريد مساعدتك اذاً

يوسف: انتي مخطئة بقرارك هذا

فاتنة: لا لست مخطئة، اغرب عن وجهي

تغادر فاتنة عائدة الى السجن

يوسف يلتقي ابو صابر في البيت

يوسف: ما زالت ابنتك كما هي، لم يكسرها السجن ولم تخضعها السلاسل

ابو صابر: لن نحصل على مالٍ جانبي من جميل؟

يوسف: لا أظن

ابو صابر: اذاً علينا ان نحصل على المكافأة، و ايضاً سأحاول خداعها كما اتفقنا. عندما تراني اشهد معها سأطلب منها لاحقاً مبلغاً من جميل

يوسف: سنرى، الى الان لم نستفد شيئاً

ابو صابر: صبراً جميلاً يا يوسف

في السجن، غرفة الزيارات

المحامي جلال: فاتنة، والدك هو الشاهد، لكنهم يقولون بان هناك ادلة وهو فقط يقدم شهادته كخدمة

فاتنة: والدي و عمي احقر شخصين في الوجود لا بد انهم يدبرون شيئاً

جلال: سأنكر ان لك اي علاقة بجميل وان اثبتو العلاقة سأدافع انها علاقة منتهية

فاتنة: اذاً انا متهمة بالحب و بالرغبة برؤية أُمي؟ هذه جرائم عظيمة

جلال: القانون في كل بلدان العالم لا يقيم وزناً للاخلاق فهو مصمم لحفظ المجتمع وليس لجعل الناس مثاليين. لذلك حتى لو كانت الدولة عادلة سينظرون اذا كسرتي القانون او لا وليس اذا كان المدعي عليك شخصاً جيداً او سيئاً

فاتنة: تعني ان القانون مثل الشرائع السماوية

جلال: عفواً؟

فاتنة: لا شيء

جلال: في الجلسة القادمة سأطالب بالافراج عنك بكفالة

فاتنة: حسناً، ارجو ان ينجح ذلك

جلال: بصراحة ذلك سيعتمد على نوعية شهادة والدك، سنرى

فاتنة: الى الان لم افهم التهم بالتحديد، خيانة عظمى؟

جلال: في حالة انكِ زوجة جميل فهذه التهمة ستلصق بك مثلاً. نحن لا نعرف ما هي فرضياتهم. كما تعرفين في السياسة كل نظام جديد يريد تبشيع صورة النظام السابق

فاتنة: لذلك اكره السياسة

جلال: انتي الان جزء منها للأسف

الحارس: الزيارة انتهت

تعود فاتنة الى عنبر السجن، السجينة الجميلة التي تحتل السرير السفلي تبدو فتاة خجولة وهادئة، تبدو وكأنها تكبر فاتنة بقليل

السجينة: انتي جميلة جداً جداً، ما اسمك ولماذا انتي هنا؟

فاتنة: انتي بارعة الجمال، انا فاتنة، و انا هنا لأنني اردت رؤية امي المريضة، قصة طويلة. ماذا عنك؟ اسمك ولماذا انتي هنا؟

دليله: اسمي دليلة وانا هنا منذ ايام النظام السابق بتهمة الدعارة مع النماريد، منذ الانقلاب ... اقصد الثورة حاولت ان اشرح لهم الف مرة ان ذلك كان سجن سياسي لتأديب بقايا النماريد، لكن ليس لدي محامي خاص. المحامي العام لا يفعل شيئاً

فاتنة: اعرف ذلك.

دليله: لو يعرف رَجُلي انني هنا لهدم السجن على رؤوسهم

فاتنة مبتسمة: يبدو ان رجُلك قوي جداً

دليله: أقوى رجل في العالم

فاتنة: ربما، منذ صغري احببت الرجال الأقوياء، أظن ان رجلي منافس في القوة

تبتسمان

عندما تدير دليله رأسها تلاحظ فاتنة ثقباً فيه من الخلف بين شعرها

فاتنة: ما هذا؟

دليله: تقصدين المعجزة؟

فاتنة: معجزة؟

دليله: هل سمعتي عن شخص يعيش بعد ان يطلقو على رأسه الرصاص من الخلف؟

فاتنة: أعدموك برصاصة من الخلف وما زلتي حية؟

دليلة: خسرت طفلي الذي كنت احمله، فقدت ذاكرتي لفترة، واجهت مشاكل نطق وحركة لكن بسبب عمري الصغير وقت الإصابة استعاد دماغي وظائفه. ما زالت الرصاصة تقبع في مكان ما في رأسي.

فاتنة: يؤسفني جداً ما حدث لك و لطفلك

دليله: لا عليك انا بخير الان. هل تُحبين الشعر؟

فاتنة: اجل، كثيراً

دليله: ما رأيك ان نتحدث عن الشعر؟

فاتنة: لما لا، من هو شاعرك المفضل؟

دليله: الزير المهلهل!

الفصل المئة وأربعة عشر

جميل على الهاتف مع الدكتور اسعد: انا متأكد ان هذا من فعل والدها الحقير

الدكتور اسعد: لا شك في ذلك، سأذهب الى هناك وأتأكد من ان لديها محامي جيد وارى ما أستطيع فعله لمساعدتها.

جميل: ماذا افعل انا؟ بصراحة بِقدر ما انا حزين بِقدر ما انا غاضب منها لانها ذهبت رغم كل تحذيراتنا لها. لكن علينا الان التركيز على الحلول

الدكتور اسعد: فاتنة عنيدة، لكنني اثق بقدراتها، سنجد حلاً

جميل: انا مستعد لتسليم نفسي لإخراجها

الدكتور اسعد: جميل هل انت مجنون؟ هذا التصرف اكثر طيشاً مما فعلته فاتنة. سيقبضون عليك ولا ضمان انهم سيتركونها. ثم سيستخدمونك للنيل من والدك. لا تفكر في فعل شيء كهذا!

جميل: حسناً، سأبحث عن حلول بديلة، وما زلت اتابع الامور عن طريق راندي

الدكتور اسعد: على فكرة اتصلت بجامعة فاتنة وقمت بتأجيل الفصل القادم فنحن لا نعرف متى ستعود. علي ان اذهب الان، نتكلم في المساء

جميل: طاب يومك دكتور اسعد

في السجن

فاتنة: الزير المهلهل؟ لماذا؟ هل لانه اول من رقق الشعر؟

دليله: لا، بل لأن رَجُلي كان يكنى باسمه

تظهر الصدمة بوضوح على وجه فاتنة!

في المستشفى ابو صابر يدخل لزيارة الام التي لم تعد تقوى على النهوض

ابو صابر: هل تعرفين اين فاتنة عاهرتك الصغيرة؟

تسعل الام بشدة غير قادرة على الكلام

ابو صابر: انظري الى حالتك، ايتها المريضة المقعدة الضعيفة، ستموتين قريباً ايتها الحشرة، كان عليك ان تخضعي لي انتي وعاهرتك، الان تدفعين الثمن، فاتنة في السجن، لقد قضيت عليها ودمرت مستقبلها، هل انتي سعيدة الان بنتيجة أفعالك؟

الام تنظر اليه بهلع ويزداد سعالها

ابو صابر: لقد انتصرت في النهاية، أعدك انها سوف تنتهي بمصير سيجعل اشد اعدائها يشفقون عليها. وانتي موتي هنا كالحشرة واشعري بذل الهزيمة! عندما قلت لك سانتقم لم أكن امزح! انظري الى وجهي وتذكري ذُل الهزيمة في الايام القليلة الباقية لك!

تنظر اليه الام بوجهها النحيل والتعاسة واضحة عليه خصوصاً مع المرض

ابو صابر: الى اللقاء ايتها الحشرة يا أُم السجينة المجرمة!

يخرج ابو صابر متشفياً مبتسماً بينما يزداد سعال الام

الفصل المئة وخمسة عشر

فاتنة بتردد: اخبريني اكثر عنه

دليله: لا اعرف اذا كان ما زال حياً، ولا اعرف ماذا ستظنين بي لو قلت لك.

فاتنة بفضول: نحن في السجن يا عزيزتي وليس لنا سوى الكلام، اخبريني قصة حياتك

دليله: تربيت في ملجأ للأيتام، كنت احلم دائماً ...

تتكلم دليله وتشرح لفاتنة تفاصيل حياتها، في اليوم التالي يصل الحديث عن تفاصيل مقابلتها للمهلهل، تلاحظ اضطراب فاتنة

دليله: اعرف ان الموضوع يبدو مرعباً بالنسبة لك ولكن لو تعرفيه كما اعرفه انا ...

فاتنة: اخبريني عنه اكثر

تخبرها دليلة عن طفولة المهلهل و حياتهما معاً ثم قصة الاغتصاب الجماعي وكيف خسرت طفلها

فاتنة؛ آلمتي قلبي يا دليله. لا اعرف ماذا اقول، لكنه حي على ما اظن

دليله: كيف تعرفين؟

فاتنة: ربما انني صريحة لدرجة الغباء، لكن مع ذلك لا اعرف اذا كان من الحكمة ان اخبرك.

دليله: اخبريني بسرعة!

فاتنة: لقد تقابلت مع المهلهل ... مرتين

دليله: حقاً؟ كيف؟ اين؟ هل كان لطيفاً معك؟

فاتنة: في المرة الاولى كسر ذراعي وفي الثانية اخطأتني رصاصته

دليله: حقاً؟ ماذا فعلتي ليحاول قتلك؟

فاتنة: لا شيء، لا اعرف، لكنني أخافه

دليله: لا تخافي منذ الان، اذا التقينا مرة ثانيه سأطلب منه ان يعتبرك من الأربعة الكبار

فاتنة: الأربعة الكبار؟

دليله:انا والنمرود ومايكل الوحش ... والطفل. مايكل مرتبته فخرية لا تحذف لكن الطفل مات فستأخدين مكانه. لا اعرف عن مصير الملك نمرود بعد يوم الحادثة

فاتنة: لم افهم

دليله: هذا سر بيننا، كان سالم يقول لي انه يكره بعض الناس كثيراً ويحب بعضهم كثيراً. كان من الصعب عليه التعامل مع الناس فمشاعره متناقضة جداً. في النهاية اتفقنا ان عليه ان يختار ٤ أشخاص يفديهم بحياته نسميهم الأربعة الكبار. لم اخبر احدا بهذا من قبل. لكن انتي مميزة جداً، رغم تجربتك السيئة مع المهلهل بقي لديك الفضول لتعرفي اكثر، لذلك قررت ان اعتبرك من الأربعة الكبار

فاتنة: ارجو ان لا التقي به قبل ان تلتقي به انتي اذاً

دليله: اعرف انك مترددة لكن صدقيني انتي لا تعرفينه

فاتنة: رغم ان لدي انفتاح في التفكير الا انني اجد صعوبة في تقبل الامر. انا ارفض العنف بكل اشكاله ومهما كانت الاعذار

دليله: العنف يحدث كل يوم بمسميات كثيرة، الظلم مثلاً، هذا أقذر انواع العنف

فاتنة: لا اتفق معك ولكن احترم رأيك

تمر الايام و تستمر الأحاديث فتتقارب وجهات نظر فاتنة ودليلة اكثر فاكثر

في موعد زيارة المحامي جلال

جلال: يوم غد سوف تمثلين امام القضاء و سأنكر علاقتك بجميل

فاتنة: لكن هذا كذب

جلال: انتي لن تكذبي هذا موقف محامي فقط. اتركي الامر لي

فاتنة: هل المحكمة تحكم حسب الشريعة؟ اقصد كون الدولة أصبحت دولة دينية

جلال: لا، نظام المحاكم لم يتغير بعد. لدى الحكومة الجديدة مشاكل سياسية كبيرة لذلك التحول يجري ببطىء. قامو بتغيير بعض الأسماء فالشرطة الان عسس وما الى ذلك. سخافات ... اقصد ...

فاتنة مبتسمة: جيد انك تراها سخافات. ذلك يجعلني مطمئنة اكثر لقدراتك في الدفاع عني فأنت لست سطحياً

جلال: شكرًا لك، هل هناك شيء آخر أستطيع فعله من اجلك؟

فاتنة: اجل، هناك سجينة اسمها دليله، لا تملك محامياً وهي سجينة على مشكلة سياسية منذ عملية ذبابة النمرود. أريدك ان تدافع عنها وتضيف الفاتورة على حسابي،

جلال: اذا كان الامر كما تصفينه سيكون اخراجها من السجن سهلاً. الحكومة الحالية تعتبر النماريد ابطالاً.

فاتنة: جيد جداً، افعل ما بوسعك من اجلها

جلال: حسناً. جهزي نفسك ليوم غد

فاتنة: سأفعل، اراك في المحكمة

الفصل المئة وستة عشر

في هذه الايام يصل الدكتور اسعد الى البلاد ويبدأ محاولاته لمساعدة فاتنة. يحضر الى المحكمة. تدخل فاتنة مقيدة. يشير القاضي للمدعي العام بالبدء.

المدعي العام: سيدي القاضي هذه الفتاة مذنبة بشهادة والدها. اطلب استدعاءه الى منصة الشهود.

يُستدعى ابو صابر

المدعي العام: هل هذه ابنتك؟

ابو صابر: بشحمها ولحمها يا سيدي

المدعي العام: انت تعرف انها متهمة بقضايا كثيرة. هل تشهد بانها كانت وما زالت على علاقة بجميل رفيق؟

ابو صابر: سيدي هي على علاقة لكن لا شأن لها بأفعاله. فاتنة ابنتي أرجوكم اخرجوها من السجن.

المدعي العام: سيدي القاضي هذه الفتاة على علاقة بالنظام الدكتاتوري السابق وجرائمه وذلك واضح. اقترح إبقائها في السجن مع إصدار مذكرة تنص ان الطريقة الوحيدة لنفي التهم هي شهادة السيد جميل رفيق شخصياً في المحكمة بانها ليست ذات علاقة. طبعاً ذلك يستدعي حضوره ومثوله امام المحكمة ليواجه التهم الموجهة له.

القاضي: هل لدى الدفاع أسئلة للشاهد؟

محامي الدفاع: كيف تعرف ان ابنتك على علاقة بالسيد جميل وانت لا تتحدث مع ابنتك؟

ابو صابر: ليس صحيحاً انا دائماً اتحدث معها

محامي الدفاع: لدي رسالة نصية على الهاتف تتمنى بها سقوط طائرتها.

ابو صابر: لا اعرف عن ماذا تتحدث

محامي الدفاع: لا يوجد دليل على وجود تلك العلاقة والرسالة تُظهِر انك تريد الاذى بابنتك. كما نُذكِر المحكمة ان هذا الرجل سُجنَ سابقاً في جريمة قتل حيث اخطإت عياراته النارية ابنته وأصابت زميلتها.

المدعي العام: اعتراض، هذه الامور ليست ذات علاقة. نطالب بالأخذ برأي الادعاء فلا سبيل الى تأكيد او نفي العلاقة سوى حضور السيد جميل.

القاضي: المحكمة ستأخذ برأي الادعاء الى حين صدور ادلة جديدة

محامي الدفاع: اذاً على الاقل أطالب بالافراج عن فاتنة بكفالة

القاضي: ما رأي الادعاء؟

المدعي العام: القضايا خطيرة جداً يا سيدي ارجو رفض الطلب

القاضي: الطلب مرفوض

فاتنة: هذه مسرحية وليست محكمة!

القاضي:اذا تكلمتي مرة اخرى سأحكمك بحبس انفرادي لثلاثة ايام لعدم احترام المحكمة!

يأخذ العسس فاتنة

في اليوم التالي يقدم المحامي جلال طلب اعادة نظر في ابقاء دليله في السجن وتحدد المحكمة جلسة النظر في الموضوع بعد ثلاثة أشهر بسبب "انشغال جدول المحكمة".

الفصل المئة و سبعة عشر

الدكتور اسعد يخرج غاضباً من المحكمة ويتصل بجميل ليخبره

جميل: كما توقعنا، الموضوع مخطط من النظام الحالي للضغط على والدي.

الدكتور اسعد: اريد ان اساعد فاتنة بأي شكل، سأذهب لزيارة ابو صابر لارجوه ان يغير شهادته وينقذ ابنته

جميل: لا اظن ان ذلك مفيد

اسعد: ابو صابر شخص تافه و الموضوع بالنسبه له فرض سلطة و ربح مادي، انا لم اطلب منه شيء في حياتي حتى عندما طلّق اختي لم أتكلم عنه بسوء. ربما سيرى في رجائي إشباع لغروره وان طلب مال سادفع له.

جميل: ربما انت تعرفه اكثر مني. لنفعل اي شيء من اجل فاتنة. لكن ماذا لو استفزك؟

اسعد:ساحتمل من اجل فاتنة، كما يقول المثل "سآخذه على قد عقله". لا اعرف طريقة افضل من هذه مع ذلك المختل سأزوره مساء الغد

في السجن

دليله بعد ان تسمع ما حدث لفاتنة: آسفة لسماع ذلك

فاتنة: ارجو ان نستطيع الخروج من نادي المظلومين قريباً

دليله: لا اعرف، لقد اعتدت على عضويتي في النادي

فاتنة: لقد طلبت من المحامي جلال ان يساعدك

دليله: لا اعرف كيف اشكرك يا فاتنة، حتى في هذه الظروف لم تنسي

بعد الترتيب يلتقي الدكتور اسعد مع ابو صابر في بيت يوسف متأملاً ان يستثير به بعض النخوة

الدكتور اسعد: انا هنا كصديق ولست أولى منك بابنتك لاوصيك عليها

ابو صابر: طبعاً طبعاً. عَلِينا ان نفعل ما بوسعنا لمساعدتها

الدكتور اسعد: اذاً انت موافق معي على ذلك؟

ابو صابر: طبعاً، الم ترى كيف ساعدتها في المحكمة وطلبت منهم اخلاء سبيلها؟

اسعد: لكن ... شهادتك ...

ابو صابر بوقاحة: ما بها شهادتي؟ هل تشكك بها؟

اسعد: لا طبعاً ولكن ... لو فقط لم تؤكد شيئاً عن علاقتها بجميل

ابو صابر: تريدني ان اكذب؟ انا شهدت بالحق والقرار كان للمحكمة وليس لي، انا طلبت من المحكمة الإفراج عنها، ظننت انك هنا لتشكرني وتعتذر عن سلوك اختك وابنتها معي!

اسعد: المحكمة قررت بناء على شهادتك

يوسف: لا طبعاً هو شهد مع فاتنة لكن هي ورطت نفسها

أسعد: ماذا تقول يا رجل؟

ابو صابر: للأسف القرار الأخير للمحكمة

اسعد: انها ابنتك يا رجل ساعدها

ابو صابر: لقد فعلت ما بوسعي و انت هنا لتتجرأ علي بدل شكري!

اسعد ينهض مغادراً: شكراً لكما ايها السادة

الفصل المئة و ثمانية عشر

فاتنة ودليله تقضيان معظم الوقت معاً، أصبحت صداقتهما قوية. دليله تنتظر يوم جلستها التي سيدافع عنها بها المحامي جلال، بينما لا تعرف فاتنة ماذا ينتظرها.

الدكتور اسعد يتصل بجميل

جميل: ماذا حدث مع ابو صابر؟

الدكتور اسعد: لم استفد شيئاً، كالعادة تهرّب من المسؤولية وتظاهر بالبراءة. هذا الرجل أخبث انسان رأيته في حياتي لكنه غبي في نفس الوقت.

جميل: فاتنة كانت تقول ان الخبيث ممكن ان يكون غبياً في نفس الوقت فهو لا يعرف سوى كيف يؤذي.

الدكتور اسعد: لا تتكلم عنها بصيغة الماضي فذلك يحزنني. أريدها ان تخرج بسرعة فلقد زرت اختي ليلة أمس وهي تكاد تلفظ انفاسها الاخيرة.

جميل: هل هناك مجال لخروجها بكفالة؟ لو خرجت ليوم فقط سنستطيع تهريبها من البلد. ما زال لدي معارف أثرياء ولديهم بعض السلطة لكن ليس بالشكل الكافي لإخراجها من السجن.

الدكتور اسعد: سأركز على ذلك فهو ممكن نظريا، المستحيل هو إسقاط التهم دون ان ينالو منك. سأتكلم مع المحامي.

جميل: مَن القاضي و المدعي المسؤول عن القضية؟ كما قلت مستحيل ان يُسقِطو القضايا لكن يمكن ان يفرجو عنها بكفالة. ربما اذا دفعنا لهم بعض المال او شيء من هذا القبيل.

الدكتور اسعد: انت تعرف ان القضية تهم النظام لذلك أشك ان المال سيقنعهم بالمخاطرة بحياتهم.

جميل: اذاً علينا إقناعهم بتهديد حياتهم

الدكتور اسعد: ماذا تقول؟

جميل: علينا ان نجد من يهددهم

الدكتور اسعد: جميل سامحني انا لا أُجيد هذه الأساليب.

جميل: اعرف ذلك، انا من يفكر بذلك وليس انت، سأحاول الاتصال ببعضٍ من رجالي السابقين هناك. في الحقيقة حاولت ذلك منذ بداية المشكلة ولم أوفق في إقناعهم بالمخاطرة لكن سأحاول اكثر. هؤلاء كان المفروض انهم كالجنود الاوفياء، المصاعب هي التي تُظهر الرجال على حقيقتهم.

الدكتور اسعد: انا سأواصل محاولاتي السلمية

جميل: احاول العمل على حل علمي للموضوع ايضاً

الدكتور اسعد: حل علمي؟ هل تقصد حل عملي؟

جميل: لا، اقصد حل علمي، ساطلعك اذا احرزت تقدماً

الدكتور اسعد: حسناً، جلسة طلب الخروج بكفالة القادمة بعد ثلاثة أشهر، لنفعل ما بوسعنا حتى ذلك الحين

جميل: اتفقنا

الفصل المئة وتسعة عشر

اخبار المهلهل

يستيقظ المهلهل على دوي انفجار كبير، تنظيم سيف علي يشن هجوماً للاستيلاء على الميناء الاستراتيجي من تنظيم لواء دين الحق و المدينة محاصرة. تهدأ المعارك بعد الظهر، المهلهل يلتقي بجاره الحلاق الذي قام بتأجير البيت له.

المهلهل: ماذا يجري هذه الايام؟

الحلاق: كل فترة تقوم معارك بين التنظيمات ويستولي احدها على الميناء، بعد مسح جتعشكم اصبح تنظيم سيف علي المناوىء هو الاقوى. الان بقايا جتعشكم ولواء سيف الحق وغيرها من التنظيمات التي كانت تتنافس سابقاً توحدت ضد تنظيم سيف علي.

المهلهل: الان الولايات المتحدة التي مسحت جتعشكم ستنقلب ضد تنظيم جيش علي

الحلاق: كيف تعرف ذلك؟

المهلهل: عندما كنت اديرُ ... مصلحة عمل، كان رجالي دائماً يساعدون المنافس الضعيف صد القوي حتى اذا ما قوي الضعيف ساعدنا من ضده وهكذا.

الحلاق: والفائدة؟

المهلهل: تضرب المنافسين ببعضهم وتلهيهم عن التقدم وتبقى انت الاقوى.

الحلاق: لكن هل الدول تفعل ذلك؟

المهلهل: السياسة تبقى سياسة

الحلاق: على اية حال لدينا ملجأ في الحي. اظن انهم سيعاودون القصف في الليل

المهلهل: الم يحتل تنظيم سيف علي ثلاث مدن مجاورة؟ سمعت شيئا كهذا في آخر نشرة اخبار

الحلاق: صحيح هكذا سمعت ايضاً

المهلهل: اذاً سيقصفونهم الليلة، لن يسمحو لهم بأخذ الميناء الاستراتيجي وتكوين دولة كاملة قد تمسح بقية التنظيمات

الحلاق: اتأمل ذلك

المهلهل: سترى الليلة

في المساء، يشعل المهلهل أربعة شموع و يجلس وفي يده سيجارة وكوب شاي. يفكر في "الأربعة الكبار" ومسلسلات الاطفال القديمة التي كان يشاهدها مع دليله! مصطلحاتهم وبعض عاداتهم كانت كالأطفال، ربما كانت تلك محاولات دون وعي لاسترداد طفولتهم المسلوبة.

تبدأ أصوات الانفجارات، ثم تتبعها أصوات الطائرات الحربية، يبتسم المهلهل، فالحصار سيسقط الليلة، و تنظيم لواء دين الحق سيكون في حالة تخبط بعد هجوم تنظيم سيف علي. سيغادر هو في سلام، عائداً لبلاده.

الفصل المئة و عشرون

اخبار المهلهل

بينما تتعالى أصوات القنابل، يتابع المهلهل مسلسل جزيرة الكنز من سبعينات القرن الماضي على الانترنت. عندما كان صغيراً كان دائماً يشتهي ان يجلس هكذا يشاهد الرسوم المتحركة بين جدران بيت دون ان يحرقه البرد القارس او تلدغه معدته الخاوية. عندما ينام في تلك الليلة يحلم بدليله. في اليوم التالي يلتقي جاره الحلاق.

الحلاق: لقد كُنتَ محقاً، لم يسمحو لتنظيم سيف علي بدخول المدينة.

المهلهل: سيسمحو لهم بعد ان يخسرو مدينة حدودية او شيء من هذا القبيل، هذه الحروب لن تنتهي. على اي حال اليك ايجار البيت فأنا سأرحل.

الحلاق: الى اين سترحل؟

المهلهل: انا دائماً اذهب الى حيث ألقت رحلها

الحلاق: لقد ألقت الحرب رحلها هنا

المهلهل: للحرب أسماء، سأترك لكم ام قشعم هنا وارحل الى حيث ألقت رحلها ام قسطلِ

الحلاق: هل لي ان أسألك سؤالاً قبل ان ترحل؟

المهلهل: اجل

الحلاق: من انت؟

المهلهل بينما يحمل حاجياته مغادراً: انا وجه الحرب!

الفصل المئة وواحد وعشرون

لقد بدأت فاتنة الاعتياد على حياة السجن، من حظها ان دليله سجينة قديمة علاقتها ببقية السجينات متوازنة. كان هناك مشاكل من حين لآخر فجمال فاتنة جلب لها المشاكل كالعادة، اما دليله فقد شفع لها جرح رأسها وقصتها.

دليله: موعد محكمتي يقترب، لكنني قلقة عليك، اذا خرجت سأجد سالم ثم نجد طريقة لإخراجك

فاتنة: حبيبتي دليله، انا اتفهم شعورك، لكن بكل صراحة مهما حدث لا أستطيع التغلب على خوفي من المهلهل. لقد كان مصدر كوابيسي لفترة طويلة.

دليله: لقد وعدتك انكِ ستكونين هدف حمايته، سيختلف كل شيء

فاتنة: انا التقيت به بعد معرفتك به، ربما تغير، لا اعرف، على اية حال اتمنى ان تجديه. في الحقيقة لم أكن أتوقع في يوم ما ان أتعاطف معه او ان اتمنى له الخير.

دليله: اتفهم موقفك. لا تقلقي، ارجو ان تخرجي من هنا قريباً

في الولايات المتحدة

جميل تنتابه مشاعر متناقضة، سخط على تصرف فاتنة مع قلق عليها وشوق اليها. غضب هائل على ابو صابر. يحاول التركيز على مشروع تقنية النقل لكن ذهنه مشغول. يرتجف ثائراً بين الحين والآخر ثم يتمالك أعصابه. لم يكن جميل يوماً بهذه العصبية، لم يشعر يوماً بهذا الضعف، في هدوءه يزمجر كالنمر الجريح، وفي ثورته ينتفض كالوحش الكاسر. تمضي اسابيع وهو على هذه الحال.

الفصل المئة واثنان وعشرون

اخبار المهلهل

امام المهلهل رحلة طويله للعودة الى بلده. بعد انقطاع الاتصال مع النمرود والصاحب عمر وصعوبة الوصول الى أوروبا قرر ان العودة الى البلاد افضل خيار في الوقت الحالي، لكن الطريق يحفه الموت من كل جانب. الخروج بآلية او سيارة من المدينة انتحار اكيد فدوريات الطائرات بدون طيار تحوم في المنطقة وأي مصدر حراري يتم التقاطه باجهزة استشعارها. في الصباح الباكر وعلى أطراف المدينة وحسب ارشادات الحلاق يجد المهلهل ضالته، صديق الحلاق يسكن هنا في هذه المزرعة ولديه خيول. يشتري المهلهل افضل حصانٍ لديه ويغادر المدينة على ظهره، رجل يركب الخيل اقل لفتاً للنظر من سيارة او آلية. اليوم يعيش المهلهل بيوت امرؤ القيس:

وقد اغتدي والطير في وكناتها ... بمنجردٍ قيد الاوابدِ هيكلِ

مكرٍ مفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً ... كجلمودِ صخرٍ حطه السيل من علِ

على العقبِ جياشٌ كأن اهتزامه ... اذا جاش فيه حميةٌ غليُ مرجلِ

مع ساعات المساء يصل للمهلهل لقرية صغيرة دون مشاكل تذكر، سيرتاح هنا الليلة، لكن منظر شخصٍ غريب على حصان ليس بالشيء المعتاد هنا، خصوصاً في هذه الايام. يبحث عن دكان ليتزود بالطعام، يتهامس سكان القرية بينما يرمقونه بنظرات الشك. في مركز القرية دكان صغير صاحبه رجل في منتصف العمر، ويجلس فيه معه ثلاثة شبان.

المهلهل: هل لديكم هنا مكان لإقامة العابرين؟

صاحب الدكان: اذا كنت تقصد فندق، لا يوجد.

المهلهل: كم تبعد اقرب مدينة؟

صاحب الدكان: لا اعرف

المهلهل: هل كل سكان القرية مضيافون مثلك؟

صاحب الدكان: لا اعرف، اسألهم

المهلهل يلتفت الى الشباب: هل انتم مضيافون واصحاب ذوق مثل صديقكم؟

لا يجيبه احد.

صاحب الدكان: نحن لا نحب الغرباء هنا.

المهلهل: وانا لا احب الوقحين يا ابن العاهرة

ينهض الشبان من مكانهم ويحيطون بالمهلهل الذي يضع حقيبة المال على ظهره، اما سلاحه واجهزته فقد تركها في الحقيبة الأُخرى على حصانه.

صاحب الدكان: سنلقنك درساً لن تنساه!

الفصل المئة وثلاثة وعشرون

اخبار المهلهل

يتأهب الشبان، يحمل احدهم كرسياً، والثاني زجاجة كولا، والثالث هراوة بينما يستل صاحب الدكان قضيباً معدنياً.

المهلهل مبتسماً: لقد بدأ يصيبني الملل

يندفع الشاب بالكرسي فيتفاداه المهلهل بسهولة ويركله في ظهره فيسقط على وجهه. الشاب الثاني يكسر الزجاجة على الطاولة ثم يندفع بطرفها الحاد، يكاد ينجح في طعن المهلهل لولا سرعة أطباق يد المهلهل على معصمه، يلوي يده فتسقط الزجاجة ثم يستعمله كدرع من ضربة صاحب الدكان بالقضيب الحديدي، يستغل المهلهل الفرصة ويسحب القضيب الحديدي من يده ويرميه كالرمح باتجاه الشاب الاول الذي كان يحاول النهوض فيعود الى الارض. صاحب الهراوة يضرب المهلهل على ظهره، لكن اثر الضربة على المهلهل يثير الشك بأن الشاب يستعمل قشه وليس هراوة. يستدير المهلهل ويوجه له لكمة من شدتها يظهر للمشاهد وكأن الشاب كان يقف على زنبرك مضغوط وانفلت طائراً في الهواء. يدوس المهلهل على رأس الشاب الاول فيفقد الوعي تماماً.

صاحب الدكان: حسناً لنتوقف هنا ارجوك لا نريد ان يتأذى احد

المهلهل: لقد وقع الاذى منذ زمنٍ بعيد

هنا تتفاجىء المجموعة عندما يلتقط المهلهل الزجاجة من الارض ويستعملها لذبح احد الشبان! هم توقعو عراكاً وليس معركة حياة او موت. بينما يتسمّرون من هول الصدمة يمسك المهلهل بعنق صاحب الدكان ويوجه له طعنات سريعة متتالية في البطن فتسيل دماءه بغزارة، يلتقط شاب القضيب الحديدي لكن الخوف يحارب الى جانب المهلهل الذي يرمي الكرسي باتجاهه ثم يركض ويضربه بالزجاجة المكسورة في وجهه، الشاب الأخير يحاول الاستفاقة فيجهز عليه المهلهل ذبحاً ايضاً، ثم يعود للشاب الذي ينزف من وجهه ويقتله خنقاً.

يجمع المهلهل بعض الحاجيات من الدكان وطعاماً يكفيه لعدة ايام، ثم يترك الثمن على الطاولة!!! يغادر المهلهل القرية ويقضي ليلته في العراء. يسافر بعدها في طرقٍ جبلية وعرة ليتفادى النقاط الساخنة، لقد طالت لحية المهلهل وصار أشبه بالاسد كما وصف زهير بن ابي سلمى الحُصين ابن ضمضم:

لدى اسدٍ شاكي السلاحِ مُقذفٍ ... له لُبدٌ أظفاره لم تُقلمِ

يقتربُ من الحدود من نفس نقطة دخوله، قرب منفى العشاق.

الفصل المئة وأربعة وعشرون

جميل يتصل مع الدكتور اسعد: هل من جديد؟

الدكتور اسعد: للأسف لا، هل من جديد معك؟

جميل: لا، الاتصالات لم تفضي الى شيء الى الان، وبصراحة الحل العلمي لن ينجح

الدكتور اسعد: اخبرني عن الحل العلمي

جميل: كنت اتأمل ان نصل الى تقنية لكن كمية المعلومات المنقولة في الموجات الجديدة من المستحيل ان تكفي لنقل كائن حي كامل. فوق ذلك الموجات فقط تنقل سطح الجسيم فهي تسلك سلوك الضوء ولا تخترق معظم المواد. اي ان اي شيء ذو عمق عند نقله سيُنقل وكأنك تُقشره على الجهة الأُخرى من الناقل. مستحيل نقل شيء حي في الوقت الحالي.

الدكتور اسعد: عندما تنقل شيء هل تختفي النسخة الأصلية؟

جميل: لا

الدكتور اسعد: فقط لأفهم، يمكننا نقل جزء من شيء حي لكنه لن يبقى حياً؟

جميل: اجل، وطبعاً ذلك ليس سهلاً و التجارب تسير ببطء بسبب تكلفة الطاقة والمواد العالية. ما نسميه بالمكعب الناسخ يستهلك عناصر مُشعة ثمينة لتغيير حالتها الى الحالة الذرية والكمية للمُستنسَخ. لقد فكرت في الموضوع كثيراً، لا فائدة، علينا التفكير بحلولٍ أُخرى

الدكتور اسعد: ماذا لو نقلنا جزء منك وأعلنا وفاتك؟

جميل: فكرت بذلك، يمكن فعل ذلك بتنمية نسيج بيولوجي كما تعلم حسب التقنيات الجديدة في العلوم الاستنساخية، في هذا العصر لم يعد ذلك كافياً لإثبات شيء. فكرت ايضاً بعملية اختراق السجن لانقاذها، صدقني لا افكر بشيء غير طرق انقاذها

الدكتور اسعد: سنجد حلاً عاجلاً ام آجلاً

في المحكمة، يتم تقديم جلسة دليله بناء على طلب المحامي جلال، ينجح المحامي جلال بإقناع المحكمة بالافراج عن دليله. يصل الخبر لدليله ان الإفراج سيتم في المساء

فاتنة: دليله الف مبروك لك انا سعيدة جداً لأجلك!

دليله: كل الفضل لك، انتي ملاك!

فاتنة تضم دليله

دليله: سأفعل كل ما بوسعي لمساعدتك، لا اعرف ان كنت سأستطيع فعل الكثير لكنني أعدك بفعل كل ما أستطيع، لن تعرفي كم انا حزينة من اجلك

فاتنة: لا تحزني من اجلي، كل هذا مؤقت، الحياة طويلة لمن يفكر على المدى البعيد وقصيرة لمن ينظر لاحزانه على المدى القصير، تذكري ذلك، أرجو لك التوفيق في اي شيء تفعلينه. اليك رقم هاتف خالي الدكتور اسعد، اتصلي به عند خروجك واخبريه انني اطلب منه مساعدتك، اعتني بنفسك

دليله والدموع تنساب من عينيها: اعتني بنفسك يا فاتنة

الفصل المئة وخمسة وعشرون

تتصل دليله بالدكتور اسعد وتلتقي به

الدكتور اسعد: أخبرتني فاتنة عنك عندما زرتها

دليله: في الحقيقة لا اعرف ماذا أستطيع ان افعل لمساعدتها، ولكن هناك شخص يمكن ان يساعدها. المشكلة انني لا اعرف اين هو.

الدكتور اسعد: هل هو مسؤول في الحكومة الجديدة؟

دليله: لا

الدكتور اسعد: اذاً كيف يمكنه المساعدة؟

دليله: لا اعرف كيف اشرح لك، لديه ..."أسلوب مقنع جداً".

الدكتور اسعد: محامي فاتنة ممتاز لا تحتاج محامي آخر.

دليله: لا هو ليس محامي.

الدكتور اسعد: ما هو عمله اذاً؟

دليله: رجل اعمال

الدكتور اسعد: المال ليس المشكلة، فاتنة سجينة بسبب لعبة سياسية قذرة ورّطها بها والدها

دليله: اعرف ذلك يا سيدي، انا متأكدة بانه سيتكفل بوالدها ايضاً، فقط علينا ان نجده.

الدكتور اسعد بدأ يشعر بالضيق فهو يرى ان دليله لا تفهم صعوبة الموقف: على اية حال لقد رتبت لك مكان مؤقت للسكن الى ان تتحسن امورك. شكرًا لاهتمامك بفاتنة.

دليله: شكرًا لك دكتور اسعد

في بيت ابو صابر

يوسف: لقد وصلتنا اليوم ورقة استدعاء لجلسة الإفراج عن فاتنة بكفالة. علمت من المدعي العام ان محامي الدفاع يريد استدعاء والدتها لتشهد معها انها ليست مخطوبة لجميل رفيق وأنها فسخت الخطوبة. رغم سوء صحتها اخشى ان تستطيع الحضور الى المحكمة

ابو صابر: المحكمة والمدعي العام قد يصدقون ذلك ويطلقون سراحها بكفالة.

يوسف: ليس هذا فقط بل قد يغضب منك المدعي العام ويتهمك بالشهادة الزُّور. يجب ان نتصرف يا ابو صابر

ابو صابر: لا تقلق، سأتصرف ....

في المساء يذهب ابو صابر لزيارة الام في المستشفى.

الام بصوتٍ ضعيف: ماذا تفعل هنا ايها الخنزير الأكبر؟

ابو صابر: ادق رأس الأفعى!

يغطي ابو صابر وجه الام بالوسادة ويضغط بقوة، تحاول المقاومة لكن جسدها ضعيف أنهكه السرطان، يضغط ابو صابر الى ان تلفظ انفاسها الاخيرة!

الفصل المئة وستة وعشرون

الدكتور اسعد يزور فاتنة في السجن

فاتنة: كيف حالك يا خالي العزيز؟

الدكتور اسعد: بخير، كيف حالك انتي؟

فاتنة: جيدة، لا اعرف اذا كنت قد سمعت لكن المحامي جلال طلب استدعاء امي لتشهد ضد أقوال ابي على اثر تحسن طفيف في صحتها، انا متفائلة جداً بذلك، اخيراً سأرى امي ايضاً

الدكتور اسعد: فاتنة اريد منك ان تتمالكي أعصابك، انا هنا لكي ...

فاتنة: لا!

الدكتور اسعد: انتي تعرفين ان المريض في المراحل الاخيرة من السرطان قد يموت في اي لحظة، يستسلم الجسم فجأة، سُمّية كانت معها في النهار لكن ليلة أمس وجدتها الممرضة وقد فارقت الحياة.

فاتنة تسرح في نظرتها وتنساب دموعها

الدكتور اسعد: أرجوكِ ان تظلي متماسكة حتى النهاية، علينا ان نركز على إخراجك من هنا

فاتنة: مسكينة امي ... قتلها الحزن ... البقية بحياتك يا خالي

الدكتور اسعد: فاتنة ...

فاتنة: اريد منك خدمة ... هذه كتبتها ليلة أمس ... كنت اتأمل ان اقولها لأُمي. ارجوك ضعها مع إكليل ورد عند دفنها ... ارجو ان يراها المعنيون بها!

تناوله فاتنة قصاصة ورق كُتب عليها:

رهينةُ السجن لعينيكِ يا أُمي ... وابنتكِ الحُرةُ و إن كره العبيدُ

وخنجر الحقدِ اشبعوه من غدرٍ ... والغدرُ صفة الأذلاءِ المناكيدُ

ففي بيتهم الغدرُ شيمةٌ والكذبُ شرفٌ ... وطعن الظهرِ محمودُ

أيقتل الضبع السبعَ الا غادراً ... كلبٌ من مخبأ الجُبنِ بعيدُ

الخسةُ بانت في جباهِهِمُ ... قبحُ الوجوه ولهم في الكذبِ تمديدُ

الفصل المئة وسبعة وعشرون

ابو صابر ويوسف في عزاء الام

ابو صابر في المجلس امام الناس: رحمها الله، والله لم تمت من السرطان، لقد ماتت حزناً بسبب ابنتها الطائشة ذات العلاقات الغرامية المستهترة، الحمد لله انني أعلنت عدم رضاي على فاتنة وتصرفاتها. لقد انتهى بها الامر بقتل امها. منها لله، على اية حال ها هي تأخذ جزائها العادل في السجن.

يوسف: والله يا اخي هذه شجاعة منك ان تعترف بمساوىء ابنتك. والله انك رجل شهم وصادق ولا تأخذك في الحق لومة لائم. ارجو ان يهدي الله فاتنة في السجن وتتوب

الدكتور اسعد: السيدان هنا كانا على وشك المغادرة ايها السادة. اليس كذلك يا ابو صابر؟

ابو صابر: ما زال الوقت مبكرا وهو عزاء ام بناتي الشريفات العفيفات باستثناء فاتنة هداها الله

الدكتور اسعد يهمس لأبو صابر: انقلع انت وهو قبل ان اطردكم امام الجميع

ابو صابر بصوتٍ عالي: الناس أصبحت بلا حياء فعلاً، هيا بنا يا يوسف

يغادران والغضب بادٍ على وجه الدكتور اسعد المعروف بلباقته وهدوءه وأدبه

في السجن

فاتنة فقدت الكثير من وزنها، يصل المحامي جلال لزيارتها

المحامي جلال: كيف حالك يا فاتنة؟

فاتنة: ما زلت على قيد الحياة، اريد ترتيب افكاري، ما هي الاحتمالات الباقية لخروجي؟

المحامي جلال: مرافعتي الجديدة سترتكز على تقديم طلب للمحكمة بتعيين محقق في ادعاءات ابو صابر وإخراجك بكفالة الى حين اكتمال التحقيق. طبعاً بسبب دخول السياسة في المسألة لن يوافقوا لذلك سأطالب بالافراج عنك بعد اكتمال الجزء الاول من التحقيق اذا لم يفضي لدليل قطعي بإدانتك

فاتنة: لكن ماذا لو قامو بتعيين محقق غير محايد من طرفهم؟ او حتى محقق محايد اكدّ علاقتي بجميل؟

المحامي جلال: ليس أمامنا الا هذا الخيار في الوقت الحالي، لنتأمل ان يكون المحقق عادلاً. اذا اقتنعت المحكمة ان لا طائل سياسي من حبسك سيكون الإفراج عنك اسهل.

فاتنة: حسناً، لنجرب ذلك.

الفصل المئة وثمانية و عشرون

اخبار المهلهل

دليله تذهب الى حي الرماد، وتبدأ بالاستفسار عن المهلهل دون فائدة

في نفس الوقت، يصل المهلهل الى الحدود من نقطة منفى العشاق. يتسلل مع هبوط الليل ويمر قرب المنفى الذي يبدو انه ما زال غير مكتشف ولا مُصادر من قبل الحكومة الجديدة فعلم الحكومة القديمة ما زال عليه. كونه كان لأحد شخصيات الحكومة القديمة فلا بد انه فارغ. يتجه المهلهل الى الكوخ على طرف البحيرة ويأخذ القارب الى البيت في وسطها. يتسلق السور ويخلع الباب. يفتش البيت لكنه لا يجد شيئاً يثير اهتمامه. في طريقه للخارج ينظر الى الكاميرا ويشير على عنقه بعلامة الذبح وكأنه يتوعد اصحاب البيت. يأخذ بعض الحاجيات و يغادر مكملاً طريقه.

جهاز الأمان يرسل رسالة نصية وبريد الكتروني الى هاتف جميل كتنبيه على حصول اختراق. جميل يفتح الكاميرا الأمنية من هاتفه، ويشاهد وجه المهلهل وهو يشير بعلامة الذبح! يتصل بالدكتور اسعد مباشرةً!

جميل: دكتور اسعد، اعرف ان لدينا مصائب كثيرة لكن ارجوك حذِّر فاتنة ايضاً، المهلهل عاد وقضيتها منتشرة في الشارع العام قد يعرف عنها ويتربص بها عند خروجها.

الدكتور اسعد: المهلهل؟

جميل: اجل، السفاح الذي حاول قتل فاتنة

الدكتور اسعد: حسناً سأحذِّر فاتنة، هذا ما كان ينقصنا!

الفصل المئة وتسعة وعشرون

في المحكمة يتم تعيين محقق، وكما توقع المحامي جلال تم رفض طلب الإفراج لكن وافقت المحكمة على اعادة النظر بعد اكتمال الجزء الاول من التحقيق.

الدكتور اسعد يزور فاتنة وبعد حديث قصير وبعض التشجيع:

الدكتور اسعد: فاتنة، هناك موضوع طلب مني جميل اخبارك عنه، انا اعرف انك في وضع صعب ولا اريد ان أزيد همومك، لكنه ذكر شيئاً عن عودة المهلهل

فاتنة تبتسم: حقاً؟! هذا افضل خبر!

الدكتور اسعد: هل جننتي؟ اليس هو ذلك السفّاح الذي حاول قتلك سابقاً؟

فاتنة: هل تعرف اين هو؟ اخبر دليله كل ما تعرف. لقد فكرت في الموضوع كثيراً بعد خروج دليله وتغلبت على مخاوفي. لا تخف سيكون الى جانبنا بعد ان يعرف ان دليله حية ويتكلم معها

الدكتور اسعد: لا اعرف ان كان ذلك شيء جيد. نتحالف مع سفاح؟

فاتنة: لنرى ما سيحدث اولاً عندما يتكلم مع دليله. قد لا يوافق هو على التحالف معنا.

الدكتور اسعد: بماذا سيفيدنا على اية حال؟

فاتنة: مثلاً ممكن ان يقدم للمدعي العام عرضاً مقنعاً، اليس فلم العرّاب من أفلامك المفضلة؟

الدكتور اسعد: يقدم عروضاً لا يمكن رفضها؟... لكن يا فاتنة ...

فاتنة: انا لست مثالية مثلك يا خالي واتصرف حسب ما تحكمني الظروف، نحن نتعامل مع عصابة تستخدم القانون لمآربها القذرة. لا نعرف نتيجة تقرير المحقق. بناء على تلك النتيجة ان كان المهلل سيفيدنا في احقاق العدل فلما لا؟

الدكتور اسعد: احقاق العدل بقتل الناس؟

فاتنة: لا طبعاً لا اريد ان يُقتل احد، سوف اشترط ذلك على دليله

الدكتور اسعد: هذا لعب بالنار

فاتنة: بعد الأشهر التي قضيتها هنا تغيرت مفاهيمي، النار ليست اخطر من قلبٍ ميت

الدكتور اسعد مبتسماً: تسعدني عودة لهجتك القيادية يا عزيزتي

فاتنة: سأخرج قريباً، أشعر بذلك

الدكتور اسعد: بما ان إرادتك عادت اليك، سينثني الواقع مطيعاً لها كما كنتي تقولين دائماً

يتصل الدكتور اسعد بدليله بعد الزيارة ويخبرها عن المعلومات الجديدة.

دليله: هذا افضل خبرٍ سمعته في حياتي!

دليله الان تعرف ان المهلهل عاد لكنها لا تعرف اين هو.

الفصل المئة وثلاثون

يصل المهلهل الى شارع يستقل منه وسيلة نقل عام. يتجه الى حي الرماد، بالمال الذي معه في الحقيبة يمكنه فعل اي شيء هناك. يفكر بمشاريع مثل فتح مقهى للقمار كما في السابق لكن هذه المرة سوف يسميه دليله. الحكومة الجديدة مثل القديمة تتفادى حي الرماد وتتغاضى عن كسر القانون فيه. سكان حي الرماد مثل طبقة الفلاحين في عصور الإقطاعية، منذ ان نشأت المدن الكبرى، كل عصر وكل دولة كان فيها حي الرماد، الحي الذي همشّه و تفاداه الحُكام عبر التاريخ. لم يتغير الحي كثيراً مع الحكومة الجديدة، مجموعات المشردين في الشوارع المتسخة، المباني القديمة بلا ترميم، الزمن لا يسير الى الامام في حي الرماد. هنا في هذا الحي يقبع الحصان "بوكسر" من قصة مزرعة الحيوانات لجورج أورويل. انه حي الشعب. لم تتحسن أبداً احوال الشعب، مرّ اكثر من عقد على هذه الثورات التي سُمّيت في البداية بالربيع العربي، والان حتى المهلهل صار يعرف ان كل ثورة عِمادها الدين مصيرها مزبلة التاريخ. حكم الدين والدكتاتور ليسا طرفي نقيض، بل وجهين لعملة واحدة.

بينما يَنظُر المهلهل من نافذة السيارة يتذكر ايام مايكل الوحش، ذلك الكيان القريب على قلبه، كيف كان يشعر بالامان كل صباحٍ يراه فيه. ثم تذكر ايام دليله، كيف كان يشعر انها الإنسانة الأقرب الى قلبه.

لقد اخذو منه كل شيء يحبه، لم يعد لديه الكثير من المشاعر الجميلة، واقوى شهوة لديه هي الانتقام. تلك الفتاة التي سببت ملاحقته وهروبه من البلاد يجب ان تدفع الثمن. رغم ان هروبه من البلاد سمح له بلقاء النمرود والصاحب عمر مرة أُخرى، وعاد عليه بالخير العميم، لكن فكرة انها سببت ملاحقته كافية ليقرر الانتقام منها. يبدأ المهلهل بالبحث عن اسمها وصورتها على النت، بدون صعوبة تُذكِر يكتشف انها سجينة ويوجد احتمال ان يفرج عنها. اذا تم ذلك، سيكون لها بالمرصاد. هذه المرة، لن تُفلت منه بذراع مكسور!

اما على الجهة الأُخرى من الكوكب، فجميل غارق بين اوراقه ومعادلاته، يضع يديه على رأسه ويعتصره بالتفكير. يسقط الخاتم الذي ما زال يرتديه من يده، فلقد خسر وزناً كثيراً، يلتقطه وينظر اليه، يبتسم و ينهض على قدميه: وجدتها!

الفصل مئة وواحد وثلاثون

الدكتور اسعد على وشك العودة الى الولايات المتحدة فهو لا يستطيع ان يبقى بعيداً عن عمله اكثر من ذلك. جميل توقف عن الرد على هاتفه منذ عدة ايام. في آخر مكالمة مع الدكتور اسعد كان قد طلب منه إيصال أشواقه لفاتنة ثم انقطعت اخباره.

يطمئن الدكتور اسعد على دليله ويعطي فاتنة رقم هاتفها الجوال الذي اشتراه لها لكي تتصل بها عند خروجها. المحامي جلال يواصل اتصالاته مع المحقق لكن الاخبار لا تبدو جيدة. اذا قدم المحقق تقريره سيتأخر موضوع فاتنة اكثر.

سُمّية وبقية الاخوات يزُرنَ فاتنة في السجن كلٌ على حدى

سُمّية: كم انا حزينة لأنك لم تتمكني من رؤية امي

فاتنة: الفضل لوالدنا، لم تُخطىء امي عندما أسمته بالخنزير الأكبر في السنوات الاخيرة

سُمّية تنظر اليها باندهاش: ماذا تقولين يا فاتنة؟

فاتنة: الا تعرفين انه هو من ورطني؟

سُمّية: لا لا يمكن، هو أراد ان تري أمك لقد شجعنا على الاتصال بك

فاتنة: ليوقعني في الفخ!

سُمّية: لا لا، لقد تغير والدي تجاهك و كان قد أمتدحك واراد ان تسامحيه

فاتنة: لا تكوني ساذجة يا سُمّية والدي هو سبب كل تلك المصائب لكنه خبيث جداً ويخفي قذارته خلف كذبه!

سُمّية: انت تظلمينه، اعرف انه لم يعامل امي جيدا لكن هذا لا يعني ان نحمله مسؤولية كل شيء! اتقي الله!

فاتنة: حسناً يا سُمّية شكرًا لزيارتك!

سُمّية: اعرف انك في وضع صعب واعتذر ان كنت قاسية، سأسأل والدي عن الموضوع.

فاتنة: لا تصدقي حرفاً واحداً يخرج من فمه.

سُمّية: حسناً يا فاتنة سأرى ما يقول، اعتني بنفسك

بعد الزيارة تتصل سُمّية بأبو صابر لكن هاتفه لا يجيب، تتصل بيوسف

سُمّية: عمي يوسف والدي لا يجيب هاتفه

يوسف: طبعاً لا يجيب فهو في المستشفى على أثر ذبحة صدرية، لديه عدة شرايين مغلقة القلب تأثر والكلى تأثرت. أجريت له عملية سريعة و الطبيب يقول انه سيكون بخير لكنه سيتعب من الحركة بسرعة من الان وصاعداً. كنت سأتصل بكم لاحقاً اليوم فالامر حدث بسرعة!

سُمّية: والدي المسكين! سأذهب لزيارته!

يوسف:طبعاً فاتنة هي السبب فلقد انهكته بمشاكلها! على اية حال اخبري بقية أخواتك.

سُمّية: سأفعل.

قبل مغادرة الدكتور اسعد بيومٍ واحد يقرأ خبراً يجعله يزور فاتنة مباشرةً.

في الزيارة

فاتنة: اشكرك لأنك قررت زيارتي في آخر يومٍ لك هنا يا خالي العزيز

الدكتور اسعد: كنت اتمنى ان أبقى هنا اكثر الى ان تخرجي، سأعود قريباً ان استطعت، لدي خبر لك يا فاتنة ...

فاتنة: هل هو عن والدي؟ ان كان كذلك فأنا اعرف لقد جاء يوسف خصيصاً ولامني على الذبحة الصدرية التي اصابته. وطبعاً أكد لي انه سوف يشهد ضدي ولو كان آخر عملٍ في حياته.

الدكتور اسعد: لا ليس هذا الخبر، الخبر عن ... جميل

الفصل المئة واثنان وثلاثون

فاتنة: ماذا عن جميل يا خالي؟

الدكتور اسعد: منذ ايام توقف عن الرد على مكالماتي ... و ... لا اعرف ماذا اقول

فاتنة؛ تكلم!

الدكتور اسعد: وسائل الاعلام تتناقل خبر زواج جميل المفاجىء من المطربة العربية سمراء البحر، الزواج تم في الولايات المتحدة، ويقولون انه كان على علاقة سرية بها منذ زمن. وهم يقضون شهر العسل الان في كانكون في المكسيك

فاتنة: سمراء البحر؟ صاحبة أغنية "دلعني وانا بتغنج"؟

الدكتور اسعد: لا اعرف ماذا تغني صراحة انا لا أتابع الأغاني العربية

تنفجر فاتنة بالضحك وسط دهشة الدكتور اسعد

فاتنة: لقد ضيعنا وقتاً طويلاً ونحن نفكر في القضية، حتى وصل بنا الامر الى التفكير بالمهلهل و النقل الآني واختراعات تحتاج لسنوات، كل هذا والحل امام اعيننا.

الحارس: الزيارة انتهت لكن محاميكِ الخاص هنا لزيارتك

فاتنة مبتسمة: كنت أتوقع مجيئه

المحامي المحنك جلال لم يضيع يوماً واحدا، لقد قدّم طلب اعادة نظر في القضية بسبب وجود ادلة جديدة تثبت ان السيد جميل ليس على علاقة بفاتنة، فهو الان رجل متزوج من امرأة يتمنى معظم رجال الوطن العربي الزواج منها رغم انهم ينعتونها بالعاهرة.

بعد ايام ينتشر خبر قرب الإفراج عن فاتنة وتبرأتها. في احدى شقق حي الرماد، تتابع عيني المهلهل القاسيتين الاخبار الجانبية على النت، ينهض ويستلُّ سكينه "نصلُ الرعب"، يفكر المهلهل كيف سيُزين بطنه بندبة كبيرة عندما يقتل فاتنة!

الفصل مئة وثلاثة وثلاثون

في المحكمة

قبل الجلسة فاتنة تسأل محاميها عن فرصة الإفراج عنها

المحامي جلال: اعتقد انهم يعرفون الان ان جميل لن يعود من اجلك، وهذا ما يهمهم، لذلك اعتقد انني سأتمكن من إقناع القاضي ببرائتك او على الاقل بالافراج عنكِ ولو بكفالة.

فاتنة: ارجو ان تنجح، هل تعرف ان اصعب شيء على الانسان هو ضبابية المستقبل؟ لقد بدأت أعصابي تتعب رغم انني معتادة على التعامل مع التوتر. اريد ان اعرف ما سيحدث لي

المحامي جلال: سأفعل ما بوسعي

الجلسة تبدأ

المدعي العام يبدأ: سيدي القاضي نحن لا نرى في المعطيات الجديدة دليلاً على براءة المتهمة. لقد كانت وربما ما زالت على علاقة بالمطلوب الأمني المجرم جميل رفيق، و شريكة في جرائمه والتهم الموجهة اليها ما زالت قائمة. اطلب استدعاء الشاهد

ابو صابر يجره يوسف على كرسي متحرك، ينهض ويسير ببطء الى منصة الشهود

المدعي العام: ارجو الإدلاء بإفادتك للمحكمة

ابو صابر: سيدي القاضي، اولاً اريد ان أؤكد لكم انني ارجو إطلاق سراح ابنتي فاتنة. لكن هناك معلومات وجب اعلام المحكمة بها. ابنتي فاتنة مصابة باختلال عقلي والظاهر بأن السيد جميل اكتشف ذلك مؤخراً لذلك تركها، اعتقد انها بحاجة للرعاية الصحية من اللوثة العقلية التي تعاني منها. لقد قامت قبل سنوات بنشر صورة مُخجلة لها ضاربة بقيم مجتمعنا المحافظ عرض الحائط. انظرو الى حالتي فأنا الان شبه مقعد وهي السبب. ارجو إطلاق سراحها من السجن وإدخالها مصح الأمراض العقلية

المحامي جلال: سيد ابو صابر، بما انك تدعي ان ابنتك مصابة بلوثة عقلية، فكيف تبرر حصولها على بعثة للدراسة و تجاوزها كل الامتحانات بنجاح؟ هذه الامور وخصوصاً إقناع لجنة البعثات بأحقيتها تحتاج شخص واقعي قادر على التعامل مع معطيات الحياة و من الصعب على مختل إتقانها. ما هي مؤهلاتك لتشخيص حالتها؟ ثم كيف تبرر عدم وجود اي إشارة لذلك في السابق؟ ثم ما علاقة ذلك بالتهم الموجهة لها؟

ابو صابر: المسكينة امها لو كانت حية لكانت هنا تشهد باختلال فاتنة فلقد ذاقت الامرين بسبب ذلك

المدعي العام محاولاً مساعدة ابو صابر في توجيه المحكمة: سيد ابو صابر ارجو التركيز على علاقتها بالمجرم جميل رفيق

ابو صابر: زواجه لا ينفي شيئاً فحتى لو كانت زوجته فهو تزوج عليها، كيف ينفي زواجه علاقتهما فالشرع حلل أربعة

المحامي جلال: سيدي القاضي بسبب ضعف الأدلة أطالب بالافراج الفوري عن فاتنة حتى لو بكفالة.

المدعي العام: نطالب بإبقاء المتهمة بالحبس الى حين انتهاء المحقق من إعداد تقريره.

القاضي: نحن لا نرى ان المتهمة تشكل خطراً على المجتمع في الوقت الحالي لذلك سيفرج عنها مؤقتاً مع تقييدها من السفر الى حين صدور تقرير المحقق.

المحامي جلال: شكراً يا سيدي القاضي!

بعد الجلسة يستوقف ابو صابر المحامي جلال

ابو صابر: فاتنة بحاجة للعلاج، ولكن سأتقبل اعتذارها عن كل ما بدر منها وشكرها لي على مساعدتها اليوم فلولا طلبي من المحكمة الإفراج عنها لما خرجت.

المحامي جلال: مع السلامة يا سيدي

يتركه المحامي جلال ويتجه الى مكتب الشرطة لإتمام إجراءات الإفراج.

وهكذا اخيراً سوف تخرج فاتنة من السجن بعد اشهرٍ من المعاناة. الان عليها انتظار تقرير المحقق بعد خروجها. اذا كان سلبياً قد يُقبض عليها مرة أُخرى.

الفصل مئة وأربعة وثلاثون

تغادر فاتنة السجن في المساء، يستقبلها راندي واخواتها، يذهبون الى بيت فاتنة، عندما تدخل فاتنة البيت ولا تجد أُمها تبكي امام الجميع ثم تهدأ. بعد تجاذب الحديث مع تفادي التكلم عن ابو صابر تعرض الأخوات على فاتنة البقاء معهم لكنها ترفض وتبقى في بيت الام وحدها. فاتنة في الصباح سوف تتصل بدليله لتراها، ثم تقابل المحامي جلال لاستكمال القضية ليتسنى لها السفر لإكمال دراستها.

بعد ان يغادر الجميع في تلك الليلة تذهب فاتنة لأخذ حمامٍ دافىء، امها تركت غرفتها وحاجياتها كما هي، كعادتها تملأ الحوض بالأملاح المُعطرة وتشعل الشموع وتستلقي على أنغام الموسيقى الكلاسيكية. الماء معطر بنسخة معدلة من الياسمين بينما الشمع بعطر يُسمى زهر الكرز الياباني، موسيقى فالس شوبان تساعد فاتنة في إغلاق عينيها باسترخاء. تفكر بأمها، ثم تفكر بالاتصال بجميل لكنها تعرف ان الخطوط واتصالات النت التي لها علاقة مباشرة بها قد تكون مراقبة بشكلٍ او بآخر. لقد كانت الفترة الماضية عصيبةً جداً. ورغم ان مشكلتها لم تنحل تماماً بعد، الا ان الامور لم تعد بنفس القدر من الضبابية. عليها ان تكون حذرة للخروج من المشكلة واكمال حياتها. تسترسل افكارها في هدوء وتركز على شعور الماء الدافىء والرغوة الكثيفة على جسدها، بصيص ضوء الشموع المتراقص عبر جفونها وعيونها مغلقة، والرائحة اللطيفة في الجو. تبتسم فاتنة، وتفتح عينيها لتُغير من وضعية استلقائها، لكن قلبها يكاد يخرج من بين ضلوعها عندما يقع بصرها على المهلهل بشحمه ولحمه واقفاً الى جانب الحوض مبتسماً و مُستلاً سكينه " نصلُ الرعب".

تتسمّر فاتنة في مكانها، المهلهل عادةً لا يعطي ضحاياه فرصة لشرح وجهة نظرهم.

الفصل مئة وخمسة وثلاثون

تشعر فاتنة بالخدر التام في اطرافها فمنظر المهلهل خلف بخار الماء يشبه قائد جيش وراء غبار المعركة، و يبدو تحت ضوء الشموع المنعكس على نصلِ سكينه كملاك الموت، الموقف يبعث الرعب في قلوبِ اشجع الرجال. المهلهل ذلك الرجل الذي عرف الرعب الدائم صغيراً فصار حليفه كبيراً، يقف هنا بقوته وبطشه وعضلاته وانفاسه المتلاحقة ودمه الممزوج بحممِ الجحيم، فاتنة تشعر انها تنظرُ في وجه الموت والحرب ...

تتلعثم فاتنة وبصعوبة تتمكن من نطق اسم دليله

يتحول المهلهل الى وضعية الانقضاض ثم تتوحش ملامحه اكثر، عندما يتأبطُ المهلهلُ شراً و يطوي كشحهُ على مستكنةٍ يتحول صوته الى ذلك الصوت العميق المرعب الذي يختلج فيه الالم والحقد والقوة، صوت المظلوم والظالم، صوت الضحية والجلاد، صوت الموت والليل والذئب والفريسة، صوت الجرحى و طبول الحرب

المهلهل: وتعرفين عن ضحايا ذلك الغني المدلل ايضاً؟ سوف تتعذبين كثيراً ... اكثر مما تعذبت دليله!

يبدأ المهلهل بالاقتراب ببطء متقصداً بث الرعب في كل خلية من جسد فاتنة، ذِكرُ دليله جعله اكثر اصراراً ليس فقط على قتل فاتنة بل و جعلها تعاني قبل ذلك ايضاً!

الفصل مئة وستة وثلاثون

تستجمع فاتنة نفسها: دليله قالت لي انني الان من الأربعة الكبار!

تتغير ملامح المهلهل مباشرةً وتبدو الحيرة واضحةً على وجهه. ردة فعله تعطي فاتنة دفعة لتُكمل

فاتنة: دليله ما زالت على قيد الحياة، وما زالت تنتظرك، لقد كنا معاً في السجن وأصبحنا صديقتين حميمتين! لدي رقم هاتفها!

المهلهل بتردد: هي قالت لك انكِ من الأربعة الكبار؟ هل تعرفين معنى ذلك؟ اذا كنتي تكذبين سأجعلك تندمين كثيراً

فاتنة: اجل، هي قالت لي انك عندما تعرف سوف تحميني

المهلهل: وماذا لو كنتي تعرفين عن ذلك بطريقة او بأُخرى؟

فاتنة: هل يعرف احد غيركما هذا المصطلح؟

المهلهل: لا

فاتنة: الأربعة الكبار هم مايكل الوحش والنمرود و دليله و ... لو ولد الطفل لكان الرابع

المهلهل: لو ولد الطفل؟

فاتنة: انا آسفة، ولكنها فقدت الطفل في الحادثة

المهلهل ينفعل: ربما انتي تعرفين المصطلح بطريقة او بأخرى، ربما من دفتر مذكراتها او شيء من هذا القبيل، هي ماتت فلقد فجروا رأسها! كيف تعيش بعد ذلك؟ انتي تسخرين مني!

فاتنة: اسمع سأتصل بها، هاتفي خلفك قرب المرآه

يمسك المهلهل الهاتف، ثم يرميه على الارض ويسحقه تحت قدميه!

المهلهل: هل دليله احد أفراد الشرطة؟ تظنينني غبي؟

فاتنة: هل نسيت انني انا نفسي لدي مشاكل مع الشرطة هنا؟ لماذا اتصل بهم وانا من الأربعة الكبار؟ لست خائفةً منك!

المهلهل: أعطني رقم دليله وانا سأتصل بالرقم اولاً، من هاتفي

فاتنة: حسناً، ولكنك سحقت هاتفي، احتاج لدفتري لأنني كتبته هناك ايضاً

المهلهل: احضري الدفتر اذاً

فاتنة: هل لي ببعض الخصوصية؟

المهلهل: حسناً

يغادر المهلهل وترتدي فاتنة روب الحمام وتخرج اليه

المهلهل وقد هدأ روعه: هل كذب الصاحب عمر علي؟

فاتنة: الصاحب عمر؟

المهلهل: الرجل الذي قال لي انه رآهم يطلقون النار على رأسها

فاتنة بينما تفتح دفترها: ما قاله لك صحيح، لكنها لم تمت، اليك الرقم

يتصل المهلهل بالرقم

الفصل مئة وسبعة وثلاثون

تُجيب دليله الهاتف بصوتٍ يدل انها استيقظت من نومها: آلو ...

المهلهل: دليله؟

دليله: من انت؟

المهلهل: سالم، فاتنة أعطتني رقمك

دليله: سالم!

المهلهل: هل ستغضبين لو قتلت فاتنة؟

يمتقع وجه فاتنة ... يبدو ان المهلهل ودليله اكثر جنوناً مما كانت تظن

دليله: يوجد الكثير من القتله في الجنة، ولكن ليس احدهم من قتل فاتنة.

سالم: دليله! انتي حية! هذه انتي!

تفهم فاتنة ان هذه اللغة نوع من التخاطب بين دليله والمهلهل، يبدو ان دليله أقنعته ان القتل لبعض الأشخاص خطأ، ومن حظ فاتنة انها على تلك القائمة!

دليله: أريدك ان تضع فاتنة في المركز الخالي مع الأربعة الكبار

المهلهل: حسناً ... احتاج وقتاً لكي انقلها الى ذلك المركز

دليله: اعرف ذلك، فاتنة هي التي أخرجتني من السجن، وهي قد تحتاج خدمة منك

المهلهل: لنلتقي ونتحدث، هل اترك فاتنة هنا اذاً؟ لن تسبب لنا المشاكل؟

دليله: لا لن تسبب لنا المشاكل لقد شرحت لها كل شيء

المهلهل يبدأ بالسير مغادراً وكأن شيئاً لم يكن: أعطني العنوان!

الفصل مئة وثمانية وثلاثون

يغادر المهلهل بيت فاتنة وسط صدمتها المختلطة مع نوع من السعادة في نفس الوقت. في اليوم التالي تلتقي بالمحامي جلال الذي يبدي لها قلقه من تقرير المحقق. فلقد علم انه التقى بأبو صابر وسوف يدرج اقواله وافكاره في تقريره.

في المساء التالي تتصل بها دليله

دليله: فاتنة، كيف حالك اليوم؟

فاتنة: بخير وانتي؟

دليله: جيدة، اسمعي نريد ان نلتقي بك في مقهى العاصمة. سالم يريد ان يتكلم معك

فاتنة: بهذه السرعة؟ لم تروا بعضكم الا ليومٍ واحد اريد ان اعطيكم وقتاً اكثر

دليله: لقد التقينا وكأننا لم نفترق يوماً واحداً، لا تقلقي

فاتنة: اسمعي اذا كان يريد ان يعتذر فلا داعي ...

دليله: لا، هو لا يرى انه فعل شيئاً خاطئاً فهو لم يكن يعرف انك من الأربعة الكبار

تتذكر فاتنة هنا انها تتكلم مع شخصيات اغرب من الخيال فتعود الى محاولة مجاراة منطقهم

فاتنة: حسناً، لكن انا ما زلت مصدومة قليلاً

دليله: لا عَلَيْكِ فقط تعالي، انتي صاحبة عبارة "شو بدو يصير يعني"، تعالي

فاتنة: اجل لكن آخر مرة استعملت تلك العبارة دمرت مستقبلي ... ثم تعرفين كيف مات المتنبي بسبب بيت شعر انا الخيل والليل والبيداء تعرفني ....

تضحك دليله: مقهى العاصمة الساعة السابعة، نراكِ هناك

فاتنة: حسناً، اراكم هناك

فاتنة تثق بدليله، لكن التغلب على رعبها من المهلهل ليس بالأمر السهل. تكتب فاتنة في دفترها السري:

هل من الحكمة ان يوافق انسان على ان يكون ملاك الموت هو نفسه ملاكه الحارس؟

الفصل مئة وتسعة وثلاثون

كعادتها تخرج فاتنة بلباسٍ انيق، جوقة الترحيب تكون لها بالمرصاد، يصرخ احدهم "من زمان الحلو ما طل" و الاخر "دِبنا غغيابك دبنا"... فيرد الثالث ساخراً " عشرة على عشرة يا ست"

في مقهى العاصمة تجد دليله والمهلهل بانتظارها على طاولة تشرف على المدينة، لم تتخيل فاتنة يوماً ان تجلس لتتناول العشاء مع الزير المهلهل، تلاحظ ان دليله مختلفة عن المعتاد، ففي السجن كانت تقود الحديث، بل وحتى عندما اتصلت بها على الهاتف كانت منطلقة و قيادية، اما هنا فهي تكاد لا تتحدث وتبدو خاضعةً تماماً لسطوة المهلهل. الموقف يزيد من ارتباك فاتنة، وجه المهلهل ما زال يبعث بشيء من الخوف في قلبها.

المهلهل: لقد أعطتني دليله بعض المعلومات، من هو المحقق الذي يُعِدُّ تقريرك؟

فاتنة: لا اريد ان يتأذى احد حتى المحقق

المهلهل: هذا خياره هو، كل ما استطيع فعله هو اعطاءه الخيار

فاتنة: ما هي الخيارات؟

المهلهل: ان يختار عمل الخير او عمل الشر

فاتنة: وان اختار عمل الشر؟

المهلهل: يذهب الى الجحيم

فاتنة: هذا ليس عدلاً، من قال ان عمل الخير هو مساعدتي؟ ماذا لو كان يظن انه يؤدي خدمة لوطنه في سَجني مثلاً؟

المهلهل: اذاً فلقد ضل الطريق وسيلقى جزاءه

فاتنة: هذا إجبار وليس تخيير

المهلهل: الفكرة ليست فكرتي

دليله تتدخل: هل نحن اكثر عدلاً من الله؟ من يضل الطريق يذهب الى الجحيم او ينال نوعاً من العقاب، هذه فكرة مترسخة عند معظم الشعوب منذ الاف السنين.

فاتنة: مجرد انتشار الفكرة لا يجعلها صحيحة! ثم اننا لسنا ذلك الكيان الافتراضي الكامل

المهلهل: انا اوضح من الالهة، على الاقل انا لن أعطيه الخيار من وراء ستار، ولن أُضله، والثواب او العقاب سيكون فورياً

فاتنة: اريد ان تعدني بأنك لن تؤذيه .... حتى لو ضل الطريق على حد تعبيرك

المهلهل: سأشرح له خياراته بالتفصيل كما لم افعل من قبل، سيقتنع

فاتنة: تقصد كما شرحتم لي الان؟

دليله: نحن لا نشرح لأحد، انتي اول شخص نشرح له

المهلهل: سأقنعه بالمنطق

فاتنة: اريد وعداً انك لن تقتل شخصاً من اجلي

المهلهل: لماذا تعطي القتل اكبر من حجمه؟

فاتنة: ماذا يعني لك القتل؟

المهلهل: قتل رجل لا يعني بالنسبة لي اكثر من ... قتل رجل

دليله: أُجرة الخطيئة موت، انها الطبيعة بثوب الحضارة، من اخطأ في زمن الطبيعة فلم يهرب من صوت الأسد مثلاً اكلته الاسود، كذلك من يرتكب الخطيئة الان، يموت

فاتنة: ومن يحدد ما هي الخطيئة؟

المهلهل: الاقوى يحدد كل شيء

فاتنة: مجانين!

دليله: سالم، هل تستطيع مساعدتها دون قتل الرجل؟

المهلهل: وماذا لو قرر ان يستمر في طريق الضلال؟

دليله: ستدفع فاتنة عندها الثمن، هل انتي موافقة يا فاتنة على فداء الرجل بحياتك اذا اختار طريق الضلال؟

فاتنة: هل ستصلبوني؟

دليله: لا، لكنك سوف تُسَلمين الى الخُطاه

فاتنة: هذا وعد ان لا يقتل احد من اجلي اذاً؟

المهلهل: اجل

فاتنة: موافقة!

الفصل مئة وأربعون

المهلهل: اريد اسم المحقق وأي معلومات تعرفينها عنه

فاتنة: اسمه رفعت حامد، قرأت سيرته الذاتية، قصته مميزة في الحقيقة، كان احد أطفال حي الرماد ثم تبنته عائلة عندما كان في الرابعة عشره من عمره وهكذا تحولت حياته وأكمل دراسته وأصبح محققاً

بينما تتكلم فاتنة يبحث المهلهل عن صورة المحقق

المهلهل: وجهه ليس غريباً عني، ربما رأيته في حي الرماد سابقاً

دليله: طلب، هل استطيع مناقشة موضوع فاتنة امامها الان؟

المهلهل: اجل

دليله: كيف سنحاكم فاتنة اذا اختار طريق الضلال وهي من الأربعة الكبار؟

المهلهل: انه خيارها، بإمكاننا تحميل الرجل نتيجة أعماله لكنها تريد ان تتحمل هي العواقب

فاتنة: انا فقط لا اريد ان يموت احد بسببي

المهلهل: دليله تريدك ان تفهمي ... اذا اختار الضلال ... ستموتين انتي ... حسب القواعد المعتادة

دليله: لكنني احاول ان أشفع لكِ

يمتقع وجه فاتنة

المهلهل: المشكلة ان موتك يتعارض مع مسألة انك من الأربعة الكبار الواجب حمايتهم

دليله: ستقوم في اليوم الثالث كما في الكتب

المهلهل: لكن قبرها موجود

فاتنة: انتم تخيفونني، ماذا يعني ذلك؟

المهلهل: اذا مات احد الكبار وجب علي جرح وجهي، فعلت ذلك من اجل دليله لكنها قامت من الأموات وبذلك فدتك من الموت

فاتنة: هذا منطق مجانين

دليله: اكثر من ثلثي سكان العالم يؤمنون بمنطق مشابه، منطق الذبيحة والفداء بشكلٍ او بآخر، هل كلهم مجانين؟ ربما الحقيقة هي رأي الأغلبية، او ما يتفق عليه وعي البشر، ربما كل الالهة موجودة لان اتفاق وعي البشر يخلق الحقائق وليس العكس

فاتنة: احب النقاشات الفلسفية لكننا نتلكم عن موت انسان. اريد توضيحاً، هل سيموت الرجل اذا رفض المساعدة؟ وماذا سيحدث لي؟ ربما الافضل لي ان أواجه مصيري مع المحكمة

المهلهل: دعي الامر لي، لن يموت احد

فاتنة: موافقة اذاً

بعد ان تغادر فاتنة تسأل دليله باستغراب: كيف وعدتها ان أحداً لن يموت ونحن لا نعرف بعد خيارات الرجل؟

المهلهل: هناك نهايات اسوأ من الموت

في البيت تكتب فاتنة في دفترها السري تناولت طعام العشاء مع أشخاص لديهم اغرب منطق سمعته في حياتي، لكنهم يتفقون بشكل غريب، العالم مليء بالعجائب

الفصل مئة وواحد وأربعون

يفتح المحقق رفعت باب شقته ويدخل الى بيته الذي يعيش فيه وحيداً، يعلق معطفه، يذهب الى المطبخ ويشرب كوب ماء، يغتسل ويذهب الى غرفة نومه ويبدل ثيابه، ثم يذهب الى مكتبه ويشعل الضوء، ليقع بصره على المهلهل جالساً على المكتب دون حراك وبيده "نصل الرعب"!

رفعت بينما ينظر حوله ليفكر كيف يحصل على احد اسلحته: من انت وماذاتفعل هنا؟

المهلهل: لا تفكر بعمل غبي، مسدسك هنا في المكتب، اريد الحديث معك، رجل لرجل

رفعت: تكلم اذاً

المهلهل: لا، تعال واجلس هنا امام المكتب، انظر لقد وضعت بعض العصير على المكتب

رفعت: هل تتوقع مني تناول شيء وضعه رجل غريب تسلل الى بيتي؟

المهلهل: انا لا أغدر، لو اردت قتلك ساقتلك وجهاً لوجه، الغدر للضعفاء والجبناء... اليس كذلك يا سعيد؟

يمتقع وجه رفعت ... الذي كان اسمه سعيد قبل ان تغير العائلة التي تبنته اسمه

المهلهل: اجلس، لدي لك عرض مغري

سعيد: سالم؟

المهلهل: اجلس لتسمع العرض

سعيد: اعرف أُسلوب النماريد، عرضاً لا استطيع رفضه

المهلهل: هذا تعبير مجازي، لا يوجد شيء في هذا العالم يستطيع إجبارك على شيء، حتى الله مجبر على اعطاء الانسان الخيار، الاقوى يستطيع تعريف الخطيئة ووضع عقاب لها، لكن لا احد يستطيع ان يجبر احد على شيء. اليس الشخص الذي يؤمن بالله ويرتكب المعاصي يختار نار جهنم ان وجدت؟ اذاً كلنا لدينا خيار

سعيد يجلس ويرتشف الشراب على امل ان يحتوي مخدراً او حتى سُمّاً: سالم انا لم أغدر

المهلهل: كُلّي اذانٌ صاغية

سعيد: معاذ قلب الأسد اقنعني ان مايكل يخطط لبيعنا في السوق السوداء... احد رفقائه، ولم أكن اعلم انه معه، شهد لي كيف سمع مايكل يعقد الصفقة، وقال لي انه يستغلنا وإلا ما سبب لطفه الزائد؟ و اقنعني ان الصفقة على وشك الحدوث و ان تدخل معاذ هو الطريق الوحيد للنجاة. قال لي معاذ انه سيؤدبه ويتركه ولم يخطر ببالي أبداً انهم سيقتلونه. كنت احمقاً وصغيراً وصدقتهم. عندما رأيت ما حدث بعد ذلك وكيف ضحى مايكل بحياته من اجلك وكيف قتلوه .... لم احتمل ذنب فعلتي، حاولت الانتحار بإلقاء نفسي امام سيارة مسرعة، أخذوني الى المستشفى وبعد ذلك بفترة تبناني الرجل الذي دهسني

يصفق المهلهل والسكين بين أصابعه مبتسماً: هل تدربت على إلقاء هذه القصة امامي؟

سعيد: اقسم لك ان هذا ما حدث، معاذ قلب الأسد لم يكن قلب الأسد بل نذل جبان

المهلهل: لماذا لم تعد وتبحث عني لتشرح لي؟

سعيد: لأنني اعرف ماذا كان يعني مايكل الوحش بالنسبة لك ... عندما كنا صغاراً كنت خائفاً من نظرة الاحتقار التي ستنظرها لي، وعندما كبرنا وسمعت عن المهلهل بحكم عملي ... صرت خائفاً من بطشك

المهلهل: ماذا لو عفوت عنك؟

سعيد: سأكون مديناً لك بحياتي

المهلهل: يا سعيد، قصتك قد تكون الحقيقة وقد لا تكون، لكن سأعطيك فرصة، اؤكد لك انني لن اصدق قصتك القادمة اذا سارت الامور بغير ما أشتهي

يغرس المهلهل سكينه في المكتب ويستطرد: وسيكون هناك الكثير من الدماء

سعيد: اريد ان اسمع العرض

المهلهل: انت تقوم بإعداد تقرير عن امرأة اسمها فاتنة، هذه المرأة تهمني، وأريدها حرة طليقة

سعيد: هناك ضغط علي من المدعي العام، لكن عرضك اكثر اقناعاً ... بكثير

المهلهل: انت مدين لها بحياتك، لولا شفاعتها لك لما أعطيتك هذه الفرصة، فكن وفياً وردَّ لها المعروف، سأعطيك يومين لتصدر تقريراً يبرأ ساحتها كلياً

سعيد: لكن هذه التقارير تحتاج وقتاً ولا تنسى انني سوف أغير كل ما كتبت الى الان مع مسح إفادات وأدلة وادخال أُخرى

المهلهل: ثلاثة ايام اذاً، ارجو ان تقدّر كل هذا التساهل. انا اعرض عليك صداقتي من جديد.

سعيد: هذا افضل كثيراً مما كنت أتوقع

المهلهل: لقد غيّرتني الحياة لأكون اكثر عقلانية، صحيح انني قتلت ٤ اشخاص على خلاف بسيط قبل مدة قصيرة، لكن عليك ان تفهم انني شخص واقعي، النظرة العامة للمجتمع بالنسبة للموت والحياة لا تمت للواقع بصلة

سعيد وقد بدأ توتره يزول: كيف ذلك؟

المهلهل: هل تعرف ما هي حشرتي المفضلة؟

سعيد: لا

يخرج المهلهل سكينه الآخر "نصل الغضب" ويرفع السكينين معاً: السرعوف، تستهويني طريقة صيده و سرعة ضربته. قل لي، كيف يختلف إقصاء اعدائي عن الطريق عن ما يفعله السرعوف كل يوم ليتناول الغداء؟

سعيد: السرعوف مجبر على القتل ليعيش، ثم انه لا يقتل نوعه

المهلهل: معلوماتك عن السرعوف خاطئة، الأنثى تقضم رأس الذكر بعد التزاوج، ثم لو تقدمت السراعيف و اصبح لديها مذابح حلال للجراد، هل سيُصبِح السرعوف العادي سفاحاً بنظر البقية؟

سعيد: ربما سيضعون قانوناً ليحمي السراعيف على الاقل من حوادث القتل غير المنظم

المهلهل: في النهاية سيخضعون لأحد، على الأغلب اصحاب القانون، لماذا لا يخضعون للسرعوف الاقوى منذ البداية؟ لماذا يحاكم السرعوف الاقوى؟

سعيد: لا اظن ان السراعيف ستحاكمه فطبيعتها وحشية

المهلهل: انظر الى عيني عندما اتذكر ما حدث لمايكل الوحش ... وقل لي من اكثر وحشية نحن ام السراعيف؟

سعيد: ارى الموت في عينيك ...

يقترب المهلهل بوجهه من سعيد و ينظر في عينيه قبل ان يهمس بصوته الآخر: اذاً لا تكن سرعوفاً غبياً وافعل ما وعدت به اليوم!

يومىء سعيد برأسه في صمت

الفصل مئة و اثنان و أربعون

تكتب فاتنة في دفترها السري بينما تنساب دموعها: أُمي ... انا آسفة انكِ لم تعيشي لتعرفي كم احبك. ولم تعيشي كما تستحقين لنعيش نحن افضل مما سمح لنا الحظ، كان هناك أشياء كثيرة وددت ان اقولها لك عند عودتي ... ولكنها ضاعت الى الأبد. ليت الدموع تغسل جروح الروح. ارقدي بسلام ايتها القديسة.

لأول مرة في حياتها، تشعر فاتنة انها تكره شخصاً، لم يعد بامكانها ان تنكر انها الان تكره ابو صابر، والدها.

يأتيها اتصال من دليله

دليله: فاتنة، تمت المهمة بنجاح، ستكونين سعيدة بالنتائج

فاتنة: ماذا حدث؟

دليله: صوتك متهدج، هل انتي بخير؟

فاتنة: اجل انا بخير

دليله: جيد، اسمعي اخبرني سالم عن حواره مع المحقق، على فكرة هو يعرفه من قبل، اعتقد انه اقتنع بأن الخيار الافضل للجميع هو مساعدتك، اي شخص نصف عاقل سيقتنع

فاتنة: المحقق ما زال حياً اذاً؟

دليله: اجل

فاتنة: وله يدين ورجلين وعيون وكل شيء في مكانه؟

دليله: اجل

فاتنة: وعائلته او الأشخاص الذين يهمونه احياء؟

دليله: لم يتأذى احد

فاتنة: شكرًا لكما على مساعدتي.

دليله: نحن دائماً نرد الجميل

فاتنة: آسفة لما بدر مني على العشاء في تلك الليلة

دليله: لا تقلقي، نحن نتفهم توترك.

فاتنة: الى اللقاء يا صديقتي.

دليله: الى اللقاء

بعد إغلاق الهاتف تذهب دليله الى غرفة النوم حيث ينظر سالم الى المرآه ونصفه العلوي عاري

دليله: لقد اقترب من الاكتمال، سيكون جميلاً

سالم: بعد ذلك سنبدأ في الظّهر، لكن انتي من سيقوم بالجَرح

دليله: امرك

تتأمل دليله جسد المهلهل بصدره المشدود وبطنه النحيل وقوامه الممشوق وعضلاته التي يجعلها تفصيلها صالحة كصورة في كتاب تشريح.

دليله: يجب ان لا ترتدي قميصاً أبداً

يحملها المهلهل الى السرير، تتظاهر دليله بالمقاومة فيقهرها بعنف، بعد ان ينتهي تُقبِل يديه، يذهب هو للاستحمام اولاً ثم تنهض هي وتستحم و تُحضِّر العشاء بينما يجلس سالم لمتابعة برامج عن عالم الحيوان. لم تختلف حياة المهلهل ودليله كثيراً عن السابق، و كأن سنوات البعد لم تحدث.

الفصل مئة وثلاثة وأربعون

المحامي جلال يتصل بفاتنة: لدي اخبار رائعة، صدر تقرير المحقق، تفاجئت انه يبرأ ساحتك تماماً! قمت بتقديم طلب نظر مباشرةً لاسقاط كافة التهم ومنحك حرية السفر مباشرةً!

فاتنة: رائع!

المحامي جلال: الجلسة الاسبوع القادم. استعدي للحرية

فاتنة: اراك في المحكمة اذاً

تتصل فاتنة بالدكتور اسعد الذي يكاد يطير فرحاً.

فاتنة: وما هي اخبار صديقك يا خالي؟

الدكتور اسعد: لم يتصل بي بعد، ربما حرصاً

فاتنة: اذا سارت الامور على ما يرام سأكون هناك الشهر القادم قبل بداية الفصل.

الدكتور اسعد: جنيفر استفسرت عنك اكثر من مرة

فاتنة: لم أنساها، سأتصل بها

الدكتور اسعد: اراكِ قريباً

فاتنة: اراك قريباً

بعد يومين يتصل المحامي جلال بفاتنة مرة ثانية

المحامي جلال: لدي خبر سيء قليلاً

فاتنة: ماذا هناك؟

المحامي جلال: والدك قدّم طلب اعتراض على تقرير المحقق، يقول ان التقرير لم يرفق اقواله و أهمل شهادته تماماً، ويطالب بتقرير آخر من محقق مختلف

فاتنة: هل ستستمع المحكمة؟

المحامي جلال: سأفعل ما بوسعي لاقناع المحكمة بأهمال طلبه

فاتنة: لقد مللت من هذا الرجل، كل ما يريده هو اذلالي بأي ثمن، و كأن قيمته تنتقص اذا علا شأني او ازدادت حريتي

المحامي جلال: للأسف يبدو كذلك

فاتنة: اعتذر على شكواي اعرف انك رجل قانون ولست مصلح اجتماعي. ارجو ان تنجح مرة أُخرى بإقناع المحكمة، أدائك رائع الى الان يا أستاذ جلال

المحامي جلال: انا محاميك و اي شيء يفيدك سأفعله، شكرًا لك يا فاتنة

فاتنة: شكراً لك أستاذ جلال

تتصل فاتنة بدليله

الفصل مئة وأربعة وأربعون

دليله: هل وفى الرجل بوعوده؟

فاتنة: اجل، لدينا محكمة بعد ايام و أرجو، فقط أرجو ان ينتهي كل شيء

دليله: هل هناك اي امل ان لا ينتهي كل شيء؟

فاتنة: والدي العزيز يحاول الاعتراض على التقرير

دليله: هل تريدين من سالم ان يتدخل؟

فاتنة: لا، ما بيني وبين والدي يبقى مشكلة عائلية ورغم انه يحاول ان يستعمل العالم كله ضدي انا لن أعامله بالمثل. لقد اتصلت بك كصديقه فقط

دليله: كما تشائين يا فاتنة

فاتنة: شكرًا لك يا دليله

يأتي يوم المحكمة

المدعي العام: نحن نرفض تقرير المحقق الذي جاء مغايراً للحقائق ونطالب بأحالة رفعت نفسه الى التحقيق

المحامي جلال: المحكمة هي من عينت المحقق ولقد ادلى بإفادته حسب ضميره. لا يجوز للادعاء تهديد طرف محايد لإسكاته، هذا تجاوز أطالب القاضي برفضه

القاضي: لنستمع الى أقوال المحقق رفعت

المحقق رفعت (سعيد): سيدي القاضي قدمت تقريري عن قناعة، لا يوجد اي دليل على علاقة المتهمة بجرائم جميل رفيق او نظامه، و لا اي علاقه به، فبينما كان يعانق الحسناء سمراء البحر على شواطىء القارة الامريكية كانت المتهمة تقبع في السجن. من المستحيل ان يبلغ الاستهتار بشخص ان يقوم بهذه الأفعال بينما عشيقته تقبع في السجن.

المدعي العام: من الممكن انه يفعل ذلك لتضليلنا

المحامي جلال: وماذا عن علاقته المزعومة بالمتهمة؟ هل من الممكن ان تسامحه على زواجه بسمراء البحر بينما تقبع هي في السجن؟ الادعاء متحيز

ابو صابر الذي يجلس في صف الحضور مع يوسف: انها مجنونة وبحاجة للعلاج

القاضي: اصم ولا تتكلم بدون إذن، هل هناك اي شيء إضافي يريد الادعاء او الدفاع الأدلاء به؟

المدعي العام: فقط نذكر المحكمة بأهمية المطلوب جميل رفيق و بأن هذه قد تكون الفرصة الوحيدة لجلبه الى العدالة

المحامي جلال: انا امثل طالبة جامعية بريئة جاءت لزيارة امها التي انتقلت الى الحياة الاخرى الان. ارجو ان لا تكبدها المحكمة أحمال إضافية بسبب تهم لم ترتكبها

القاضي: سآخذ برأي الدفاع. تسقط التهم جميعها مع حفظ حق المحكمة بإعادتها في اي وقت. يعاد للمتهمة حق السفر ابتداء من الاسبوع القادم

ابو صابر يذهب الى فاتنة: الحرب بيننا لم تنتهي! سأكسر انفك وامرغه بالتراب! سأذلك واحطم تعاليكِ! انتي السبب في موت أمك!

فاتنة: امي ستبقى حية في قلبي، اما انت فميت من قبل ان أولد!

يرمقها ابو صابر بنظرة حقودة من تحت نظارته ثم يغادر بخطى بطيئة بسبب مرضه مع يوسف

الفصل مئة وخمسة وأربعون

فاتنة تستعد للسفر، تودع راندي واخواتها. تلتقي دليله في مقهى العاصمة

دليله: انا سعيده جداً انك حرة طليقة

فاتنة: الفضل الأكبر يعود لكم. اشكري سالم كثيراً من اجلي

دليله: سأوصل له شكرك.

فاتنة: على فكرة، عندما رأيت سالم عن قرب، شعرت بأنني رأيته في السابق، ولا اعني عندما لاحقني فأنا لم انظر اليه جيداً ذلك اليوم. لا اعرف لكن وجهه يبدو مألوفاً

دليله: يخلق من الشبه أربعين

فاتنة: الجينات تتشابه احياناً اجل

دليله: المهم انك الان حرة طليقة!

فاتنة: انا مسافرة الاسبوع القادم، ماذا ستفعلون انتي وسالم؟

دليله: سالم لديه فكرة جديدة هذه الايام، كان سيعود للعمل ليتسلى في حي الرماد لكنه الان يفكر في السفر. لقد بدأنا بأخذ دروس مكثفة في اللغة الانجليزية

فاتنة: هذه اخبار جيدة، اتمنى لكم الافضل، و ارجو ان تبتعدو عن المشاكل

دليله: سالم اكثر حذراً الان، و هو يحاول ان يتفادى المشاكل لكنها دائماً تتبعه

فاتنة: ارجو ان تضل الطريق هذه المرة اذاً

تضحك دليله

تزور فاتنة المحامي جلال في مكتبه ومعها هدية لشكره على جهوده

تودع راندي

فاتنة: متى سترحل من هنا؟

راندي: لا اعرف، اتأمل ان أعيش لأرى هذه البلاد وقد تقدمت

فاتنة: ليس الان، هناك ما يمنعها من ذلك، دائماً اقول نفس الجملة لجميل

راندي: اي جملة

فاتنة: لن تتقدم أُمة ما زالت تتسائل عن رأي الدين في مسائل حسمها العلم منذ عصور

راندي: ربما ....

فاتنة: كن بخير يا صديقي، اشكرك من اجل كل شيء

راندي: كوني بخير يا صديقتي

في بيت ابو صابر

يوسف: اظن انه من الافضل لك ولصحتك ان تنسى موضوع فاتنة

ابو صابر: بعد فعلتها الاخيرة لا يمكن ان اسكت، هل سمعت ما قالته لي بالمحكمة؟

يوسف: صحيح كلامها كان وقحاً جداً

ابو صابر: تلك الغبية تظن انها اذكى مني، انا اكثر ذكاءً منها بكثير، اريد ان أراها كسيرة مطأطئة الرأس، اريد ان اسمعها تتكلم ذليلة قليلة الحيلة.

يوسف: ان شاء الله و لكن الان اهدأ من اجل صحتك

ابو صابر: لن اهدأ حتى تركع فاتنة!

الفصل مئة وستة وأربعون

قبل إقلاع طائرة فاتنة، كالعادة تصلها رسالة من والدها "ارجو ان تسقط الطائرة هذه المرة بإذن الله، لقد دعوت عَلَيْكِ" تكتب فاتنة: "هل دعوت لنفس الاله الذي جعلك شبه مقعد؟" لكنها تتردد و تمسح الرسالة و لا ترسلها، فهي ما زالت تقاوم الحقد والكره لانها تعرف أنهما اذا سكنا إنساناً لفترة كافية فلن يغادرا أبداً، وهي لا تريدان تُشبِه والدها في شيء، تغلق هاتفها

تحتسي زجاجة نبيذ صغيرة، الشاب الامريكي الذي يجلس جانبها يحاول فتح مواضيع معها لكنها تجيبه باقتضاب.

في المطار الدكتور اسعد وجميل بانتظارها

بعد ان يضمها خالها اسعد تلتفت لجميل

فاتنة تقترب مبتسمة: اين عروسك الجميلة؟ هل هي ماهرة في الاغراء بعيداً عن عيون الرجال الاخرين؟ :)

جميل يضمها ببرود: الموضوع ليس مضحكاً

فاتنة تأخذ خطوة الى الخلف: شكرًا يا جميل، والدتي ماتت وقضيت اشهر بالسجن بسبب انسان كان من المفروض ان يكون سندي في الحياة، احاول تلطيف الجو فتجيبني هكذا؟

الدكتور اسعد: والد جميل غاضب جداً منه بسبب ما فعل وكاد يتبرأ منه رسمياً يا فاتنة. لقد كان يتأمل عودة النظام القديم واستلام جميل للسلطة يوم ما وهذه الحادثة اساءت لصورة جميل كعالم وطني متزن

جميل:هي لا تراني كعالم وطني بل طاغية كما تناديني دائماً يلتفت الى فاتنة ويستطرد: قلت لك لا تذهبي، ثم انك قلتي ذلك عن قصد السخرية وليس المزاح

فاتنة: آسفة لقد نسيت انك الانسان الكامل الذي لا يخطىء

جميل: شكرًا على تقديرك بعد كل ما فعلته من اجلك وانتي تعرفين ان التضحية ليست من طبعي

فاتنة: لم تعطني الفرصة لأشكرك! وشكرا على هذه العبارة الاخيرة لأنني احتاج ان اشعر بالمزيد من الذنب!

الدكتور اسعد: هدأو من روعكم، كنت أتوقع لقاءً غير ذلك، بدل ان نحتفل ان الامور انتهت على خير نسبياً؟

جميل: لم يكن هناك داعٍ لكل ما حدث، كلنا نعرف ان ابو صابر نذل، ماذا كانت تتوقع؟

فاتنة: اذا كنت وقعت في حب سمراء البحر قل لي مباشرةً بدل هذه التمثيلية

الدكتور اسعد: فاتنة ما هذا الكلام!

جميل: لم أكن أتوقع منكِ انتي ان تكوني غيورة بلا عقلانية مثل النساء اللواتي يشعرن بالنقص

فاتنة: انت تعرف انني منزعجة من اسلوبك في جعلي احس بالذنب وكأنني لم اشعر به طوال الوقت! كنت أظنك تعرف ان المرأة عندما تنزعج تقول أشياء كهذه. هل رأيت مني ما يشير انني اتنافس مع غيري من النساء من قبل؟ ثم بشكلٍ عام الغيرة لا تدل دائماً على النقص يا خبير النساء انت

الدكتور اسعد: اهدأو أرجوكم! تعالو نشرب شيئاً ونتكلم في مواضيع أُخرى

جميل: انا سأذهب الى البيت

فاتنة: طبعاً كبريائه لا يسمح له بالاعتراف بالخطأ

جميل: انتي الوحيدة التي اعتذرت لها في حياتي كيف تقولين هذا الكلام؟

فاتنة: انا في حالة عاطفية يرثى لها، هل نحتاج وقتاً بعيدا عن بَعضنا لنهدىء؟

جميل: لم تكفيك الأشهر الماضية؟ فليكن، انا ذاهب اتصلي بي عندما تعرفين من انا

فاتنة: تعال الى المقهى معنا ثم اذهب

جميل: فكرة سيئة، و ان لم تكن بسوء بعض الافكار السابقة

فاتنة: هاد يلي طلع معك؟

جميل: سآتي معكم لكنني سأتكلم مع الدكتور اسعد فقط

فاتنة: افضل لقد نلت حظي من حنانك اليوم، سأفعل نفس الشيء

جميل: افضل فقد نلت حظي من تقديرك اليوم

الفصل مئة وسبعة وأربعون

هواء المقهى اصبح مادة موصلة للتيار الكهربائي بسبب الوضع المشحون، فاتنة وضعت على هاتفها أغنية سمراء البحر "دللني وانا بتغنج"بصوتٍ عالي وجميل وضع أغنية "مش قلتلك لك روح خرجك ما بترد" للمطرب الشعبي جوزيف السكران. الدكتور اسعد يتجاذب أطراف الحديث محاولاً تغيير الموضوع لكنهم يوجهون لبعضهم رسائل مبطنة كما في المطار

الدكتور اسعد: تأخر الوقت، بيتي اقرب لنذهب كلنا الى هناك، فاتنة باقية هنا يومين فقط قبل ان تعود الى ولايتها، اتبعنا بسيارتك يا جميل

يتردد جميل ثم يوافق فالوقت فعلاً متأخر وبيته بعيد

في البلاد

المهلهل: قابلت محامي للهجرة اليوم، بإمكاننا الحصول على إقامة مستثمرين بفضل المبلغ المالي الذي لدينا، وعلينا ان نتزوج من اجل إجراءات التأشيرة، يبقى استخراج شهادة حسن سلوك، سنبدأ حياة جديدة بعيدة عن المشاكل

دليله: من المسؤول عن إصدار تلك الشهادات؟

المهلهل: لا اعرف بعد، لكن ربما نستطيع الحصول عليها لان النظام الجديد لا يعترف بمعظم سجلات النظام القديم، او سنقدم للمسؤول هدية، او عرضاً مقنعاً اذا لزم الامر

دليله: الى اي بلدٍ سنذهب؟

المهلهل: الولايات المتحدة

الفصل مئة وثمانية وأربعون

بيت الدكتور اسعد الجديد يتألف من دورين و نصف حيث الطابق الثالث يحتوي غرفة شبه زجاجية عاكسة من الخارج و مطلة على منظر خلاب للناظر من الداخل، فيها مدفأة خشبية و هي الغرفة الوحيدة التي تقع في ذلك الطابق. رغم ان الدكتور يعيش وحده لكن البيت كبير و منظم فيه مكتبة و غرفة معيشة كبيرة و لديه خادمة تأتي أربع مرات في الاسبوع، يذهب جميل للنوم في الغرفة الزجاجية بينما ينام الدكتور اسعد في غرفة المعيشة في الطابق السفلي وفاتنة في غرفة الدكتور اسعد في الطابق الثاني.

في الساعة الثالثة صباحاً وبينما جميل يفكر و قد أشعل المدفأة واستلقى أمامها على الكرسي الجلدي الذي يتحول لوضع نوم يشبه السرير الصغير، يُفتح باب الغرفة خلفه بهدوء. انها فاتنة ... ترتدي ملابس النوم السوداء المؤلفة من قطعتين، ويفوح عطر الكريم المميز الذي تستعمله على جلدها مختلطاً بعطرها الخفيف ذو الرائحة المنعشة والمغرية في ذات الوقت، مع حذاء منزلي من القماش الاسود، وقد فردت شعرها و ارخت سدائله على كتفيها المكشوفين.

فاتنة: اريد ان أودعك ... بشيء تذكرني به.

يتسمّر ولا ينبس ببنت شفة. تسير فاتنة بدلال وتكشف غطاء السرير ببطء عن جميل الذي ينام بقطعة واحدة من لباسه الداخلي فهو لم يحضر معه ملابس نوم، ثم تجلس بوسطها على الجزء السفلي من بطنه وتطوي ساقيها الى الخلف، تقرب صدرها المضغوط بحمّالة دافعة من وجهه، ثم ترجع الى الوراء وتفرد شعرها بحركة قوية تُظهر انوثتها وشبابها وجموحها في وقتٍ واحد! تنثني الى الخلف و تقوّس ظهرها بمرونة بينما تنقل ساقيها الى الأمام وتضع رجليها على صدر جميل الذي لم يتحرك بعد، تدفع نفسها بساقيها الى الخلف بينما تنثني من وسطها الى الأسفل على وسط جميل، ثم تفتح ساقيها باستقامة كلاعبة اولومبية و تنقلب بجسدها الى الامام فتسقط بصدرها الى صدره وتمرر شفتيها لتلمسا بالكاد شفتيه.
تتنفس على صدره ثم تمرر يديها الناعمتين عليه وتقبله بنعومه، تبتعد قليلاً ثم تمرر يديها على رُكبه من الداخل ثم صعوداً ... و بينما تنحدر بقُبلها الى الأسفل تنظر اليه بعينيها ربع المغلقتين مما يُظهر شكلهما اللوزي الساحر .. ثم تهمس مع ابتسامة مغرية: "هذه الفتاة السيئة تدربت كثيراً في السجن"

جميل: انا آسفٌ جداً ...

في الصباح التالي يستيقظ الدكتور اسعد ليجد نفسه وحيداً مع ورقة فيها ملاحظة "خرجنا في نزهة اتصل على رقم جميل اذا احتجت شيئاً ... فاتنة"

الفصل مئة وتسعة وأربعون

اخيراً تعود فاتنة الى الدراسة. صديقتها جنيفر لم تعد تسكن معها في نفس الغرفة لكنها في نفس الجامعة. هذا الفصل ستسكن وحيدة.

تكتب فاتنة في دفترها السري: لقد تعلمت الكثير من تجربتي الاخيرة، و كنت اتمنى انني لم اتعلَّم الكثير مما تعلمت.

في البلاد

يدخل المهلهل الى اشهرٍ محل للوشم في العاصمة ومعه صورة

رسّام الوشم: اين تريد هذه يا سيدي؟

يكشف المهلهل عن بطنه ووسط صدره: هنا، وبالألوان، أريدها ان تغطي الندب

ينظر الرسام على شكل الندب المطابق للصورة، لم يرى أبداً شخصاً يرسم بالندب على جسده، الندب غير متماثلة فبعضها شفي اكثر من الآخر لكنها تشكل الصورة بدقة

رسّام الوشم: سيدي الوشم على البطن قد لا يبقى كما هو لان جلد البطن يتغير بسهولة مع اختلاف الدهون والعضلات وهكذا، اما الجزء الأعلى من الصورة الذي يقع على الصدر فسيظل واضحاً كما ان طبقات الجلد عند الندب مختلفة وصعب التحكم بالرسم

المهلهل: لقد قالو لي انك الافضل، هل كذبوا علي؟

رسّام الوشم: لا، لدي طرق خاصة، خصوصاً مع اجهزة الوشم الحديثة التي اخترعت في الأعوام الماضية، لكنها مكلفة و سيأخذني الوشم عدة ساعات كما انه مؤلم بسبب حجمه، لذلك يجب ان نقوم به على مراحل وعدة ايام

المهلهل: هل سألتك عن الكلفة؟

رسّام الوشم: لا

المهلهل وهو يشير الى الندب: هل أبدو لك كشخص يخاف الالم؟

رسّام الوشم: لا ...

المهلهل: اذاً ابدأ عملك، و أكمله اليوم

بينما يعمل الرسام يفتح عدة مواضيع مع المهلهل. من ضمنها كان سؤاله ان كان لديه اولاد.

المهلهل: لا، و انت؟

الرسام: لدي أربعة أطفال، والحمد لله أربيهم على مخافة الله لكي لا يكبرو ويصبحوا مثلي

المهلهل: مثلك؟

الرسام: اقصد انني اعمل في الحرام.

المهلهل: اذا كنت ترى ان هذا العمل حرام لماذا تعمل به؟

الرسام: لأنني اجيده و بفضله اوفر لأولادي حياة مرفهة، انشاء الله سأجد عملا آخر بالحلال يوم ما

المهلهل: اذا كنت مقتنعاً ان الله لا يريدك ان تعمل هنا، اليس من المفروض ان تترك العمل وتتكل على الله؟

الرسام: الامر ليس بهذه البساطة، ويحتاج وقتاً

المهلهل: انا لم اتعلَّم عن الله شيئاً، لأنني لم اذهب الى المدرسة. لكنني اعلم شيئاً واحداً، انه لو كان موجوداً لكان نال احترام الجميع بدون استثناء

الرسام: استغفر الله العظيم. لا اتفق معك. سينال احترام الجميع في الآخرة عندما تقول جهنم هل من مزيد، اما هذه فدار اختبار، هل انت من جماعة العلم والمنطق وهذه الامور؟

المهلهل:معلوماتي العلمية محدودة بما اشاهده على التلفاز، ربما انا جاهل، لكنني اعرف من خبرتي في الحياة ان الأقوياء لا يختبئون، اذا كان القوي لا يستطيع اطعام اولادك لقاء التزامك بقواعده الصارمة، فكيف تتكل عليه؟

الرسام؛ على ماذا تتكل انت؟

المهلهل: على ماذا يتكل الكواسر؟

الرسام: على مخالبهم و أسنانهم

المهلهل: لا تصدق ان شيئاً آخر سينقذك غير ذراعك انت، فإذا كانت يدك ترسم، استمر بالرسم، هذا كل ما تملكه.

الرسام: لكن احيانا نحتاج ان نتكل على شيء اقوى منا

المهلهل يلوح بقبضته ويؤكد بنبرة شديدة تخيف الرسام: من يختبئ لا يمكن ان يكون قوياً!

الرسام: وجهة نظر ...

عندما يعود المهلهل الى بيته تركض دليله لاستقباله، تقف الى جانبه بينما يقف امام المرآة ويخلع قميصه، تنظر دليله برضا الى وشم السرعوف بوضعية الانقضاض مع نظرة جانبية مرعبة!

الفصل مئة وخمسون

بينما يقرأ جميل الاخبار يُطرق باب بيته، يتفاجأ بوالده السيد رفيق بنفسه!

جميل: اهلًا يا والدي، مفاجأة سارة

يدخُل السيد رفيق: لن تكون اكثر سرورٍ مني عندما سمعت خبر زواجك من سمراء البحر دون ان تقول لأهلك شيئاً

جميل: لقد شرحت لك الموضوع اكثر من مرة يا والدي، ليس من عادتك ان تسخر هكذا

السيد رفيق: لهذة الدرجة تحب فاتنة؟

جميل: وأكثر

السيد رفيق: المشكلة ان الموضوع جاء في توقيت سيء

جميل: ماذا تقصد؟

السيد رفيق: لقد نجحنا في اعادة اختراق الحرس الجمهوري الذي يسمى الان بشجعان الخليفة

جميل: وما شأني انا؟

السيد رفيق: انا لست مناسباً لإعادة استلام السلطة بعد الانقلاب، اما انت فلديك، او كانت لديك، سمعة انك عالم و محسن للفقراء خصوصاً بعد إشرافك على مشروع الصرف الصحي في حي الرماد وغير ذلك. لقد أفسدت سجلك بزواجك من مطربة هابطة فظهرت كالثري المدلل

جميل: انا لا اريد السلطة يا ابي، اريد التركيز على أبحاثي

السيد رفيق: وما الهدف النهائي من أبحاثك؟

جميل: العلم ينتج حياة افضل للبشر

السيد رفيق: هناك طريقتين لكي تكون مميزاً، المعرفة او القوة. بالمعرفة تتفوق على الاخرين وتوجه مصائرهم، وبالقوة تحصل على نفس النتيجة بطريقة مختلفة. انا اعرض عليك نفس الهدف بطريقة مختلفة.

جميل: سأفكر يا ابي

السيد رفيق: ستستشير فاتنة اليس كذلك؟ الا ترى معي ان الموضوع غير مناسب وتحتاج رأيك انت فقط؟

جميل: وراء كل عظيم امرأة

السيد رفيق: ووراء من هوى من حافة السطح ايضاً امرأة

جميل: نسيت كلمة غبية في النهاية

السيد رفيق: مثل سمراء البحر؟

جميل: سمراء البحر ليست غبية كما تظن هي تتظاهر بذلك لتزيد إعجاب رجال الشرق الاوسط بها

السيد رفيق: آسف نسيت انها زوجتك

جميل: فقط دعني افكر

السيد رفيق: ستحصل على دعم عناصرنا وتسيطر على جميع مفاصل الحكم

جميل: سنرى ...

في البلاد

بعد إكمال كل الإجراءات المطلوبة والزواج من دليله ينتظر المهلهل تأشيرة السفر.

في احد الايام وبينما يسرح سالم في سراعيفه الذين وضعهم في صندوق زجاجي واسقط لهم جرادة كبيرة اخذو بتمزيقها

دليله: لقد وردني اتصال من السفارة، حصلنا على تأشيرة السفر!

يتابع المهلهل بصمت كيف انقلب احد السراعيف على سرعوف آخر وقتله

يتمتم المهلهل وكأنه لم يسمعها: الموت للأضعف

دليله: سالم لقد حصلنا على التأشيرة

المهلهل يبتسم

بعد ايام جميل يلتقي فاتنة

جميل: ما رأيك بعرض والدي؟

فاتنة: من حيث المبدأ ام احتمالات النجاح؟

جميل: كلاهما

فاتنة: من حيث النجاح، كيف تعرف ان القائد المتعاون ليس عميلاً لهم يخطط للايقاع بك؟

جميل: لا يوجد اي ضمانات انها مخاطرة

فاتنة: لم أعد احب المخاطرات

جميل: ماذا عن المبدأ؟

فاتنة: ماذا ستفعل بالسلطة؟ اذا كنت ستقيم دكتاتورية نصف دينية تدعي العلمانية كنظام والدك فلا داعي للمخاطرة

جميل: ما هو شكل النظام الذي تقترحينه اذاً؟

فاتنة: لا ديني علماني

جميل: في منطقة تمزقها الحروب الدينية؟

فاتنة: يجب إقامة نموذج تتبعه كل الدول في المنطقة. نحن في العقد الثالث من القرن، يوجد عدد كافي من المتنورين، كن شعار ثورة حقيقية تسقط الدين من السياسة تماماً.

جميل: الكثير من المثاليات ... لا اعرف اذا كنت استطيع تطبيقها على ارض الواقع

فاتنة: تستحق للمخاطرة

جميل: انتي لا تتعلمين ...

فاتنة بدلال: علّمني ايها المعلم

يبتسم جميل

فاتنة: هل تريد ان آتي معك؟

جميل: لا، اهتمي فقط بدراستك

فاتنة: ربما سألحق بك

جميل: سنرى ....

هناك شيء مشترك بين فاتنة والمهلهل، كلاهما يحبان متابعة الرسوم المتحركة القديمة. فبينما يستعد جميل لاتخاذ قرار حول عودته في ولايته القريبة، فاتنة وحيدة في غرفتها في عطلة نهاية الاسبوع تتابع فلم "الملك الأسد" القديم. رغم ان مشاكلها القانونية انتهت، الا ان طعم الغدر ما زال مُرّاً في فمها. فاتنة تذرف دموعاً على مشهد استغلال "سكار" لعاطفة الأب لقتل الأسد الشجاع. سكار يمثل لها ابو صابر وقفزة الأسد الغير محسوبة في وجه قطيع هائج لإنقاذ ابنه تذكرها بقفزتها الجنونية لرؤية امها. النهاية لقصتها لم تكن افضل، ماتت امها دون ان تراها. الالم يعتصر قلبها، التعامل مع مشاعر الغدر صعب للغاية، خصوصاً اذا أتى الغدر من شخص قريب. لعل طرفة بن العبد عبّر عن ذلك ببلاغة منقطعة النظير عندما قال:

وظلمُ ذوي القربى أشدُ مضاضةً ... على المرء من وقع الحسام المهندِ

ما لا تعرفه فاتنة هو ان الزير سالم المهلهل، صاحب القلب القاسي هو ايضاً يذرف الدموع كلما شاهد قفزة الملك في وجه قطيع الموت، كيف ينسى اللحظة التي التفت بها "مايكل الوحش" الى الوراء ووقف وما في الموت شكٌ لواقفٍ لكي ينقذه. المهلهل في ذلك اليوم عرف ان الاله ان وجد، ليس إلهاً فاضلاً ولا صالحاً ولا أخلاقياً، كيف يقف اي كيان في يده القدرة مكتوف الأيدي امام عمل بطولي سامي شجاع مثل عودة مايكل لإنقاذه مُضحياً بحياته؟ كيف لم يتدخل ويكافىء مايكل على بطولته بنهاية افضل؟

حكمة الحياة تعلمنا ان نكفر بكل شيء سوى الأمل ...

لأن الانسان يعيش على الأمل

الفصل مئة وواحد وخمسون

الشاب الوسيم المهتم برشاقة جسمه "ستيف" يسكن بجوار فاتنة و يسلم عليها كلما رآها كعادة الأمريكيين. احياناً يتحدثون قليلاً، لكنه اليوم يتقدم منها ويتكلم معها

ستيف: هل لديك خطط مساء الغد؟

فاتنة: لا فقط علي مراجعة بعض الأبحاث

ستيف: هل لي ان آخذك الى العشاء؟

فاتنة: في الحقيقة انا مرتبطة بعلاقة حالياً

ستيف: رجلٌ محظوظ

فاتنة: كيف عرفت انه رجل؟

يتلعثم ستيف

تبتسم فاتنة: انت محق هو رجل انا امزح فقط

ستيف: انتي جميلة جداً وخفيفة دم، على اية حال اذا احببتي ممكن ان نخرج كأصدقاء

فاتنة: شكرًا لعرضك لكن اعتذر

ستيف: حسناً، اذا احتجتِ اي شيء انا في الخدمة

فاتنة: شكراً لك

تدخل فاتنة الى غرفتها، الى الان هي لم تعتاد على انها تعيش وحيدة. ترتمي على سريرها بلا مبالاة، تفكر في حياتها. منذ صغرها فاتنة لم تكن تريد حياةً تتلخص بجملة واحدة، معظم البشر يمكن تلخيص حياتهم بجملة واحدة، كلما قصرت كلما اندثر ذكر ذلك الفرد بسرعة اكبر، لو ان فاتنة استسلمت لارادة والدها منذ الصغر لتلخصت حياتها في جملة: كبرت وتزوجت وأنجبت وربّت اولادها وماتت. اما الان فجملة حياتها أصبحت أطول وهي بعد في العشرينات. تبتسم فاتنة وتتمتم " يا لك من فتاة مجنونة". ربما كل الأشخاص الذين يعيشون وحدهم يتعلمون الكلام مع انفسهم. يتصل جميل في تلك اللحظة فتسأله فاتنة من أول جملة: لماذا يقولون ان من يتكلم مع نفسه مجنون؟

جميل: ليس صحيحاً، لكن اذا أجبتي نفسك فذلك امر مختلف

فاتنة: لم اصل تلك المرحلة بعد

جميل: ماذا تفعلين؟

فاتنة: أظن ان الإجابة في سؤالي الاول

جميل: هل كل شيء على ما يرام؟

فاتنة: اجل، بماذا تفكر؟

جميل: تعرفين، عرض والدي مسألة مصيرية، لا اعرف اذا كنت حقاً من النوع الذي يهتم الى هذا الحد، ربما ان اهتمامي ليس سوى سلوك مؤقت اكتسبته منك

فاتنة: لا، ليس صحيحاً، لو لم يكن لديك بذرة لما نمت في قلبك الانسانية، قل لي، الم تفعل شيئاً جيداً في حياتك قبلي؟ شيء بلا مقابل؟

جميل: لا، كنت انانياً، لم أعطي شيئاً الا اذا كان هناك مقابل

فاتنة: حقاً؟ حتى و انت صغير؟ هل منعك اهلك من ذلك؟

جميل: لا لم يمنعني احد، ربما هناك مثال واحد، طفرة

فاتنة: ما هو؟

جميل: في احد الايام كنت ذاهباً مع امي لزيارة صديقة لها تقيم في قصر منفصل على الجانب الاخر من العاصمة مما أجبرنا على المرور بحي الرماد، رأيت في ذلك اليوم طفل بثياب ممزقة وحالة يرثى لها، كانت اول مرة ارى الحزن والحاجة في عيني انسان. اشفقت عليه وأعطيته مصروفي

فاتنة: أرأيت؟ الاطفال على برائتهم في العادة أنانيون خصوصاً مع الاطفال الاخرين. انت تشعر مع الاخرين لكنك تظن ان في إظهار ذلك نوع من الضعف.

جميل: انتي متحيزة معي، كل حياة الانانية والتحكم يمحوها مثال واحد؟

فاتنة: لإثبات وجود شيء عليك ان تثبت وجوده مرة واحدة فقط.

جميل: اشتقت لمؤخرتك

فاتنة: هذا النوع من الانانية مسموح

جميل: لم اطلب إذنك لتسمحي لي

فاتنة بنبرة ساخرة: حسناً ربما لديك مشكلة في حب التحكم

جميل: هل لديك مشكلة في ذلك؟

فاتنة: لا يا سيدي

جميل: جيد، لقد وفرتي على مؤخرتك بعض الصفعات

فاتنة: لا تتكلم هكذا الا اذا كنت آتياً في عطلة نهاية الاسبوع

جميل: سأكون عندكِ الليلة

فاتنة: اليوم الاثنين لدي مشاغل

جميل: هذه مشكلتك، اراكِ الليلة

فاتنة: لا

جميل: الثامنة مساء

فاتنة: لا

جميل: الى اللقاء

فاتنة: مجنون

الفصل مئة واثنان وخمسون

احياناً وبدون سبب واضح تعصف بسالم نوبات اكتئاب عميق. رغم ان اموره على خير ما يرام الان، فالمال متوفر ودليله الى جانبه وهو على وشك السفر لبداية جديدة، الا انه وجد نفسه في حالة حزنٍ شديد.

دليله: ما بك؟

المهلهل: عليك ان تعرفي يا دليله انني شخصٌ مضطربٌ جداً في أعماقي ... و لا يسكن في قلبي سوى الالم

دليله: و انا قلبي المخفي محطم اكثر من رأسي الظاهر، لكن وجودك يجمع شظاياه

المهلهل: لست من الذين يجيدون احاديث الغرام

دليله: احتضانك لي يكفي حتى لو لم تقل لي كلمة حبٍ واحدة طوال العمر

المهلهل: أُغربي عن وجهي

دليله: امرك

يلتقط المهلهل جرادة صغيرة ويلقيها الى سرعوفه الجائع، اجل، لم يبقى سوى سرعوف واحد التهم بقية السراعيف مع الوقت، سماه سالم "جمجوم". تسقط الجرادة خلفه فيلتفت جمجموم اليها، فالسراعيف قادرة على إدارة رأسها بشكلٍ كامل. يضرب جمجموم الجرادة ويقضم رأسها، يبتسم سالم أخيراً.

تعود دليله وهي ترتعد، فهي تعرف ان الغباء نفسه اذكى من إزعاج المهلهل وهو في ذلك المزاج. دليله استطاعت ان تتعلم التعايش مع شخصية المهلهل عن قرب و أن تكسبه الى صفّها، وذلك ليس بالشيء الهيِّن.

دليله: آسفة لكن علي المرور الى المطبخ

سالم: حسناً

دليله: تبدو افضل

سالم: اجل، عندما نسافر سنشتري لك حيواناً اليفاً، ماذا تريدينه ان يكون؟

دليله: قطة صغيرة، دائماً اردت قطة

سالم: حسناً، عليك بتذكيري عندما نصل

دليله: سأفعل

تمر دليله الى المطبخ وتبدأ بتحضير الغداء، لو لم تخف ان يغضب سالم لان الغداء تأخر لما خاطرت بإزعاجه. لو وجد هناك كتاب مطبوع للتعامل مع سالم، لكانت دليله هي المؤلفة بلا شك.

الفصل مئة وثلاثة وخمسون

ابو صابر: خطرت لي فكرة ليلة أمس

يوسف: ما هي؟

ابو صابر: بمجرد سفر فاتنة انتشر خبر طلاق جميل من سمراء البحر. نستطيع استعمال ذلك كأساس لإعادة فتح القضية

يوسف: لكنها خارج البلاد ولا اظن انك ستستطيع استدراجها هذه المرة

ابو صابر: ما بك يا يوسف اين ذكائك؟ اليست بعثتها مبنية على اتفاق حكومي؟ سوف يعاد تجميد بعثتها في الحال.

يوسف: البعثة ليست مشكلة لديها جميل ليصرف عليها

ابو صابر: لكنها تَعتبر الاعتماد الكلي عليه شيء ضد مبادئها. قد تخسر دراستها بسبب عنادها

يوسف: وما الفائدة؟

ابو صابر: رفعت ضغطي يا رجل! انت معي ام معها؟

يوسف: ما أقوله هو ان فاتنة مشروع فاشل لا يمكن الاستفادة منها فهي لن تتزوج بارادتك

ابو صابر: اريد كسر كبريائها على الاقل

يوسف: لقد فعلت عندما سجنتها

ابو صابر: لا لقد خرجت من السجن مرفوعة الرأس واستجمعت قوتها وكأن شيئاً لم يكن، هل انت محامي دفاع عنها الان؟

يوسف: على ماذا سأحصل اذا نجحنا في تجميد بعثتها؟

ابو صابر: ذلك الولد المدلل يحبها، اذا جمدنا البعثة يمكننا عندها ابتزازه لإعادتها. هو يحبها وسيقبل خصوصاً اذا لم توافق على اخذ المال منه مباشرة. سنطالبه بمليون دولار لسحب القضية

يوسف: سوف تقبل بمساعدته

ابو صابر: بمجرد تجميد بعثتها سأرسل لها مستهزئاًا. مثلاً يمكنني القول "العاهرة التي يصرف عليها اي رجل" مما سيزيد عنادها. انا اذكى منها بكثير!

يوسف: نستطيع ان نحاول على الاقل.

ابو صابر: سننجح بإذن الله!

الفصل مئة وأربعة وخمسون

راندي يتصل بفاتنة ويخبرها ان والدها أعاد فتح القضية الا ان المحامي جلال سيتولى الدفاع عنها غيابياً

فاتنة تتصل بجميل والدكتور اسعد وتشبك المكالمتين و تخبرهما

جميل: هدأي من روعك، هو شخص تافه ليس لديه شيء في الحياة سوى تدبير المكائد لك

فاتنة: مللت منه ومن أعماله، الى متى!

الدكتور اسعد: لا عليك لن يستطيعو جلبك من هنا، لا اعرف هدفه سوى انه ربما يحاول ابتزاز بعض المال من جميل

فاتنة: لا اظن ذلك، ربما هذا ما يحاول الخنزير الأصغر يوسف فعله، اما الخنزير الأكبر فهو معني بإخضاعي فقط. انا اعرفهم جيداً. ياله من احمق، اذا كنت لم اخضع له و انا محطمة تماما في السجن فكيف اخضع الان؟

جميل: يبدو انه يعيش في الاوهام

الدكتور اسعد: في النهاية الرجل مقعد و أيامه معدودة و ...

فاتنة: للأسف لا اشعر تجاهه بأي نوع من الشفقة. لم اتخيل نفسي قاسية هكذا من قبل.

جميل: متى الجلسة التي سيقرر فيها فتح القضية من عدمه؟

فاتنة: الاسبوع القادم

جميل: انتم مدعوون في اليوم التالي بعد الجلسة لرحلة بحرية في الكاريبي مدتها ٤ ايام

فاتنة: لا يا جميل اذا أعيد فتح القضية سأكون بمزاج سيء جداً

جميل: ستكونين بخير، سأقوم بالحجز

الدكتور اسعد: لا اعرف ان كنت سأحصل على اجازة بهذه السرعة

جميل: الاثنين عطلة رسمية فقط عليك ان تحصل على يومين إضافيين لإعطائنا الوقت للطيران الى ومن فلوريدا

الدكتور اسعد: سأحاول

جميل: اتفقنا

فاتنة: روح المغامرة تزداد عندك مع الايام يا سيدي الرئيس

جميل: لا تناديني هكذا

فاتنة: حسناً ايها الزعيم

جميل: ولا هكذا

فاتنة: كما تأمر ايها القائد

الدكتور اسعد: تصبحون على خير

جميل: و انا ايضاً ذاهب

فاتنة: انتم مملون!

لاحقاً في تلك الليلة تصل لفاتنة رسالة مشفرة من جميل، عندما تفتحها تبدأ الطابعة الثلاثية الأبعاد بالعمل، والنتيجة وردة حمراء مغروسة في سفينة قراصنة مكتوب عليها "الى الكاريبي ايتها الجميلة"

في البلاد

دليله: ما رأيك ان اطلب من فاتنة مساعدتنا في البداية بدل ان نذهب دون اي تخطيط؟

المهلهل: العالم صار صغيراً وكل شيء يمكن تعلمه، لدينا مال، لا نحتاج أحداً

دليله: لكنك قدمت لها خدمة كبيرة ولا اظنها ستمانع في استقبالنا

المهلهل: لا احب الاجتماعيات الا اذا اضطررت لها، تعرفين ذلك

دليله: لم أسألك عن ذلك من قبل، لماذا؟

المهلهل: منذ اليوم الذي مات فيه مايكل، اشعر ان شيئاً يرافقني

دليله: ماذا تقصد؟

المهلهل: الم تلاحظي شيئاً غريباً؟ مع كل الاخطار التي واجهتها ما ازال حياً، اعدائي ينتهون نهاية مأساوية، ولكن ايضاً القريبون علي يتأذون. لذلك كلما قل عددهم كلما كان افضل. انتي تأذيتي بسببي كثيراً

دليله: كل هذا قدر، و انت من تنهي اعدائك بيدك

المهلهل: لا، قلت لك ان شيئاً يرافقني، شيءٌ مظلمٌ وبارد لا وجه له

دليله: ربما ملاك

المهلهل: اذا كان كذلك، فهو بلا شك ملاك الموت

الفصل مئة وخمسة وخمسون

بعد الجلسة يتصل راندي بفاتنة مباشرةً

فاتنة: راندي طمّني

راندي: هُزم الخنزير الأكبر!

فاتنة: حقاً؟

راندي: اجل المحامي جلال أغلق عليه الطريق و القاضي رفض اعادة فتح القضية

فاتنة: رائع! شكراً لك يا صديقي لن انسى معروفك

راندي: انا سعيد جداً، ما زال هناك بعض العدل

فاتنة مع حزنٍ في صوتها: خطر ببالي للحظة ان أُخبر امي ... ثم تذكرت انها لم تعد موجودة

راندي: لقد رحلت الى عالمٍ افضل

فاتنة: ربما ....

في البلاد لاحقاً في نفس اليوم

دليله تتصل بفاتنة

فاتنة: اهلًا بك يا دليله كيف حالك؟

دليله: انا بخير، كنت اتسائل اذا كان من الممكن ان تساعدينا في بداية حياتنا في الولايات المتحدة

فاتنة: بالتأكيد، انا مدينة لكم بالكثير

دليله: لستي مدينة بشيء، لكنني اعتبرك صديقة

فاتنة: طبعاً! لدي رحلة ترفيهية لأربعة ايام بعدها نستطيع التحدث عن التفاصيل

دليله: حسناً، استمتعي برحلتك!

في الصباح التالي يهبط اسعد وجميل وفاتنة في ميامي متجهين الى مرفأ السفن السياحية.

فاتنة: انا سعيدة جداً!

جميل: قلت لك كل شيء سيكون على ما يرام، المهم الان لنستمتع برحلتنا، مع انها اقصر مما اردتها ان تكون لكن اردت ان يكون الدكتور اسعد موجوداً هناك حفلات خاصة له على هذه الرحلات

فاتنة: حفلات خاصة له؟

جميل: كأعزب اجل! الكثير من الناس يلتقون على رحلات كهذه

فاتنة: سنفرح بك يا خالي اخيراً!

جميل: سيجد الدكتور اسعد الحب الحقيقي هنا في الكاريبي!

الدكتور اسعد: الرحلة كمين لي اذاً؟

فاتنة: شيء من هذا القبيل!

يصلون الى المرفأ وبعد إجراءات الدخول يعبرون جسراً الى السفينة العملاقة.

فاتنة: انظر يا خالي هناك الكثير من الجميلات

الدكتور اسعد: لا افكر بالتبني

فاتنة: هناك جميلات بعمرٍ مناسب

الدكتور اسعد: ارجو لهم الخير

جميل: سيتشجع الليلة أعطيه بعض الوقت

الدكتور اسعد: حتى انت يا جميل؟ ليتزوج اسعد اذاً

يضحك الثلاثة بينما تتناول فاتنة للجميع شراباً داخل كأس مغلفة بقشرة جوز الهند، تبدأ السفينة في الحركة متجهة الى كوبا، فلقد تحسنت علاقات الولايات المتحدة مع تلك الدولة في السنوات الاخيرة. في الليل بينما يذهب الدكتور اسعد - مرغماً نوع ما- الى ما اطلق عليه هو اسم "حفلة المؤلفة قلوبهم" يتناول جميل و فاتنة الشراب على شرفة غرفتهما المطلة في مقدمة السفينة.

فاتنة: اعشق هذا النسيم الدافىء الذي يتغلغل في العظام .... هيا ايها الشاعر قل شيئاً

جميل: انا لستُ شاعراً

فاتنة: منذ متى تعلمت التواضع

جميل: لا، اقصد ان وصفي بذلك اختزالٌ لي بصفة لا تعدو ان تكون هواية جانبية

فاتنة: حسناً ايها العالم الشاعر القائد ال ...

جميل: توقفي!

فاتنة: حيرتني!

جميل: تعرفين انني لست مرتاحاً لدخول معترك السياسة بهذة القوة

فاتنة: ما هو طموحك في هذه الحياة؟

جميل: منذ عرفتك وهو يتغير كل شهر

فاتنة بينما تنتقل الى حضن جميل: اتحبني؟

جميل: كثيراً

فاتنة: ستحبني اكثر

جميل: لا يوجد اكثر

فاتنة: ما زال طموحك محدوداً اذاً

جميل: ما علاقة الحب بالطموح؟

فاتنة: سأجيبك في الحفل الراقص الذي بدأ في أسفل السفينة الان، هيا بنا!

ينهضان ويتجهان الى الحفل

جميل مازحاً: تريثي قليلاً بالرقص، لا اريد ان يلقيني احد المهوسون بك في البحر

فاتنة: ربما ستجد طموحك هناك، في البحر

جميل: توقفي عن ذلك!

فاتنة: أتوقف عن ماذا؟

جميل: عن المزاح في موضوع سمراء البحر

فاتنة: حسناً يا سيدي، سأكون مؤدبةً الليلة لكي لا تعاقبني

بينما يدخلون الحفل

جميل: قولي لي ما علاقة الحب بالطموح

فاتنة: عندما نحب، نطمح ان نكون حقاً مثل صورتنا لدى الحبيب

جميل: وكيف اعرف صورتي عندك؟

تقبله فاتنة بحرارة، بعد ذلك تنظر في عيني جميل والامل في عينيها

جميل: حسناً ... يبدو انه سيكون لدي الكثير من الطموح ...

الفصل مئة وستة وخمسون

في بيت ابو صابر

ابو صابر: لقد تعبت يا يوسف، صحتي في تدهور، صابر فاشل ولا يريد ان يدرس ولا يعمل، بناتي لا يعتنين بي كما ينبغي، وفاتنة ضربت بمطالبي عرض الحائط ولم استطع إعادتها الى بيت الطاعة. لقد بدأت اشعر ان حياتي ذهبت هباءً منثوراً

يوسف: لا يا اخي لا تقل ذلك، صابر ما زال صغيراً وبَنَاتِك ستر الله عليهن ... الا فاتنة التي تستطيع ان تتبرأ منها وينتهي الامر

ابو صابر: هي السبب في مرضي ودخولي السجن وكل مصائبي.

يوسف: صحيح هي سبب المصائب، لا تحترم أباها ولا تقيم وزناً للاخلاق والقيم. والله ان مصابك شديد

ابو صابر: حسبي الله ونعم الوكيل ... حسبي الله ونعم الوكيل

يوسف: لها يوم

ابو صابر: لقد خطرت لي فكرة

يوسف: ما هي؟

ابو صابر: سنبعث بأوراق قضيتها لجامعتها هناك لعلها تطرد

يوسف: لا اظن انها ستطرد بسبب قضية لم تُحكم بها

ابو صابر: ماذا سنخسر اذا جربنا؟

يوسف: لا شيء

ابو صابر: على بركة الله

في بيت سالم و دليله

سالم يقرأ في كتاب الكتروني لتعليم الانجليزية الذي يحتوي صوراً مع الكلمة باللغتين وطريقة لفظها

سالم: دليله، انظري

تنظر دليله الى صورة السرعوف، يضغط سالم على اللفظ

"مانتِس"، " برايِنج مانتِس"

سالم: اسمٌ جميل

دليله: عليك بإضافة ال التعريف اذا كنت ستستعمله كلقب، ذي مانتِس

سالم: سالم ذي مانتِس

دليله: يعجبني، لكن لماذا تريد لقباً هناك؟

سالم: لا اعرف

سالم ودليله الذين كبرا بدون طفولة حقيقية، لم يسمعا بقول نيتشه "بداخل كل رجل طفلٌ يريد ان يلعب". فكيف اذا كان الطفل في الداخل لم يعش كطفلٍ أصلاً ....

الفصل مئة وسبعة وخمسون

بعد قضاء اليوم في هافانا، ينضم الدكتور اسعد لجميل وفاتنة لحضور عرض المساء على السفينة. فريق الرقص من جميع أنحاء العالم يؤدي عروضاً مسرحية لتسلية الركاب بينما تقنع فاتنة الدكتور اسعد بتناول كأسين إضافيين من الويسكي الفاخر.

يهمس جميل: فاتنة ماذا تفعلين؟

فاتنة: ساعدني

يمرر جميل كأساً آخر للدكتور الذي ليس من عادته ان يشرب هكذا

فاتنة: خالي عليك بالذهاب الى حفلة الليلة بعد هذا العرض

الدكتور اسعد: حفل المؤلفة قلوبهم؟

فاتنة: هذه الليلة مختلفة

الدكتور اسعد: اتركيني بحالي يا فاتنة

فاتنة: سبق السيف العذل

تصطحب فاتنة الدكتور اسعد الى الحفل وهو يترنح قليلاً.

فاتنة: اي فتاة تعجبك؟

الدكتور اسعد وقد بدأ وجهه بالاحمرار: ذات الرداء الأحمر ...

تنظر فاتنة فأذا بسيدة جميلة تبدو في بداية الثلاثينيات طويلة القامة ترتدي فستاناً احمراً.

فاتنة: هل تكلمت معها؟

الدكتور اسعد: قليلاً، هي تعمل كمساعدة طبيب اي في نفس مجال عملي، لكنها لم تبدي اهتماماً كبيراً

تضحك فاتنة

الدكتور اسعد: لماذا تضحكين؟

فاتنة: لأن دراسة الطب و الانكباب على العمل أنساك كل شيء عن النساء! الم تلاحظ نظراتها عندما رأتك معي؟ الان فرصتك! تعال!

الدكتور اسعد: انتي ثملة ولا تعرفين الوضع قلت لك لم تبدي اي اهتمام كان حديثاً عن المهنة وحسب و ...

فاتنة تطلب أغنية من ال "دي جيه" بلطف. بعد قليل يصدح صوت "كريس ديبورغ" في أغنيته القديمة "ليدي ان ريد"... تصطحب فاتنة الدكتور اسعد باتجاه السيدة وهو في قمة الاحراج

فاتنة: خالي يُصِرُ ان تراقصيه ايتها السيدة المتوشحة بالأحمر.

جانيت: اسمي جانيت

فاتنة: تشرفنا

يمد الدكتور اسعد يده ويمسك يد جانيت، اخيراً أعطى الويسكي مفعوله. تعود فاتنة الى جميل، يقال ان الدكتور اسعد لم ينم وحيداً في سريره تلك الليلة.

الفصل مئة وثمانية وخمسون

بعد عودة جميل وفاتنة والدكتور اسعد من العطلة يتجه كل منهم الى عمله. جميل يتلقى اتصالاً من والده.

السيد رفيق: جميل لقد رتبنا كل شَيْءٍ تقريباً. عليك البدء بادلاء تصريحات للصحافة تنتقد فيها سياسات الحكومة الحالية التي اضرت بالقطاع السياحي وعلاقات الدولة مع الغرب، وكيف انعكس ذلك سلباً على الاقتصاد

جميل: لكن يا ابي عندما كنا حاكمين لم يكن الاقتصاد افضل كثيراً، صحيح انه ساء اكثر بسبب جمود سياساتهم لكنه لم يكن رائعاً في أيامنا.

السيد رفيق: اذا كنت ستنجح في السياسة عليك ان تتذكر ان ذاكرة الشعوب قصيرة يا جميل. لا تكن ساذجاً، الاعلام هو نفسه ذاكرة الشعوب، ما يقول الاعلام انه حدث هو التاريخ، وما يقول انه لم يحدث فهو لم يحدث و إن حدث.

جميل: سمعت هذا الكلام منك في السابق

السيد رفيق: اذاً لماذا تسأل؟

جميل: لانني متردد

السيد رفيق بلهجة شديدة: لقد قضيت عمري في إعدادك لهذه اللحظة والكلمة التي تختار لتصف شعورك هي متردد؟ لم تكن هكذا، انت تغيرت كثيراً وأصبح قلبك ضعيفاً! كيف ستحكم شعباً شرساً بهذه الشخصية؟

جميل: ربما هم شرسون لان حكامهم كانو دائماً كذلك

السيد رفيق: تتكلم وكأنك من الفضاء! التاريخ يشهد ضدك!

جميل: التاريخ هو الاعلام، والكتب التي يكتبها المنتصرون. التاريخ يعيد نفسه في بلادنا لان كل حاكم يريد لشعبه ان يعيش في التاريخ، تاريخ هارون الرشيد والمتوكل و الحجاج، هؤلاء الذين حاربو المنطق بالنص والحريّة بحد السيف!

السيد رفيق: اذا كانت هذه افكارك فلا أريدك في الحكم، ستموت رمياً بالرصاص بتهمة الخيانة والفساد خلال اسابيع!

جميل: لا اريد ان أكون الحجاج الجديد، يكفي عاراً وجود الحجاج القديم. يكفي عاراً ان جثث الأوائل حكمتنا لالفٍ وأربع مئة عام!

السيد رفيق: اشعر انني أتكلم مع طفل!

جميل: ابي، اذا كنت تريدني ان أوافق سأفعل كل شيء على طريقتي.

السيد رفيق: جميل، انت تنسى ان الخبرة التي امتلكها لا تمتلكها انت.

جميل: اجل، لكن اذا كنت تريدني ان آخذ الحكم لأكون استمراراً لإرادتك، فعلي ان اعتذر منك.

السيد رفيق: هل تذكر كيف كنت توضح لي مواقفك برسالة عندما كنت مراهقاً؟

جميل: اجل ...

السيد رفيق: اكتب لي رسالة توضح بها افكارك، و سأفكر بالأمر

جميل: حسناً، أعطني أسبوعاً اذاً

السيد رفيق: سأنتظر رسالتك!

الفصل مئة وتسعة وخمسون

يتصل جميل بفاتنة ويخبرها بالحديث الذي جرى بينه وبين والده

جميل: برأيك على ماذا يجب ان اركز في الرسالة؟

فاتنة: لا اظن ان اختيار افكار الرسالة شيء يجب ان أتدخل به. في النهاية يجب ان يكون لدى والدك مدخلات صحيحة ليعطيك رأياً سديداً. يجب ان يحكم على خياراتك لا خياراتي. ما اعنيه هو سواء انك اخترتَ شيئاً من افكاري او لا، يجب ان يعود ذلك الخيار لك وحدك.

جميل: بصراحة انا اتوتر امام ابي، افضل مواجهة جمهور غفير على مواجهته

فاتنة: هل يعجبك ذلك فيه؟ اتريد ان تكون مثله؟

جميل: قبل ان أعرفك، اجل، اما الان فلا

فاتنة: ماذا تريد ان تكون الان؟

جميل: هل تريدين جواباً مثالياً ام صريحاً؟

فاتنة: تعرفني انا والمثاليات، فكن صريحاً

جميل: سأبعث لك بنسخة من الرسالة عندما انتهي من كتابتها و ستعرفين عندها

فاتنة: سأنتظرها

في بيت سالم ودليله

دليله: سالم، انت تجلس وحيداً معظم الوقت، ولم تعد تشاهد التلفاز كالسابق، و تسرح كثيراً، هل كل شَيْءٍ على ما يرام؟

سالم: و أدرس الانجليزية، الم تلاحظي ذلك؟

دليله: بلى، وذلك جعلني اتفائل بأن لديك خطة

سالم: لقد فكرت كثيراً في الماضي و المستقبل، قولي لي، ما هي أمنيتك؟

دليله: ان تظل بجانبي و تكون سعيداً، ويكون لدينا طفل، ماذا تتمنى انت؟

المهلهل: لا شيء

دليله: لا تُخفِني هكذا

المهلهل: معظم امنياتي لا يمكن تحقيقها. اريد ان يعود مايكل والملك نمرود، اريد ان انقذك و أنقذ الطفل، اريد تغيير الماضي، لكن مع ذلك، لدي افكار و مخططات للمستقبل، و إن كنت لا ارى سبيلاً للسعادة الا اذا عاد الماضي

دليله: الماضي هو القدر الذي لا يتغير، اما المستقبل فهو الماضي القادم ونحن نقرر كيف يكون

المهلهل يسرح في الأفق بتعبيرٍ مبهم

دليله: سالم؟

المهلهل: أُغربي عن وجهي يا دليله

تطيعه دليله وتغادر الغرفة بصمت

الفصل مئة وستون

تريد دليله توديع ذكرياتها قبل السفر، ولعل أهمها هبه. لم تنشأ دليله وحيدةً تماماً في ملجأ الأيتام، هبه، تلك الفتاة الصغيرة التي كانت دليله تعتني بها كانت تنظر الى دليله كأم و بعد كل هذه السنوات عادت دليله الى الملجأ لتسأل عنها. هبه لم تتجاوز الثامنة من العمر عندما غادرت دليله الملجأ. تتسائل دليله كيف سيكون شكل هبه الان، صبية جميلة بالتأكيد. لكن دليله تتفاجأ ان هبه غادرت الملجأ منذ سنوات وهي بعد طفلة في الحادية عشرة من العمر فقد ان تبناها رجلٌ خمسيني. تحصل دليله على العنوان، و تذهب لزيارة هبه. عندما تصل الى البيت الصغير المتواضع وتدق الباب، تصيبها الصدمة. لقد كبرت هبه، لكنها حامل، ووجهها يكاد يعلن للناظر عن المعاناة التي مرت بها. ما زال وجه طفلة لكنه يحمل في طياته احزان عجوز، و لعل الثياب الرثة والايدي الخشنة تزيد من تناقص مظهرها، الا انها تبتسم عند رؤية دليله.

دليله تضمها: هبه! اشتقت لك

هبه تضم دليله بصمت، ثم تبدأ بالبكاء.

دليله: هل يمكنني ان ادخل؟ هل عائلتك هنا؟

هبه: اي عائلة؟ ادخلي

تدخل دليله الى غرفة صغيرة تكاد تخلو من الاثاث.

دليله: الم تتبناكي عائلة؟ ماذا حدث؟

هبه: انا أعيش وحيدة في هذا البيت، الرجل الذي تبناني لديه زوجتان فوضعني في هذا البيت.

دليله: اخبريني كل شيء منذ البداية

هبه: لا يوجد الكثير لأخبرك به. بدأت معاناتي منذ اليوم الاول، عندما وصلنا هنا سألته اين أمي، فمد يده الهرمه الى فخذي، منذ ذلك اليوم و انا في عذاب، هددني بأنه سيبيعني لأعمل في الدعارة اذا لم اقبل بما يفعله معي، وسيجدني لو حاولت الهرب. حملت طفلاً و انا في الخامسة عشرة لكنه اجبرني على اسقاطه، ثم باعني مع البيت الى رجلٍ آخر في الستين من عمره لديه زوجة ثانية و اسمه عدنان. تزوجني و ها انا حامل مرة أُخرى. كل يومٍ افكر في الانتحار يا دليله.

تتصل دليله بالمهلهل

الفصل مئة وواحد وستون

يصل الشيخ عدنان الى البيت الذي تقبع فيه هبه، ويدخل مسرعاً كعادته و يإخذها الى السرير ويهم بخلع سرواله.

هبه: توقف

الشيخ عدنان: ماذا قلتي؟

هبه: قلت لك توقف، لا أريدك ان تقترب مني

يلطمها الشيخ عدنان مباشرةً

الشيخ عدنان: ايتها العاهرة الحقيرة القذرة! تتجرأين علي؟

يركلها الرجل الستيني على بطنها فتحاول حماية الجنين ثم يهم بخلع ملابسها لكنه يتسمر في مكانه بعد ان يسمع صوتاً تحت السرير. عندما ينظر، يجد رجلاً مقيداً و مكمم الفم. يسحبه من تحت السرير، انه صديقه الذي باعه هبه!

المهلهل: أرجو ان لا تزعجك دعوتي لصديقك القديم الى هذا الحفل الساهر

الشيخ عدنان: من انت وماذا تفعل هنا؟

المهلهل موجهاً الكلام لهبه: هل تريدين المشاهدة؟

هبه بثقة: اجل

الشيخ عدنان: مشاهدة ماذا؟ سأطلب الشرطة!

يوجه المهلهل ضربة الى فمه بقعر سكينه تفقده عدداً من اسنانه الأمامية

المهلهل: اول قواعد السهرة، لا تتكلم بدون إذن

يركع الشيخ عدنان على ركبه: انا رجل كبير يا بني، ارجوك

المهلهل: صحيح لذلك لن تخسر الكثير من عمرك

يبدأ الشيخ عدنان بتقبيل اقدام هبه: أرجوكي قولي له ان يعفو عني

تنظر هبه الى المهلهل: في نهاية قصص ما قبل النوم، كانت دليله تقول "وهكذا مات كل الاشرار وعاش الجميع بخير وسلام"

تراقب هبه برضى كيف يقتص لها سكين المهلهل من الرجلين

الفصل مئة واثنان وستون

تصل هذه الرسالة من جميل بالبريد الالكتروني الى السيد رفيق وفاتنة معاً:

يقول كانط: "اذا عاقبت طفلك على المشاكسة و كافأته على الانضباط، فسيفعل الصحيح من اجل المكافأة وحسب. عندما يخرج الى العالم و يكتشف ان الخير لا يكافأ دائماً والشر لا يعاقب كل مرة، فسيكبر ليكون رجلاً يبحث لتسيير أموره في هذا العالم ويفعل الخير او الشر لأجل منافعه فقط. "

هذا الامر صحيح في البيت، لكنه ايضاً صحيح في الأنظمة، كيف نتوقع ان يفهم الناس المثاليات عندما نقدم الأخلاق في المدارس على أنها اتباع نصوص دينية ذات مكافآت و عواقب غير مرئيّة. حتى الاطفال في المدرسة يكتشفون زيف تلك الادعاءات وتنهار المنظومة الاخلاقية في المجتمع مبكراً. بعد خروجهم للعالم يجدون الاله الحقيقي الذي كنّا نهيئهم لطاعته، سواء كان الدكتاتور العسكري او الخليفة، و كلاهما ينكلان بمعارضيهم اشد تنكيل. هنا يتحول الفرد الى شخص مُدجّن سياسياً لكنه لا اخلاقي اجتماعياً. حتى علمياً سيسعى الشخص الى تحصيل النتائج لذاتها لا حباً في فهم الامور او تطويرها. المشكلة في هذه المنظومة انها تقتل الصفوة بالذات وتغتال المنظومة الاخلاقية العليا في الفرد. حتى لو انهار الإيمان بالنصوص فيما بعد فسيبقى النظام الاخلاقي المهتز مسيطراً. الإصلاح يبدأ ببناء احترام البشر لذواتهم، اي فعل الصحيح فقط لأجل ذلك وليس طمعاً في مكافأة او خوفاً من عقاب. المجتمع الإنساني يجب ان يقوم على ذلك والقانون موجود لمعاقبة الشواذ وتنظيم المجتمع وليس لزرع الأخلاق.

المشكلة هي الانتقال من انظمتنا الحالية الى نظام جديد فالامر يحتاج جيلاً على الاقل. الانتقال صعب، لكنه مستحيل تماماً بوجود النص الديني ماثلاً في التعليم والسياسة. العلمانية ليست الحل، بل البداية. يقول هيجل ان الحضارة هي تقدم وعي الحرية. نقترب من نهاية الربع الاول من هذا القرن، وما زلنا لم نفهم ان وعي الانسان هو أساس الحرية. لكنني متفائل، لان عدد من فقدو الثقة بالنصوص قد تفاقم مع الزمن و مع الفشل والسقطات المتتالية للانظمة القديمة. البداية ستكون بتوحيد صفوف المتنورين في المجتمع، و تقليم أظافر المؤسسة الدينية وقولبتها في مؤسسة سياسية لها ما لغيرها وعليها ما عليها. سأبدأ بالإدلاء بتصريحات، لكنها ستختلف عن الطابع المعتاد. اريد ان اجرب شيئاً جديداً، اريد ان اؤمن بالانسانية كمبدأ، أريد مجتمعاً جديداً، و هنا تجدر الإشارة انني لا احاول ايجاد نسخة عن الغرب فتجربتنا تختلف عن تجربتهم.

-جميل رفيق

الفصل مئة وثلاثة وستون

مرّ اكثر من اسبوع منذ ان حرر المهلهل هبه من الشيخ عدنان وصديقه الذين انتهت جثثهم في احد المخابىء السرية القديمة التي كان يستعملها النماريد. لكن دليله في حالة قلقٍ شديد، والسبب هو سلوك سالم مؤخراً. فهو يستيقظ سعيداً في الصباح، يُطعم جمجموم و يُجري تدريباته الصباحية، بعد ذلك يتناول القهوة ويقرأ الاخبار، ثم يصطحبها في نزهة ويعاملها كالملكة، وفي المساء يأخذها الى مطعمٍ فاخر في احد احياء العاصمة الفاخرة و يحتضنها مبتسماً بعد الجنس في الليل. لقد فهمت دليله اخيراً ان سالم ميت بالفعل، لكنه يعود الى الحياة عندما يهدأ الوحش الذي يعيش بداخله. ذلك الوحش السادي المخيف الذي لا ينظر يميناً ولا يساراً بل دائماً عينه على الانتقام. بعد التغير المفاجىء الأخير في تصرفات سالم أصبحت الحقيقة واضحة جليّه. بعد تردد بدأت دليله تعود بذاكرتها، ترددت لانها لم تُرِد ان تكتشف او تصدق الحقيقة المرعبة. رغم ان هذه المرّة هي الأوضح الا ان ذاكرتها تؤكد انه حتى في الماضي، الانتقام هو الشيء الوحيد الذي يسمح لسالم بأن يطفو الى السطح. تذكرت كيف كان يهدأ بعد ان يجرح نفسه في الماضي. كذلك الان و في اليوم التالي بعد البطش بالشيخ عدنان وصديقه و بعد ان جرحته في ظهره بناء على طلبه تغير تعامله بين ليلة وضحاها. لأول مرة تدرك دليلة معنى تلك العبارة التي يكررها المهلهل "عَلَيْكِ ان تعرفي يا دليله بأنني شخصٌ مضطربٌ جداً في أعماقي، ولا يسكن في قلبي سوى الالم". فعندما يكون سالم ميتاً هكذا يشعر المهلهل، في قلبه يسكن الالم على نفسه، على مايكل، على كل شيءٍ فقده، يضطرب لانه لا يعرف كيف يتعامل مع مشاعر الغدر الذي يشعر بِه دوماً. غدر والده الذي لم يكن أباً يوماً، غدر الحياة التي لم تعامله كما يستحق. تنظرُ دليله الى جمجوم، و تفكر كيف كانت تلمح ابتسامة المهلهل و لو للحظة كل مرة انقض فيها جمجوم على فريسة جديدة ومزقها. كيف لم تنتبه لكل ذلك من قبل؟ ام انها تفادت مواجهة نفسها بالحقائق؟

دليله رغم صعوبة حياتها وتعاستها ظّلت متصالحة مع نفسها، وحبها لسالم أنساها حتى ان تهتم بمصيرها او حاجاتها. كيف تستطيع ان تجعل سالم يرى ان ايام التعاسة انتهت، ولا داعي للانتقام اكثر، تلوم نفسها، ربما هي من شجعته على الانتقام مراتٍ كثيرة. كيف تستطيع تغيير دفة حياتهما الان؟ تنظر دليله حولها ... ثم تنظر بقلق الى وجه المهلهل المبتسم اثناء نومه ...

الفصل مئة و أربعة وستون

بعد فشل خطته الاخيرة في ايذاء فاتنة، فالجامعة الامريكية لم تهتم بإدعاءاته، يدخل ابو صابر المستشفى إثر إصابته بالفشل الكلوي نتيجة تداعيات مرضه. صابر يزوره منذ اليوم الاول وبعد السلام يبدأ بالكلام

صابر: يا ابي اكتب املاكك بأسمي بدل ان تذهب حصة منها الى أزواج بناتك او الى عدوتك فاتنة

يوسف و هو ينظر الى صابر نظرة ذات مغزى: صحيح ما يقوله يا وليد اسمك ابو صابر و هو من سيحمل اسمك

ابو صابر: تمهل الان لنرى ما سيحدث قد تكون أعراض عابرة

صابر: لا يا ابي لا تضيع الوقت لقد قال لنا الطبيب انه لا امل لك في الشفاء

ابو صابر: ليس صحيحاً، يوسف قد يتبرع لي بكلية اليس كذلك يا يوسف؟

يوسف يتظاهر انه لم يسمع: علي الذهاب الان زوجتي بانتظاري

ابو صابر: ربما سأسافر للعلاج في الغرب الطب تقدم كثيراً وسيجدون لي علاجاً بسهولة

صابر: ستنفق كل مالك من اجل اضافة عام او عامين على حياتك؟ مستشفيات الغرب غالية جداً، انت لم تفعل لي شيئاً جيداً في حياتك فأفعل شيئاً قبل ان تموت واترك لي مالك!

ابو صابر: ايها الفاشل المجنون والله لو استطعت النهوض لأطلقت النار على رأسك! تنتظر موتي لترثني؟ بدل ان تتبرع لي بكليتك؟

صابر: حل عني يا!

يغادر صابر، ابو صابر يتصل بفاتنة ليقول لها انه لم يعد غاضباً منها ويتفاجأ عندما تغلق الهاتف في وجهه. يتصل مع الدكتور اسعد طالباً منه ان يتوسط له عند فاتنة

الدكتور اسعد: انا اسف يا ابو صابر لكنني لن أتدخل فأنا لا اعرف نواياك

ابو صابر: انا مريض و اريد الكلام مع ابنتي فقط. سأسامحها على كل شيء فقط قل لها ان تتكلم معي

الدكتور اسعد: تسامحها؟ هل انت جاد؟

ابو صابر: اجل سأسامحها

الدكتور اسعد: اتمنى ان تتحسن صحتك، لكنني لن أتدخل. الى اللقاء

يتصل ابو صابر مع بناته الأخريات اللواتي يهرعن لزيارته لتلمح كلٌ منهن بطريقة غير مباشرة عن حاجتها الى المال. لسبب ما ابو صابر أمضى عمره محاولاً ان يقنع نفسه أن الجميع يحبه، والى الان ما زال ينكر الواقع مع ان الموت صار اقرب اليه من حبل الوريد. لقد فشل ابو صابر في كل شيء، و ابنته الوحيدة التي كان من الممكن ان تغير ذلك أوشك ان يقتلها او يدمرها.

يتمتم وحده: يبدو انها النهاية يا ابو صابر. ثم يستدرك نفسه: لا، جسمي ما زال كالحصان، سأعيش اكثر!

الفصل مئة وخمسة وستون

دليله في حيرة من امرها، المشكلة ان الموضوع اعقد من ان تستشير به احد معارفها سواء كان من شبكة النماريد سابقاً او ملجأ الأيتام. فاتنة هي الشخص الوحيد المؤهل للمساعدة، فهي تعشق علم النفس الطبي اضافة الى انها تدرسه، كما انها موهوبة في فهم شخصيات الاخرين والتعامل معهم. تتردد دليله، فرغم ان علاقتها بفاتنة توطدت في السجن وما بعده الا ان هذا الموضوع حساس جداً خصوصاً ان عنف المهلهل طال فاتنة شخصياً. في النهاية تقرر دليله ان تراهن على قدرات فاتنة في استيعاب المواقف، تقرر الاتصال بها في الصباح اي مساءً بتوقيت الولايات المتحدة. تنام دليله بانتظار الصباح.

في هذه الايام نفسها ينتظر جميل رد والده السيد رفيق. مرّت عدة ايام منذ أرسل له رسالته ولم يسمع كلمة واحده. بدأ جميل بالتوتر، فرغم انه يحاول اشغال نفسه في الأبحاث الا ان اكثر شيء لا يطيقه هو الانتظار خصوصاً في الامور المصيرية. في ذلك المساء تصله رسالة قصيرة من والده "سآخذ آرائك بعين الاعتبار، سيأتيك ردي بعد اسبوع". يتصل جميل بفاتنة لكن خطها مشغول.

الهاتف مشغول لان فاتنة تتحدث مع دليله التي قصّت عليها عدة قصص جديدة اخبرها بها سالم. هذه القصص وقعت قبل لقاءه الثاني بدليله.

دليله: اريد منك ان تحاولي تفهُّم الموضوع قدر المستطاع ومساعدتي ولكن اذا قررتي عدم التدخل فلا بأس سأتصرف بحسب معرفتي

فاتنة: يكفي مقدمات يا دليله اكملي

دليله: حسناً، سأدخل في صلب الموضوع، سالم مريض

فاتنة: ما به؟ كان يبدو بصحة اكثر من جيدة

دليله: لا لم اقصد ذلك النوع من الأمراض، اقصد ان لديه مرض نفسي

فاتنة: اشرحي اكثر

دليله: لقد اكتشفتُ مؤخراً انه مضطرب حقاً كما يقول

فاتنة: دليله ارجوكِ قولي لي انكِ تمزحين معي! هل نسيتي انكِ اخبرتيني قصة حياته؟ وهذه القصص الجديدة؟ هل حقاً لم تعرفي ان لديه مشاكل نفسية عميقة؟ دليله سالم يقتل بدون ان يرمش له جفن!

دليله: انا احبه ... لذلك رغم ان تلك الحقائق كانت ماثلةً امامي الا انني لم اتفكر بها. اما بعد تصرفه الأخير بدأت اشعر انه يحتاج الى المساعدة، الموضوع اسوأ مما تظنين.

فاتنة: ما هو تصرفه الأخير؟

دليله: التصرف ليس جديداً إنما وضوح المفارقة هذه المرة جعلني اتنبّه ان سالم لا يسعده شيء مثل الانتقام ممن يراهم اشراراً. بالذات هو يكره من يستقوي على المستضعفين.

فاتنة: ماذا عن قصة قتل أربعة رجال في دكان من اجل خلاف بسيط؟

دليله: لقد شرح لي انه قتلهم لأنهم ظنو انهم في مركز قوة فَهُم أربعة و هو واحد. اي انهم رأوه مستضعف فاستغلوا الموقف، طبعاً الحمقى كانوا هم المستضعفين فهم أربعة هواة امام المهلهل.

فاتنة: لا اعرف ان كان السببُ مهماً، ربما يتقصد القتل لذلك السبب لكنه قد يقتل لأسباب اخرى حتى المال. هل نسيتي انه حاول قتلي من اجل المال عندما كان محتاجاً لفترة؟

دليله: أرجوكِ حاولي ان تسامحيه على ذلك. لا تنسي انه قد رآكِ مع جميل قبل الحادثة! من عاش طفولة كطفولته من الطبيعي ان يرى الأغنياء كأشخاص يستغلون المستضعفين!

فاتنة: انا لا اؤمن بمبررات العنف، ثم هل نسيتي أنكما قلتما لي الاقوى يحدد كل شيء؟ هذا تناقض!

دليله: الاقوى في المواجهة في ظروفٍ متكافئة وليس غدراً!

فاتنة: ربما، لديكم منطق غريب، المهم اكملي

دليله: أريده ان يتحول الى سالم، اريد ان ينزوي المهلهل في ركنٍ مظلم

فاتنة: لا يمكن ذلك يا دليله، في الحقيقة سالم والمهلهل ليسا شخصين، لم ارى اي علامات فصام او تعدد شخصيات. سالم هو المهلهل، لا تكذبي على نفسك

دليله: لقد رأيت الفرق بعيني!

فاتنة: حسناً يا دليله، عندما تأتون الى هنا اريدكم في هذه الولاية و سأفعل كل ما استطيع لعلاجه بغض النظر عن التشخيص الذي لا أملكه الان. الى ذلك الحين لنبقى على اتصال.

دليله: عظيم، شكراً لك يا اروع صديقة

فاتنة: انا مدينه لكم، لولاكم لربما كنت الان اقبع في السجن

دليله: انا مدينه لكِ اكثر، كوني بخير يا عزيزتي

فاتنة: كوني بخير

تجد فاتنة رسالة من جميل يخبرها بها عن رد والده، و يطلب رأيها، و يخبرها انه على وشك ان يفقد عقله من كثرة التفكير.

تكتب فاتنة في دفترها السري:

كلنا مجانين، لو لم أكن مجنونة لما كنت محاطةً بالمجانين

الفصل مئة وستة وستون

بينما تجلس فاتنة في مقهى الجامعة يستأذن جارها "ستيف" ان يجلس معها، تأذن له فاتنة وتتابع القراءة على هاتفها، فجأة وبدون مقدمات يقاطعها ستيف

ستيف: ما رأيك بي؟

فاتنة: ماذا تقصد؟ انا بالكاد أعرفك

ستيف: نحن ما زلنا طلاباً فليس هناك الكثير ليُعرف، الا تجدينني وسيماً؟

فاتنة: اذا كنت وسيماً وتعرف ذلك لماذا تريد رأيي؟

ستيف: الا تهمك الوسامة؟ ماذا يهمك اذاً؟

فاتنة: الوسامة صفة تجلب لك الانتباه وتجعل بداية العلاقة ممتعة لكنها اول صفة تمل منها المرأة في الرجل مع تقدم العلاقة.

ستيف: من قال لك ذلك؟

فاتنة: جميع علاقاتك كانت قصيرة لكنك لا تجد مشكلة في الحصول على علاقة جديدة بعد كل مرة بسرعة. اليس كذلك؟

ستيف: كيف عرفتي ذلك؟

فاتنة: لانني اعرف

ستيف: انا احبك

تتوقف فاتنة وترمقه بنظرة متفاجئة

ستيف: انا متأكد من ذلك

فاتنة: لأنك لم تحصل علي تظن ذلك، هذه شهوة مرتبطة بالحرمان وليست حباً، و ارجو ان لا اسمع عنها مرة ثانية

ستيف: لا انتي لا تعرفين ...

فاتنة: و لماذا تحب من لا تعرف؟ انت فقط ترى جينات جيدة ولا تدرك كيف يعمل عقل الذكر. ثم قلت لك انا مرتبطة

ستيف: لكن ...

فاتنة: ستيف هذه ليست اول مرة اسمع هذه الأسطوانة، لا تتعب نفسك، هذا التفكير ليس محصورا بك بل يفعله كل الذكور حول العالم خصوصاً النرجسيون منهم

ستيف: انتي قاسية

فاتنة: الى اللقاء

تنهض فاتنة وتغادر تاركةً ستيف مشدوهاً، فهو لم يعتد على الرفض خصوصاً بهذه القوة، فقد كان يقف كل يوم امام المرآه مشدوهاً بوسامته و كمال جسده، الذي لم تبدي فاتنة اي اهتمامٍ به منذ اليوم الاول.

الفصل مئة وسبعة وستون

يصل جميل لزيارة فاتنة و كانت قد اتصلت به في السابق و أثنت على رسالته، لكن جميل هذه المرة يبدو مُتردداً

جميل: لا اعرف قد أكون حالماً ... ربما أُسلوب والدي هو الناجع لحكم ذلك الجزء من العالم

فاتنة: الخلاف بينكم على شيء واحد

جميل: ما هو؟

فاتنة: أجبني ... ما هو الشيء الذي يولد معنا وإذا كبر معنا لا نشعر بقيمته الا اذا سُلب منا، وعندها نحبه بينما ان أُخذ منا عندً ولادتنا نكرهه. اذا سرقناه من الآخرين خسرناه وان اعطيناه جميعنا كسبناه؟

جميل: الحرية؟

فاتنة: اعشق سرعة بديهتك!

جميل: لا تقارن بسرعة بديهتك، لكن الخلاف مع والدي اكبر من ذلك

فاتنة: لا، سترى

جميل: كيف تعرفين؟

فاتنة: والدك لا يرى الحقيقة ان الشعب يكره الحرية لانها سرقت منه و أنه يفتقدها لان الفرد يسرق حرية غيره. لو تم إقناعهم بحب الحرية سيتوقفون عن سرقتها وبالتالي سيعيش الجميع أحراراً

جميل: مفهوم الحرية معقد يا فاتنة، احياناً اتسائل هل الغرب احرار كشعب؟ الا ترين انهم مقيدون اكثر منا بنظام صارم؟ اليست هذه دكتاتورية في حد ذاتها؟

فاتنة: الشعوب في الغرب بشكل عام مقيدون بقواعد النظام العلماني التي لكل منها نفع للمجتمع، والقواعد تسري على الجميع. هذا تنظيم للمجتمع وليس تقييداً للفرد، لا أراه نظاماً كاملاً لكنه منطقي الى حد ما. الدكتاتورية هي ان تكون مقيداً فلا تستطيع انتقاد فكرة بل تعيش وفق قواعد وضعت لتدعيم حكم الدكتاتور وحاشية الدكتاتور و أصدقاء الدكتاتور ووعاظ الدكتاتور، فتسري تلك القواعد على اشخاص ولا تسري على غيرهم. المشكلة ان وجود الفساد بهذا الشكل يجبر الناس على الفوضى في جميع مجالات حياتهم ويجبر الضعيف على الاستنجاد باصحاب القوة، فالضعيف مستعبد لسلطات الارض والسماء، يُفسر وعاظ الدكتاتور الدين ضده، ويُفسر القضاة القانون ضده، فيتمسك بقصص الماضي والتاريخ الزائف عندما كان الخليفة يتمشى في الشوارع وينصر المظلوم، متناسياً ان نفس الخليفة كان يبطش بمن لا يعجبه لأتفه الأسباب. يجب ان يفهم الجميع الحقيقة، يجب ان يعرفوا من كان هؤلاء الخلفاء القدماء، ليعرفو انهم عادو تحت مسمى الرؤساء، و لا علاقة للعلمانية بكل تلك الأنظمة التي تدعيها. الخلفاء كانوا مثل رؤساء واقرب مثال هو الخليفة معاوية، او كانوا اسوأ كأُمراء جتعشكم ومثال عليه هارون الرشيد. جميل؟

جميل: اجل اكملي، اكملي

فاتنة: يحضرني مقطع كتاب القصيمي الذي اخبرني عنه الدكتور اسعد وشاركتك به سابقاً، اتمنى لو يقرأه كل عربي، اسمعه مرة أُخرى (تقرأ فاتنة من هاتفها): "إني أخاف مجيء هارون الرشيد الجديد لأني قرأت عن هارون الرشيد القديم. كان يقاتل بآبائي ويقاتلهم بالسيوف والرماح والسهام والنبال. كان ينفق قوت آبائي على الجواري والشعراء والمغنين. كان يعرض ذاته وهيبته ووحشيته وكبرياءه فوق المنبر وفي المسجد وفي مواكبه البدوية المنطلقة من القصر إلى المصلّى، ومن المصلى إلى القصر، ومن هذا القصر إلى ذلك القصر، ومن مخدع هذه الجارية إلى مخدع الجارية المنافسة الآخرى. كان يحارب ذكاء آبائي وحرياتهم بالمشايخ وبالآيات والأحاديث، وبالأنبياء، وبالسلف، وبالقبور." تذكره؟

جميل: اذكره تماماً، استشهدت بشيء يشبهه في حديثي مع والدي مع امثلةٍ أُخرى، فكما ذكرتي ليس هارون الرشيد فقط كان هكذا

فاتنة: جميل

جميل: اجل؟

فاتنة: اقصد جميل انك ترى الامور هكذا ايضاً :)

الفصل مئة وثمانية وستون

تعود دليله الى البيت وهي تنتحب بكاءً. هبه التي رفضت الانتقال للعيش معهم لفترة مؤقتة و أصرت على البقاء في المنزل الذي إستُغلت فيه لم تجد في الانتقام ضالتها المنشودة. فعندما ذهبت دليله لزيارتها وجدتها جثةً معلقةً من سقف المنزل. سنوات العذاب و الاستغلال لم تترك لديها اي إرادة تذكر لتواجه الحياة، و خصوصاً تحمل مسؤولية جلبِ طفلٍ الى هذاالعالم. لقد انتحرت هبه مع الطفل في أحشائها. دليله لم تستطع الا ان تلوم نفسها، فلقد زاد هذا الامر هلعها من آلية الانتقام التي اعتادت عليها مع سالم. ما زاد خوفها هو ردة فعل المهلهل عندما أخبرته بما حدث

المهلهل: هل اتصلتي بالشرطة؟

دليله: اجل

المهلهل: هل بحثتي في المنزل عن اي اثر لرسالة او ما شابه قبل ان تفعلي ذلك؟

دليله: لا

المهلهل: ما بكِ يا دليله هل فقدتي عقلك؟

دليله: ماذا تقصد؟

المهلهل: عندما ينتحر الضعفاء في العادة يتركون رسالة، فهم يظنون ان العالم سيقف عند لحظة انتحارهم ليفهم مشاعرهم، لعلها تركت رسالة تروي فيها قصة موت الشيخ عدنان وصديقه وتورطني.

دليله: لا يا سالم هي انتحرت لانها ارادت الهروب. اعرف من كلامي معها بعد ما حدث انها كانت مدينة لك و لكن الانتقام تركها في حيرة. ربما ان الانتقام ليس حلاً لشيء، ربما علينا اعادة النظر في تفكيرنا.

المهلهل: كنت أظنك تعرفين ...

دليله: اعرف ماذا؟

المهلهل: لا شيء، فقط فكري جيداً ماذا ستقولين للشرطة اذا عاودو الاتصال بك حتى لا نتورط

دليله: لا تخف لست غبية، لقد اخذو إفادتي ولسنا موضع شك فدلائل الانتحار واضحة

المهلهل: فكري قبل ان تتصرفي في المرة القادمة

دليله: سالم لقد رأيت جثة طفلة وجنينها في بطنها. طفلة كبرت معي و قد كنت اتمنى لها الخير طوال حياتي ... فقدت أعصابي وتسرعت انا آسفة

المهلهل: لا يوجد عذر.

دليله: لا ارجوك، انا آسفة! ثم ما هو الشيء الذي لا اعرفه؟

المهلهل: انا

دليله: اشرح لي

المهلهل: لقد خيبتي ظني يا دليله ... كنت أظنك تعرفينني وتحبينني كما انا، والان عرفت انك لا تعرفينني بل وتريدين تغييري.

دليله: لا ليس صحيحاً

المهلهل بغضب: لا تكذبي!

دليله: سالم انا فقط اريد الخير لك

المهلهل: اذا كان الخير ان اصبح شخصاً آخر فلا أريده!

دليله: قل من انت

المهلهل: انا الزير المهلهل!

دليله: و انت ايضاً سالم البريء

المهلهل: هل تعرفين لماذا أعيش؟

دليله: لماذا؟

المهلهل: لأشعر بتلك اللحظات عندما كنت طفلاً سعيداً تحت حماية مايكل الوحش ... عندما كنت انتظر لأكبر فأجد الحب مثله ... وندير عصابة في الغرب.

دليله: مايكل مات يا سالم

المهلهل: لكنه يعود كلما رأيت تلك النظرة في عيون معاذ قلب الأسد قبل ان أقتلعهما! نفس النظرة كانت في عيني الشيخ عدنان ... نظرة رعب الرجل الخسيس من العدل القادم! عندما يرحل رجل مثلهم من العالم ... يعود مايكل الوحش ... لفترة، الى ان يظهر معاذ آخر.

دليله: سالم انا احبك و انت وصلت مركزاً عالياً مع النماريد، لو كان مايكل حياً لكان فخوراً بك، كما انك اقتصصت له ... الا يكفيك كل ذلك و حبي؟

المهلهل: الحب الذي اعرفه ... ليس فيه ورود و غروب شمس على شاطىءٍ منزوي

دليله: اعرف ... لكنني احبك

المهلهل: تُحبين رجلاً يتحرك قلبه عند لحظة التقاء مخالب النمر وفكّه مع الغزال؟... ففي تلك اللحظة يمارسان الحب في نظري ...

دليله: اجل، احب ذلك الرجل!

المهلهل: اذا افهمي ان النمر لا يستطيع العيش على اكل العشب يا دليله!

الفصل مئة وتسعة وستون

يصل رد السيد رفيق على رسالة ابنه جميل كالتالي:

كنت اتمنى يا جميل لو استطعت الرد على رسالتك دون ان أُجبر على إبلاغك بأنها رغم تنميق كلماتها و تسلسل افكارها لا تعدو ان تكون مجموعة مثالياتٍ ساذجة في عالم السياسة.

اولاً انت تتعامل مع الدين و رجال الدين كعدو، و كأنك لم تنتبه ان أنظمة الحكم العربية الجديدة - اي بعد الاستعمار الغربي في القرن الماضي- قامت كلها على تلك الركيزة. الدين هو الوسيلة الاسلم والأفضل لحكم الشرق، سواء بطريقة مباشرة مثل ما تفعل الأحزاب الدينية او بشكل غير مباشر عبر الخلط بين بعض المفاهيم العلمانية مع ابقاء الدين في التعليم و الدستور. يبدو انك تظن ان الدين يحدد من صلاحياتك كحاكم بسبب النصوص، بينما الحقيقة هي العكس تماماً، فالنصوص موجودة لخدمتك تبطل منها ما تشاء و تُحكِمُ ما تشاء. كحاكم، تستطيع ان تبطل عدم الاستجارة بالغرب وتحكم بالقصاص جزاءً للخروج على ولي الامر، او اذا اردت ان تظهر متحضراً تبطل قطع يد السارق بينما تحكم باعدام مثيري الفتنة. هذه الامور مجربة، و إشارتك الى انتشار المتنورين في المجتمع ما هي الا تأكيد على عدم إدراكك لأساسيات الحكم. الحاكم هو من يملك القوة، وليس إرادة الشعب، حتى في الغرب الحاكم هو من رضي به اصحاب رأس المال ففرضوه على الشعب عن طريق الاعلام. القوة تختلف شكلاً من مجتمعٍ لآخر لكنها دائماً الركيزة الاساسية في الحكم، و الدين هو الرابط والموجه لتلك القوة في الشرق. حتى لو تمكنت من اخذ الحكم بتصريحاتٍ ساذجة فذلك سيكون راجعاً لسيطرتنا على الجيش وليس منطقك وإقناعك. سرعان ما سيستغل احدهم الدين ضدك وتنتهي سجيناً او اسوأ. على مستوى العلاقات العادية يا جميل لا يجب إظهار مشاعرك ونواياك الحقيقية أبداً، فما بالك في السياسة؟ اذا كان تشرتشل الذي ما زال يعتبر بطلاً في تاريخ بلاده يقول ان السياسة هي فن الكذب، فكيف تظن انك ستعيد اختراع العَجَلة وتأتي بشيء جديد في مجال لا جديد فيه منذ القدم؟ سأعطيك فرصة أُخرى، اريد خطة عملية لاحكام قبضتك على البلاد ونشر نظامك الحالم فيها، و اريد ان تطلعني على تصريحاتك المزمعة قبل ان تبدأ بالإدلاء بها. أطروحاتك الى الان لم تقنعني سوى بأنك تتقن كتابة مواضيع الإنشاء.

الفصل مئة وسبعون

يكتب في احدى الليالي الماطرة التي يفترض انها اول ليالي الربيع:

مع مرور الوقت اثبتت فاتنة انها قادرة على إدارة عدة جبهات في وقت واحد، فرغم انها في هذه الايام مشغولة بمستقبل جميل و نقاشاته مع والده، و الدكتور اسعد الذي بدأ يواعد جانيت ويسافر الى ولايتها، و اتصالات دليله وقلقها، و مساعدة جنيفر في التغلب على حالة اكتئاب مزمنة، الا انها لم تهمل التقدم في دراستها بل والقيام بنشاطات إضافية، كالمشاركة في تحرير مجلة الكترونية تناضل من اجل حقوق المرأة في الشرق الاوسط، اضافة الى حضور ندوات حول حقوق الانسان في العالم الثالث. لقد بدأت تكتسب شهرة على الانترنت، جنيفر ترى ان تلك الشهرة راجعة لجمال فاتنة اكثر من افكارها، و فاتنة تتأمل انها على خطأ. جنيفر وغيرها لا يعرفون ان فاتنة ما زالت جريحة و ان كانت عصية الدمع سريعة الشفاء. في احدى الليالي تكتب في دفترها السري:

"أعمق الجراح هي تلك التي يُحدِثها الشخص الذي من المفترض ان يكون على علاقة عميقة بك، ذلك الشخص القريب الذي من المفترض ان يحميك، الطعنة التي تأتي من داخل القلب تنزف الى الأبد"

اما جميل فما زال مشتتاً عن أبحاثه، ولم يكتب شعراً منذ مدة، الا انه يواظب على الاتصال بوالده و العمل على إقناعه بأفكاره. حُبه لفاتنة فكان الثابت في حياته.

السيد رفيق يقترب من إكمال الاستعداد للانقلاب في البلاد، و يحاول صقل افكار جميل لتكون اكثر عمليه.

دليله اقتنعت بأن المهلهل رجل فريد من نوعه، و لم تعد تعتبره مريضاً، و استكانت لقَدرِها راضية بأي شيء يحدث لها حتى لو ضحّت بحياتها من اجل علاقتها معه.

المهلهل يفكر كثيراً في هجرتهم المزمعه و يداوم على تعلم الانجليزية ومشاهدة البرامج التوضيحية والقراءة عن الحياة في الغرب. بدأ بإجراء تجارب ليختبر قوة حشرته المدللة، في خضم تجاربه قام بإطعام جمجوم حشراتٍ اكبر، ثم ضفادع صغيرة، ثم طيور صغيرة، ثم لقي جمجموم حتفه بسبب عصفور اكبر من اللازم وضعه المهلهل كطعامٍ له فقام بقتله بمنقاره. لكنه في خضمِ حزنه على جمجوم تلقى اتصالاً من شخصٍ أعاد له الأبتسامة. الاتصال جاء من أوروبا.

ابو صابر خرج من المستشفى و استقرت حالته الى حين، بدأ يحاول إصلاح علاقته مع ابنه وبناته عن طريق إغداق الأموال عليهم فقد ارتفعت عقاراته بسبب قربها من مبنى الحكومة الجديد. يحذره يوسف انهم لا يحبونه وينتظرون موته ليرثوه فحسب، لكن ابو صابر يرفض التصديق، فهو لم يعرف المحبة الحقيقية يوماً و لطالما أستدر عطف الناس بالترغيب والترهيب وتلك هي الطريقة الوحيدة التي يعرفها. كلما ساءت صحته كلما ازداد حقداً على فاتنة و تمنى لها الدمار اكثر.

راندي بعد استشارة فاتنة في فكرته المجنونة تزوج من فتاة مثلية بعد اتفاق و كلاهما على علاقة بشخص مثلي من جنسهم، يتقابلون في "بيت الستره" بعيداً عن عيون المجتمع!

اما الدكتور اسعد فقد صار اسعد الجميع، فهو واقع في غرام جانيت التي يقول انها حققت حلمه الذي يشاركه فيه الكثير من الرجال الأذكياء، وهو ان يقابل امرأة تجعله يشعر بالغباء!

هكذا مرّ الربع الاول من القرن الواحد والعشرين صاخباً بالاحداث ....

يتوقف عن الكتابة الى حين بعد هذه الكلمات، لقد مرّت ليالٍ كثيرة، و المطر ما زال يدق على شباكه بلا كلل.